دفاعاً عن

الدرر السنية في الأجوبة النجدية



تقديم

معالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

إعداد

فهد بن إبراهيم الفعيم

دار ابن الجوزي

دفاعاً عن

الدرر السنية في الأجوبة النجدية

تقديم

معالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

إعداد

فهد بن إبراهيم الفعيم

دار ابن الجوزي

ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٤٢ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفعيم، فهد إبراهيم
دفاعا عن الدرر السنية في الأجوبة النجدية. / فهد إبراهيم
الفعيم - ط ١. - الدمام، ١٤٤٢ هـ
١٧٦ ص؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٥-٥٦-٨٢٩٨-٦٠٣-٩٧٨
١ - الاسلام - مجموعات ٢ - الفقه الحنبلي أ. العنوان
ديوي ٨، ٢١٠ ١١٨٤ / ١٤٤٢

حقوق الطبع محفوظة

الطَّبعَة الأولى

(١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م)

الباركود الدولي: 9786038298565

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٤٢هـ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية:
الدمام - حي الريان - شارع عثمان بن عفان
ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣
٨٤١٢١٠٠
ص ب. واصل: ٨١١٤
الرمز البريدي: ٣٢٢٥٦
الرقم الإضافي: ٤٩٧٣
الرياض - ت: ٠٥٩٢٦٦٢٤٩٥
جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨
الأحساء - ت: ٥٨٨٣١٢٢
جدة - ت: ٠١٢٦٨١٤٥١٩
جوّال: ٠٥٩٢٠٤١٣٧١

لبنان:
بيروت - ت: ٠٣/٨٦٩٦٠٠
فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١

مصر:
القاهرة - تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠
جوّال: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٣٨٨

aljawzi@hotmail.com
+966503897671
aljawzi
eljawzi
aljawzi.net

قالوا عن الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء
مكتب المفتي العام
١٠٢

الرقم : ....
التاريخ : ١٦/٩/١٤٤٢هـ
المشفوعات : ....

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :

فإن كتاب (دفاعاً عن الدرر السنية) للشيخ فهد بن إبراهيم الفعيم قد قرأه علينا، وأجاد وأفاد في بيان حقيقة دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، ومناصرة ولاة الأمر رحمهم الله لهذه الدعوة المباركة، وفنّد الشبهات المثارة على أئمة الدعوة، فجزاه الله خيراً على ما كتب وبيّن .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى صحبه أجمعين .

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

رئيس هيئة كبار العلماء الرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء

عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

فإن للعلماء مكانتهم في الشريعة تظافرت بذلك النصوص من الكتاب والسنة، فبان بها فضلهم ومقامهم في بيان الشرع وتقريبه للناس، وهذا التقريب أخذ مسلكين، هما: مسلك التنظير، ومسلك التطبيق، وهذه المجالات في بيان العلم عني بها علماء الشريعة في تدوين علوم الشريعة الغائي منها والوسائلي، وهذه العلوم الشرعية تزداد عمقا ورسوخا كلما تعامل معها العالم وفق قواعد العلم وأصوله، وهي تبرز في جهود العلماء عند ظهور الحركة العلمية التي تمر بمراحل تُقرأ من خلال التتبع التاريخي لتلك العلوم عبر مراحل تكونها وتوسعها، ومن المراحل ما مرت به الجزيرة العربية من مسيرة علمية مصاحبة لدعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب — رحمه الله– القائمة على الكتاب والسنة وفهمهما على طريقة السلف المتلقاة في أصولها من منهج النبي عليه الصلاة والسلام .

قال الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيب الله ثراه– في خطبة له بمكة المكرمة عام ١٣٥٧هـ، كما جاء في كتاب: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٣-٧٩١"يسموننا بالوهابيين، ويسمون مذهبنا بالوهابي باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض...، نحن لسنا أصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبدالوهاب بالجديد فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح... نحن نحترم الأئمة الأربعة ولا فرق عندنا بين الأئمة مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة كلهم محترمون في نظرنا " أهـ .

وقد بين الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب عقيدته في أكثر من موضع خلال كتبه ورسائله فقال كما في الدرر السنية ١/٢٩ "أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره "،

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وقال أيضاً في رسالته إلى علماء البلد الحرام كما في الدرر السنية ١/ ٥٧-٥٨ " فنحن - ولله الحمد - متبعون لا مبتدعون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.... وأنا أشهد الله وملائكته، وأشهدكم أني على دين الله ورسوله وإني متبع لأهل العلم، غير مخالف لهم" ، وقال أيضًا في رسالته إلى أهل القصيم كما في الدرر السنية ١/ ٣٣-٣٤" والله يعلم أن الرجل افترى عليّ أمورًا لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي فمنها قوله: أني مبطل كتب المذاهب الأربعة.. وإني أدعي الاجتهاد، وإني خارج عن التقليد.. وجوابي على هذه المسائل أن أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم" ، ويقول أيضًا كما في الرسائل الشخصية، ص: ٩٦ "وأما ما ذكرتم من حقيقة الاجتهاد فنحن مقلدون الكتاب والسنة وصالح سلف الأمة، وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، ومحمد بن أدريس، وأحمد بن حنبل.." ، ويبين أبناء الشيخ محمد، حسين، وعبدالله -رحمهم الله- عقيدة الشيخ الإمام محمد في العمل والعبادة بقولهما كما في الدرر السنية، ٢١٩/١: "عقيدة الشيخ - رحمه الله تعالى- التي يدين الله بها، هي عقيدتنا وديننا الذي ندين الله به، وهو عقيدة سلف الأمة وأئمتها، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وهو اتباع ما دل عله الدليل من كتاب الله تعالى، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرض أقوال العلماء على ذلك، فما وافق كتاب الله وسنة رسوله قبلناه وأفتينا به، وما خالف ذلك رددناه على قائله".

وقد شهد علماء مكة على كافة مذاهبهم الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي بصحة معتقد ومنهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب فقالوا، كما في الدرر السنية ٣١٤/١، "نشهد - ونحن علماء مكة الواضعون خطوطنا وأختامنا في هذا الرقيم- أن هذا الدين الذي قام به الشيخ / محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، ودعا إليه إمام المسلمين: سعود بن عبدالعزيز من توحيد الله، ونفي الشرك الذي ذكره في هذا الكتاب أنه هو الحق الذي لا شك فيه ولا ريب... إلخ" ، كما شهد بذلك علماء المدينة المنورة والشريف غالب والي الحجاز في ذلك الوقت.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وهذه الدعوة في طبيعتها التأصيلية يحدث حولها من الوقائع والأحداث ما يستوجب النظر والاجتهاد في التعامل معها وفق السياقات والأساليب المناسبة، ولذلك عني الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله– بالنظر في تلك المسائل والنوازل وكذلك طلابه وتلميذه من بعده ومن تلقى عنهم العلم من علماء الدعوة – رحمة الله عليهم جميعاً–، وتحصل من ذلك جملة من المسائل، والبيانات العلمية، والفتاوى، والأقضية، فدون منها كثير في غمار جمهرة من الأحداث والوقائع التي مرت على الدعوة، حيث نشأت من سؤال سائل، أونقد ناقد، أو متزود طالب للعلم، أو مغرض متزيد، وغيرها.

ومن شواهد ذلك الحشد العلمي: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، التي تقع في ستة عشر مجلداً ، شملت الكلام في الاعتقاد ومسائل أصول الدين، والفقه أصوله وفروعه، والتفسير وأصوله، والسياسة الشرعية، والتاريخ، والآداب. جمع فيه الشيخ/ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم فتاوى ورسائل وتقريرات أئمة الدعوة النجدية بدءًا بالشيخ الإمام/ محمد بن عبدالوهاب حتى عصر الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ – رحمهم الله–، وقد أثنى على هذا الكتاب جمعٌ من أهل العلم منهم الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ – رحمه الله– فقال: «فإني نظرت في هذا المجموع... فرأيته قد جمع علوما مهمة، ومسائل كثيرة جمة، مما أوضحه علماء أهل الدعوة الإسلامية، في مسائلهم، ورسائلهم الساطعة أنوارها، الواضحة أسرارها،... فإنهم رحمهم الله حرروا هذه المسائل، والرسائل تحريرا بالغا مشتملاً على مستنداته، من البرهان والحجة..»، كما أثنى عليه أيضا مفتي عام المملكة في عصره الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري (قاضي منطقة سدير)، والأهم من هذا كله أن هذا الكتاب طبع طبعته الأولى عام ١٣٥٦هـ على نفقة إمام المسلمين الملك/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيب الله ثراه–، ثم طبع طبعته الثانية عام ١٣٨٥هـ بأمر الملك/ فيصل بن عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله–

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وقد أخذت في تدوينها مقامات عدة، منها: البيان ابتداء، ومنها ماكان مساقه مساق المناظرة، وهذان المقامان لهما من الخصوصية ما يراعيه أهل العلم في البناء والتلقي والاعتبار، ومنها مقام الفتاوى العامة والخاصة التي تختلف أحوالها بحسب طبيعة المناط خصوصا وعموما، كما أن الظروف المحتفة بالوقائع والمسائل والنوازل تؤثر في تغير الحكم من حال إلى حال لا في أصل الدليل ولكن حسب الظروف المقارنة للتنزيل. وخاصة أن سياقات الفتاوى والأقضية تخضع للواقعات وما يحتف بها من قرائن ومؤثرات تجعل الفتوى تأخذ طابع الاستثناء من الأصل لتخلف شرط أو تخلف ركن. قال محمد بن سليمان الكردي- رحمه الله- في الفوائد المدنية، ص: ٣٢ موازنا النظر في هذا المجال:" في كلام الأئمة إشارة إلى أنه إذا اختلف كلام الإمام في الفتاوى والتصانيف قدم الثاني، لأن الاعتناء في تحريرها أتم".

وفي هذا التنوع وطبيعة ما دون في الدرر السنية من المسائل جعل البعض يتعامل معها بغير المعيار العلمي وأدبيات النقد يلحظ ذلك ولاحظه جملة من المختصين والمهتمين كما هو مبين في هذه المقدمة، وهذا الخلل في المعيار كان لأسباب:

الأول: الجهل بالكتاب وطبيعته ومسالك المسائل المدونة فيه. وهذا بلا شك سيعكس تعصباً مخلاً بموضوعية الناقد. فالحكم على الشيء فرع عن تصوره. وهذا ظاهر في جملة من الافتراءات التي وجهها بعض المستشرقين على منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب وطلابه، من ذلك:

إنكار الشيخ محمد بن عبدالوهاب للإجماع والقياس، وإبطال كتب المذاهب الأربعة ، وأن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء ، وأنه يدعي الاجتهاد وأنه خارج عن التقليد ، وأنه يقول : اختلاف العلماء نقمة يقول المستشرق الهولندي فنسنك : " ومهما يكن من شيء فإن المذاهب الأربعة قد تخلت عن هذا الاكتفاء بالقرآن والسنة وحدهما وأخذ الإجماع والقياس مكانهما بين أصول الفقه . وهذه الأصول الأربعة لم يعترف بها قط الخوارج والوهابية فضلاً عن الشيعة "

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

ولا يستغرب هذا منه ؛ فقد شكك في الوحي ، وزعم أن النبي . صلى الله عليه وسلم . استفاد من اليهود والنصارى الكثير ، وأنه التبس عليه بعض ما نقله فأخطأ فيه .

وزعمه باطل فقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما في – الدرر السنية ١/٣٠-٣١- " هذا بهتان عظيم ، وقبله من بهت النبي . صلى الله عليه وسلم . أنه يسب عيسى بن مريم ويسب الصالحين فتشابهت قلوبهم بافتراء الكذب وقول الزور قال تعالى :{ إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله } بهتوه. صلى الله عليه وسلم . بأنه يقول : إن الملائكة وعيسى وعزيراً في النار فأنزل الله في ذلك { إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون } وقال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب مبينًا :" مذهبنا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة، وطريقتنا طريقة السلف وهي أننا نقر آيات لصفات وأحاديثها على ظاهرها.

ونحن أيضاً في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولا ننكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة . ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق، ولا أحد لدينا يدعيها إلا أننا في بعض المسائل إذا صح لنا نص من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذنا به وتركنا المذهب كإرث الجد والإخوة فإنا نقدم الجد بالإرث وإن خالف مذهب الحنابلة . ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض، فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد، وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الأربعة إلى اختيارات لهم في بعض المسائل مخالفين للمذهب الملتزمين تقليد صاحبه . ثم إنا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة المعتبرة ، ومن أجلها لدينا تفسير ابن جرير، ومختصره لا بن كثير الشافعي، وكذا البغوي، والبيضاوي، والخازن، والحداد، والجلالين وغيرهم . وعلى فهم الحديث بشروح الأئمة المبرزين كالعسقلاني، والقسطلاني، على البخاري، والنووي على مسلم، والمناوي على الجامع الصغير، ونحرص على كتب الحديث خصوصاً الأمهات الست وشروحها ونعتني بسائر الكتب في سائر الفنون أصولاً، وفروعاً، وقواعد، وسيراً، ونحواً، وصرفاً، وجميع علوم الأمة . هذا وعندنا أن الإمام ابن القيم وشيخه إماما حقٍ من أهل السنة، وكتبهم عندنا من أعز الكتب،

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

إلا أنا غير مقلدين لهما في كل مسألة ، فإن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا نبينا محمداً . صلى الله عليه وسلم . ومعلوم مخالفتنا لهما في عدة مسائل منها طلاق الثلاث بالفظ واحد في مجلس ، فإنا نقول به تبعاً للأئمة الأربعة "

الثاني: التعامل مع الكتاب وكأنه مؤلَف واحد من شخصية واحدة وهو ليس كتاباً واحداً بل هو مجموع من كتبٍ لمجموعة من أهل العلم تحتوي على تحرير علمي ،وكتبٍ أقلَّ تحريرا، ورسائل شخصية متبادلة بين العلماء وبعضهم، ورسائل بين العلماء وبين أئمة الدولة السعودية وأمرائها ، ورسائل بين العلماء والأمراء وأهالي المدن والقرى والبوادي، وأجوبة على استفتاءات خاصة وعامة، منها ما دُوِّن ابتداء ومنها الشفهي الذي دُوِّن لاحقا، وكذلك يحتوي على محاضر لقاءات وشهادات، وغير ذلك .

الثالث: عدم ملاحظة أن مجموع الدرر السنية ليس لجيل واحد من العلماء أو الأئمة والأمراء ، بل لعدد من الأجيال على مدى أكثر من مائتي عام ، ومن هذه الكتابات ماجاءت على سبيل التحرير العلمي، ومنها ماجاء سياقه جواباً مجملاً غيرَ مُفَصَّلٍ، فالسياق الذي يجب أن يعتبر في سياقات العلماء هو السياق المفصل؛ لكونه جاء في مقصوده، أما السياق المجمل يغلب عليه أنه في غير مقصوده ، ومنها ما كان على سبيل التقعيد والتأصيل، ومنها ماجاء جواباً، أو اعتراضاً أو رسالة في سياق حدث تاريخي لا يمكن تقييمه دون فهمٍ كاملٍ للحدث، ومن الكتابات ما جاء على سبيل البسط والتفصيل، ومنها ما نحى منحى الإيجاز واكتفى بالمعهود في الذهن عن التفصيل . قال النووي- رحمه الله- في المجموع، ٩٦/١ مبيننا المعتبر من أقوال العالم في حال تعدد مواضعها: "ومما يتبغى أن يرجح به أحد القولين، وقد أشار الاصحاب إلى الترجيح به، أن يكون الشافعي ذكره في بابه ومظنته، وذكر الآخر في غير بابه بأن جرى بحث وكلام جر إلى ذكره، فالذي ذكره في بابه أقوى؛ لأنه أتى به مقصودا وقرره في موضعه بعد فكر طويل، بخلاف ما ذكره في غير بابه استطرادا فلا يعتنى به اعتناؤه بالأول، وقد صرح أصحابنا بمثل هذا الترجيح في مواضع لا تنحصر.."

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

والظروف الثقافية والسياسية والاجتماعية، مختلفة من جيل إلى جيل من أجيال كُتَّاب الدرر السنية ، **فجيلٌ** عاصر جهلاً عاماً بتعاليم الدين ومقتضيات التوحيد في جميع البوادي وأكثر الحواضر، وعاصر إنشاء دولة من العدم .

فإدراك وتصور الواقع والحال الاجتماعية والسياسية والعلمية التي تحيط بالعالم مُصدِر القول في المسائل الاجتهادية أمر حتمي في نقد المقولات، حيث إن المسائل العملية معدودة في الفقه، وهو علم يحيط الحياة العملية بالأحكام، فهو منظومة الأحكام التي يصدرها العالم على الواقع، وهو لديه جملة من الأصول التي يراعي فيها الواقع ليس تمشياً وجرياً لذات التأثير، بل المقصود المراعاة التي يتحقق بها المقصد الشرعي الذي ظهر مناطه، وقامت المناسبة لتنزيل الحكم عليه، وهذا التفاعل يجعل العالم في إصداره للنصوص والنقول متكاملاً مع هذا الواقع؛ لذا كان الواقع جزءاً من عنصر النص الاجتهادي الصادر من العالم، وهذه الجزئية تعني أنه يمكن أن ينكشف من طريقه لمن يحلل تلك النصوص والنقول الاجتهادية، وهذا يجعل الواقع والحال المحيطة بالعالم من القرائن التي لابد من ملاحظتها أثناء تحليل ونقد النصوص الاجتهادية كما لاحظها العلماء أثناء العملية الاجتهادية في تنزيل الأحكام.

الرابع: ترك النظر في تخصصات العلماء الذين جاءت مدوناتهم ضمن مجموع الدرر السنية فمنهم من غَلَبَ عليه جانبُ العلم بالاعتقاد وهو في غيره من العلوم في مقام المشارك وحسب، ومنهم من غلب عليه جانبُ الفقه، وهو في جانب الاعتقاد مشارك، ومنهم من هو وسط في كل تلك العلوم، بل منهم من يغلب عليه التاريخ وهو مشارك أو ضعيف في غيره من العلوم . وهذا يجعل الناقد أكثر توازناً في التعامل مع المنقولات واعتبارها في ميزان العلوم المنسوبة لها. وليس من المنهجية بناء نقد المذاهب في العلوم الشرعية على أقوال أفراد

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

منسوبين لها دون النظر في صلة هذه الأقوال بأصول المذهب ومدى جريانها على قواعده ومناهج الاستدلال فيه، ودلالات إطلاقاته؛ ولهذا يجب التعامل مع أقوال الأفراد فهي تمثل رأيهم حتى يتضح حال المقالة وتعلقها بما ذكر من تأصيلات المذهب، هذا في حال كون القائل متخصصاً فكيف الحال لوكان غير متخصص فيما تحدث فيها وعبر عنه، فالاحتياط في ذلك أولى. فهذا ملحظ مهم، ومدرك لاينبغي أن يغيب عن البال لمن ينظر في أقوال أهل العلم، ومواقفهم، وآرائهم.

ويحسن التنبيه هنا على قضية منهجية علمية في نقد المنقولات الصادرة من أهل العلم لمن ابتغى الموضوعية والإنصاف، وهي أنه لا يصح نسبةُ قولٍ لصاحب كتاب من كلمة وردت في أول الكتاب أو وسطه أو آخره ، بل لابد من استقراء نصوص المؤلف ورد بعضها إلى بعض حتى يُحرر قوله ، فكل عالم نراه يكتب مرة ويُحرر القول في الحكم، ويذكر قيوده ومحترزاته، ومرة يجيب سائلاً فقد لا يتعرض لشيء من القيود، وقد يخاطب نظيره من أهل العلم فيستغني عن التفصيل بالإجمال، وقد يحكم في مسألة لا ينطبق حكمه إلا عليها لخصائص في تلك الواقعة تقتضي الحكم ليست في غيرها لمناط خاص، قال محمد بن سليمان الكردي في الفوائد المدنية، ص: ٣٢ -:" حيث وجد لأحد من الأصحاب كلام في فتاويه مخالف لكلامه في تصانيفه اعتمد ما في تصنيفه؛ لأنه موضوع لذكر ماهو الأمر الكلي الذي يشترك فيه جميع الناس، دون ما فيه فتاويه؛ لأنها لتنزيل ذلك الكلي على الجزئي، وقد تختلف الأبواب والأحوال في التنزيل؛ فلسنا على ثقة"؛ لذا لا تتقرر الآراء كاملة إلا برد ما قاله إلى بعض وليس بالاكتفاء بالمنتقى أو المختصر من الأقوال .

ومن شواهد ذلك ما يتعلق بمسألة التكفير وعدم الإعذار بالجهل، فهي من أشد التهم التي رمي بها أئمة الدعوة، وقد تضمنت الدرر السنية وغيرها من مؤلفاتهم الكثير من كلامهم بقيود وتخصيصات وتفصيلات

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

القول في هذه المسألة بمثلها تدفع هذه الفرية، منها على سبيل المثال لا الحصر ما ذكره الشيخ الإمام / محمد بن عبدالوهاب فقال – كما في الدرر السنية ١٠٢/١- : "ولا نكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان، وأيضاً نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر"، وقال أيضًا – الدرر السنية ١٠٠/١- : "وأما القول: إنا نكفر بالعموم فذلك من بهتان الأعداء، الذي يصدون به عن هذا الدين ونقول: سبحانك هذا بهتان عظيم"، وقال في موضع آخر- الدرر السنية ١٢٨/١٠- : "وإنما نكفر من أشرك بالله في إلهيته بعدما نبين له الحجة على بطلان الشرك، وكذلك نكفر من حسنه للناس، أو أقام الشبه الباطلة على إباحته، وكذلك من قام بسيفه دون هذه المشاهد التي يشرك بالله عندها، وقاتل من أنكرها وسعى في إزالتها" ، وقال أيضًا : - الدرر السنية ١٠٤/١- "وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على عبد القادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما لأجل جهلهم وعدم من ينبههم، فكيف نكفر من لم يشرك بالله ؟! إذا لم يهاجر إلينا أو لم يكفر ويقاتل، سبحانك هذا بهتان عظيم" ، وقال أيضًا في رسالته إلى محمد بن عيد – الدرر السنية ١١٣/١٠- : "وأما ما ذكره الأعداء عني، أني أكفر بالظن وبالموالاة، أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة، فهذا بهتان عظيم، يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله" ، وقال أيضًا –كشف الشبهات، ص: ٤٧- "والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين ما يخالف ذلك وأنزل الله تعالى في ذلك {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا}، [النساء:٩٤]، أي تثبتوا فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت" ، وسئل الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله تعالى، عن حال من صدر منه كفر، من غير قصد منه، بل هو جاهل، هل يعذر، سواء كان قولا، أو فعلا، أو توسلا؟ فكان جوابه- الدرر السنية ٢٣٩/١٠- :" إذا فعل الإنسان الذي يؤمن بالله ورسوله ما يكون فعله كفرا، أو اعتقاده كفرا، جهلا منه بما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم، فهذا لا يكون عندنا كافرا، ولا نحكم عليه بالكفر، حتى تقوم عليه الحجة الرسالية، التي يكفر من خالفها فإذا قامت عليه الحجة، وبين له ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وأصر على فعل ذلك بعد قيام الحجة عليه، فهذا هو الذي يكفر" ومن الأمثلة التي تبين إنكار أئمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

الدعوة على الغلو في التكفير رسالة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن إلى عبدالعزيز الخطيب من أهل الإحساء والتي قعّد فيها وأصل منهج أهل السنة والجماعة في التكفير والموالاة، وقد جاء فيها- الدرر السنية ٤٧٦/١- " وقد رأيت سنة أربع وستين، رجلين من أشباهكم المارقين بالإحساء، قد اعتزلا الجمعة، والجماعة، وكفّرا مَن في تلك البلاد، من المسلمين، وحجتهم من جنس حجتكم، يقولون : أهل الإحساء يجالسون ابن فيروز، ويخالطونه هو وأمثاله ممن لم يَكفُر بالطاغوت، ولم يصرح بتكفير جده، الذي ردَّ دعوة الشيخ محمد، ولم يقبلها، وعاداها، قالا: ومن لم يصرح بكفره، فهو كافر بالله، لم يكفر بالطاغوت ومن جالسه فهو مثله، ورتبوا على هاتين المقدمتين، الكاذبتين، الضالتين، ما يترتب على الردة الصريحة، من الأحكام، حتى تركوا رد السلام فرفع إليَّ أمرهم، فأحضرتهم، وتهددتهم، وأغلظت لهم القول فزعموا أولاً: أنهم على عقيدة الشيخ، محمد بن عبد الوهاب، وأن رسائله عندهم، فكشفت شبهتهم، وأدحضت ضلالتهم، بما حضرني في المجلس، وأخبرتهم ببراءة الشيخ، من هذا المعتقد، والمذهب، وأنه لا يُكفِّر إلا بما أجمع المسلمون على تكفير فاعله، من الشرك الأكبر، والكفر بآيات الله ورسله، أو بشيء منها، بعد قيام الحجة، وبلوغها المعتبر" .

ومن الشواهد كذلك دحض شبه التكفير عن الدعوة النجدية ما ذكره الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود -رحمه الله- في إحدى رسائله بقوله – الدرر السنية ١-٢٦٣- :" ونحن نعلم أنه يأتيكم أعداء لنا يكذبون علينا عندكم... حتى يقولوا إنهم يسبون النبي ويكفرون الناس بالعموم وإنا نقول أن الناس من نحو ستمائة سنة ليسوا على شيء وإنهم كفار وإن من لم يهاجر إلينا فهو كافر وأضعاف أضعاف ذلك من الزور الذي يعلم العاقل أنه من الظلم والعدوان والبهتان" وكلام هؤلاء الأئمة في عدم الغلو في التكفير والإعذار بالجهل ظاهر لمن طلب الحق في الدرر السنية وغيرها من دونوه رحمهم الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وهذه بعض الإشارات المنهجية التي يحسن مراعاتها في تصور موقف الناقدين لكتاب الدرر السنية، وهذه الإشارات تذكر هنا تقديما للسفر الموفق من فضيلة الشيخ فهد بن إبراهيم الفعيم – وفقه الله- والذي وسمه بـ(دفاعاً عن الدرر السنية في الأجوبة النجدية)، وقد أحسن وأجاد في تحقيق ما نشده من تأليف هذا الكتاب، الذي جاء في جمع علمي جلى فيه جملة من القضايا المتعلقة بأئمة الدعوة، وبيان تعاملهم مع الأشخاص، والظروف، والأحداث، ومواقفهم وأقوالهم في جملة من المسائل محل نقد بعض الناقدين، على نسق مبوب ومدبج بالتعليق المصحوب بالمثال والشواهد. نفع الله بجهد الشيخ، وجعله في ميزان حسناته، وبارك فيه، ورحم الله أئمة الدعوة ورجالاتها الذين سعوا في بيان الشرع، ونشره، وإعماله في واقعهم وقبل ذلك في نفوسهم نحسبهم كذلك والله حسيبهم، ولانزكي على الله أحدا.

كتبه

د. صالح بن عبدالله بن حميد

إمام وخطيب المسجد الحرام

عضو هيئة كبار العلماء

سعود بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود
Saud Bin Fahad Bin A. Al Saud

الرقم : س . ف / ٠٥١ No. :
التاريخ : ١٤٤٢/٠٥/٠٢هـ Date :

فضيلة الشيخ / فهد بن إبراهيم الفعيم حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد...

أود أن أشكر فضيلتكم على هديتكم لنا كتابكم المعنون بـ (دفاعاً عن الدرر السنية في الأجوبة النجدية) مُثمناً الجهود البحثية التي قدمتموها في الكتاب والقيمة العلمية فيه ، وما احتوى من معلومات وتحليل ورصد ، ونقدر الجهود التي تقدمونها في خدمة الإسلام ، والذب عن أئمة الدعوة النجدية.

سائلا المولى عز وجل أن يوفقكم ويسدد خطاكم ، وان ينفع بما فيه الإسلام والمسلمين.

وتقبلوا تحياتنا ،،،

سعود بن فهد بن عبدالعزيز

B. O. Box 3497 Riyadh 11471 - Tel. : 482 4555
ص.ب ٣٤٩٧ الرياض ١١٤٧١ هاتف : ٤٥٥٥ ٤٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

H.R.H. Prince
Faisal Bin Mishal al-Saud

فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز

سعادة الأستاذ / فهد بن ابراهيم الفعيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقينا كتابكم بعنوان " دفاعاً عن الدرر السنية في الأجوبة النجدية " وإني إذ أشكر وأقدر لكم هذا الإهداء المتميز لأتمنى لكم مزيد من التوفيق والنجاح، وهذا بلا شك من الأمور التي يحتاجها الكثير في مجتمعنا , وآمل تزويدنا بنسخة الكترونية لنضيفها لمكتبتنا لتعم الفائدة منها للجميع بإذن الله على الرابط : http://dr-faisal-library.pub.sa,

سائلاً الله تعالى أن يديم علينا نعمة الأمن والأمان تحت قيادتنا الرشيدة.

والسلام عليكم،

د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز

أمـــيـــر منـــطقـــة القـــصـــيـــم

وزارة الداخلية
إمارة منطقة القصيم
مكتب الأمير
رقم الصادر: ١٣٨٣٨
تاريخ الصادر: ١٤٤٢/٠٥/٠١
المشفوعات:

الرقم

التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب سمو الأمير سعود بن سلمان بن محمد آل سعود المملكة العربية السعودية الرياض		OFFICE Prince Saud Bin Salman Bin Mahammad Al Saud Kingdom Of Saudi Arabia Riyadh

التاريخ: ٢٢/٠٢/١٤٤٣هـ

رقم: ١٢٤/أ/ع/٦٠

Date :

No :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،

أما بعد: فإن كتاب **(دفاعا عن الدرر السنية في الأجوبة النجدية)**،لمؤلفه فضيلة الشيخ: فهد بن إبراهيم الفعيم، من الكتب النافعة التي عالجت جانبا مهما من جوانب الدعوة النجدية وما يتعلق بها، عالج فيه ضوابط مهمة في قراءة هذا الكتاب العظيم، وما احتواه من فتاوى عملية وتأصيلات علمية، بغية حسن الاستفادة منه، وتجنب الفهم السيئ لما احتواه، وإزالة بعض الإشكالات الناشئة عن سوء الفهم وضعف العلم، بمراعاة إرجاع المتشابه إلى المحكم؛ والتفريق بين التأصيل العام والاجتهاد الخاص، كما تضمن إبراز جانب مهم من محاسن الدعوة النجدية وأئمة الدولة السعودية وملوكها في تعاملهم مع أحداث عصرهم، داخليا وخارجيا، وما رافق الدعوة من نهضة حضارية وعلاقات دبلوماسية.

أسأل الله تعالي أن يجزل الثواب لفضيلة الشيخ فهد، وينفع بالكتاب والجهد العلمي المبذول، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود

Black plate (5,1)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

وبعد: فإن كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية كتاب مفيد جمع أجوبة علماء نجد المستقيمين على طاعة الله. الراغبين بالتمسك بما في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضى به كل من كان هدفه الحق والتمسك بالكتاب والسنة لأنه لا يخرج عن ذلك. ولا يرغب عنه إلا من كان من الحزبيين الذين لا يرضيهم الأئمة كان على منهجهم وهؤلاء لا عبرة بهم ولا بمسلكهم المخالف للكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة وأئمتها. وهذا الرد الذي قام بإعداده الشيخ الدكتور: فهد بن إبراهيم النعيم وفقه الله رد كاف ومفيد لمن كان هدفه الحق. أما من أعماه الهوى عن الحق فلا حيلة فيه (ومن يضلل الله فلا هادي له) وجزى الله الشيخ فهداً خير الجزاء على ما بذل من جهد علمي جيد ومفيد. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

[signature]

في ٤/١/١٤٤٢هـ

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (8,1)

تقديم
معالي الشيخ الدكتور
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

وبعد . فإن كتاب الدرر السنيــة في الأجوبة النجدية كتاب مفيد جمع أجوبة علماء نجد المستقيمين على طاعة الله . الراغبين بالتمسك بما في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يرضى به كل من كان هدفه الحق والتمسك بالكتاب والسنة لأنه لا يخرج عن ذلك . ولا يرغب عنه إلا من كان من الحزبيين الذين لا يرضيهم إلا من كان على منهجهم وهؤلاء لا عبرة بهم ولا بمسلكهم المخالف للكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة وأئمتها . وهذا الرد الذي قام بإعداده الشيخ الدكتور : فهد بن إبراهيم الفعيم وفقه الله رد كاف ومفيد لمن هدفه الحق . أما من أعماه الهوى عن الحق فلا حيلة فيه (ومن يضلل الله فلا هادي له) وجزى الله الشيخ فهدا خير الجزاء على مابذل من جهد علمي جيد ومفيد وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء
وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء و
[توقيع]
١٤٤٢/١/٤هـ

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (7,1)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم وبعد:

فالإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ جاء في مرحلة زمنية عصيبة، قد انتشر فيها الشرك والشعوذة والخرافة، وتفرّقٌ وتناحر بين أفراد المجتمع وأمصاره، وانقطاع للسبيل وجهل منتشر، متعدد ومتنوع، ضارب بأطنابه وله أربابه؛ على وجود أثارة من علم قليلة؛ لا تكاد تذكر أو ذات أثر؛ فشمّر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ساعد الجد وسافر في الرحلة لطلب العلم، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وأقام التوحيد وحارب الجهل والبدع، وصنّف وكتب وألّف، ودوّن الرسائل العاجلة، وكذا المؤلفات الرصينة العادلة، وصدع بالحق وصنع الدولة والرجال؛ فأثمرت تلك الدعوة ونهل المسلمون من معينها، وتفيؤوا دوحتها؛ رغم منغصات وخطوب جسام مرّت بها؛ وكان من تلك المحن منحاً؛ تجلّت في نشر التوحيد وسبك العسجد؛ بمؤلفات علماء تلك المرحلة وتعاملهم مع النوازل الشرعية في ذلك العصر؛ فأثروا المكتبة العلمية والمراجع الفقهية بدرر تسر المآقي وتبهج المقل ـ رحمهم الله رحمة واسعة ـ؛ فكتب عنهم الكثير من العلماء والرحّالة ورجال التاريخ والأدباء والشعراء؛ ممن حولهم وممن خارج إطارهم الجغرافي والمكاني، في عصرهم ومن بعدهم، وتعددت الدراسات التي تناولت هذه الدعوة السلفية المباركة.

سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press

Black plate (8,1)

إلا أنه في الآونة الأخيرة كثر المشككة وتعددت سبلهم، وتنوعت وسائلهم وشاغبوا بشبههم؛ بل وطال الأمر إلى من مثله لا يصدر منه مثل تلك الشبه! وطائفة أخرى لا يريدون الكلام عن تلك الدعوة المباركة؛ بتهرب وعدم قدرة على رد الشبهة، وبإقرار بأن فيها أخطاء جساماً المزعومة! ولسان حاله يقول: ما دمنا نعيش ثمارها وخيرها لا داعي لفتح تلك الملفات المؤلمة! هكذا قالوا، حتى وصفت الحركات الإرهابية التكفيرية المفسدة لمقدرات الأوطان والمهلكة للإنسان بأنها سليله تلك الدعوة النجدية! وأنها امتداد لمؤلفات الدرر السنية، ودفع هذه الفرية: أن علماء هذا الزمان نهلوا من الدرر السنية وامتداد لعلماء ذلك الزمان، واصدروا البيانات المتعددة ضد التفجيرات والتكفير والتساهل في إراقة الدماء لكل الأديان، وضد كل فوضى ومظاهرات وكل مهدد للبشرية أجمع ومواردها، وسبل عيشها في سائر البلدان والأوطان.

وركب هذه الموجة أهل البدع والمرجفة والأحزاب، وكل صوفي وقبوري موتور، وطالبوا بحذف بعض تلك الأصول في العقيدة وغيرها من الكتب الدراسية والمراجع الجامعية، واتفق على حربها أرباب الشبهات والشهوات؛ رغم اختلاف مشاربهم إلا أنهم اتفقوا على البراءة منها والحرب لتلك الدعوة المباركة؛ وإن اختلفوا حالاً إلا أنهم اتحدوا ضدها مآلاً.

وقد كنت أرصد تلك الهنّات وتيكم الشبهات منذ فترة طويلة؛ تصل إلى مرحلة الطلب في مقاعد كلية الشريعة، حتى بلغت ورقات في كاغد وضميمة رغبت في نشرها؛ عرفانا بحق هؤلاء الأئمة الأعلام، ودفاعاً عنهم، وذباً عن حياض العقيدة والعلم وأهلها، ودفعاً لتلك الشبهات وتبصيراً لمريد الحق.

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (9,1)

وقد يقول قائل: ما نعيشه من سلام ووئام يُغني عن بحث هذه الأمور التي لا ثمرة لها ولا طائل من البحث فيها، وأصبحنا نعيش في نعيم وأمن وهدى من الله وسرور وحبور، نقول: صحيح ذلك، لكن الجرأة على تلك العصور الزاهرة والدعوة إلى التشكيك في صحتها يمتد إلى ما نحن فيه من سلام ووئام، والذي يدعو للبراءة من ذلك العصر ـ علم أم لم يعلم ـ هو يدعو للبراءة من هذا العصر ومعتقده وقيادته أيضاً.

وهذا فيه إسقاط لمرجعية هذه البلاد الشرعية وحكامها وفقهم الله لكل خير، وبعضهم يدعو إلى مشارب متعددة: ليبرالية، دستورية، منظمات مجتمع مدني، دولة مدنية!؛ إلى غير ذلك من ترهات وأباطيل؛ يتنادون بها ويتبادلون الأدوار حيالها.

ومن عجيب ما مرّ معي أن هناك من يبالغ في النّقد واللوم وحين تسأله سؤالاً محدداً: هل قرأت هذا الكلام في مؤلفاتهم وكتبهم؛ أجابك بعد مراوغة بـ: لا!!.

إن الناظر في تلك الرسائل والأجوبة يجد العديد من الشبهات التي ردوا عليها وكشفوا عوارها هي سليل أرباب للطوائف والمبتدعة من الجهمية والمعطلة والقدرية والأشاعرة وغيرها؛ حيث كانت تلك الشبهات حاضرة في عصرهم؛ فلكل قوم وارث؛ فلا يظن البعض أن المسألة هي شبهات وشرك وخلل في بعض العقائد فقط؛ بل كان ذلك العصر ممتلئاً بكثير من قوادح العقيدة؛ والتي ظهرت وتبينت من ردود ومؤلفات أولئك الأئمة الأعلام، وما زالت تلك الشبه إلى اليوم؛ تظهر تارة وتخبو أخرى.

كما أن هناك من آثر السلامة بزعمه، ولكنه دعا للبراءة منها!؛ مع تسليمه بصدقهم وصحة عقيدتهم، وهو ممن لا يحسن الصدور من مثله هذا القول.

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (10,1)

وهناك من يرى أنها مرحلة اجتهادية لا يستلزم اصطحابها الآن، وأنها ضد المجتمع المدني والدولة المدنية وتركها لا يستلزم التشنيع والتأثيم! وكأنه أمر اجتهادي تلكم الأصول والثوابت في العقيدة!! ناهيك أن بعضهم جعل القدح في الدعوة النجدية سُلماً وباباً وستاراً للقدح في الدين؛ لكنه لم يجرؤ على التصريح في البداية والعلن.

وآخرون يرون فتح كل ما قيل ضد هذه الدعوة المباركة ونشر كتب المعارضين لها والنظر فيها!؛ وهذا فيه ما فيه وقد كفانا الله شؤم تلك الكتب بتلك الردود الضافية والصافية من أئمة الدعوة المعاصرين لتلك الدعاوى والترهات والإفك عليهم. ﴿يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ [الرعد: ١٧].

ومما تقدم أحببت أن أكتب دفاعاً عن كتاب الدرر السنية، والذي حوى تلك الردود والكتابات والمؤلفات.

للتواصل

kere1432@gmail.com

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (11,1)

الباعث على كتابة هذه المباحث

ومن خلال ما سبق أُجمل المراد في نقاط:

• بيان دور أولئك الأئمة الأعلام والاعتراف بفضلهم وإبراز جهودهم والذب عنهم.

• أن الصوت الداعي للتبرؤ من الدعوة النجدية والدرر السنية ومؤلفات ورسائل الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد علا وكشر وأبان عن وجهه القبيح، وأصبح يعلو في قنوات متعددة وشبهات متنوعة، ومن هنا وجب الرد عليه ودفع شبهته.

• تكالب وتواطئ عدد من أصحاب التيارات والأحزاب والاتجاهات من ليبرالية مزيفة، وأرباب مجتمع مدني وحضارات وإنسانية وأخرى دستورية مزعومة وما يسمى بدعاة العقيدة الإبراهيمية، وأصحاب الشبهات والبدع والقبوريين ونحوهم على معاداة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ بل والتبرؤ من منهجه وكتبه وتطهير التعليم بزعمهم منها وإيقاف طباعة كتبهم وتدريسها!.

• وجود بعض الباحثين وطلاب العلم الذين لم يتخصصوا في الدعوة النجدية ويتبصروا في الدرر السنية؛ قد حصل عندهم إشكال في بعض المواطن أو انطلت عليهم بعض الشبهات أو عجزوا عن ردها.

• وجود من مثله لا يحسن به الجهل بتلك الحركة العلمية المباركة ولسان حاله يقول: دعونا منها وإن كنّا نهدب ثمرتها ونقطف غلتها،

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (12,1)

وتشرّب على قلوب بعضهم بعض الشبهات لاحقاً، والتي قد تزيد ولا يحمد عقباها إذا لم يجاب عنها وتدفع تلك الشبهات.

• الإجابة عن بعض الإشكاليات التي وقعت في مؤلفاتهم واستشكلها البعض.

• قد كتب غيري كثيراً وأحببت أن أكتب عرفاناً بجهودهم وتسليط الضوء على نقاط لم تشبع بالبحث، وباعتبار ما استجد من شبهات على تلك النهضة العلمية الإصلاحية المباركة.

• عملي في عدة لجان متنوعة التخصص والجهات؛ مما دعاني الاطلاع على دوائر وأفكار وجدت عندها غبش وإشكالات كثيرة.

• دراستي بعد كلية الشريعة لبعض التخصصات المعاصرة؛ كالتخطيط الاستراتيجي والعلاقات الدولية والنظام الدولي ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات الدولية، واطلعت على بحوث فيها؛ فأحببت أن أوظفها في صالح تلك الحقبة المباركة؛ كمتخصص من عدة زوايا لقراءة تلك المرحلة.

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

منهج البحث والخطة في ذلك

محل البحث ومداره هو كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية، وقد أرجع لبيان شيء من ذلك إلى غيره من كتبهم ونحوها إذا استلزم شرح أمر لم يبسط في الدرر السنية أو لمزيد إيضاح.

الدعوة النجدية عمرها أكثر من قرنين فنأخذ من كل عصر عالم بقدر الإمكان أو موقف، وهم منهجهم واحد أول المدة وآخرها؛ لأن مصدرها واحد في التلقي والاستدلال.

وقصدت الاختصار والاكتفاء بالإشارة تحت التبويب.

وأيضاً الرغبة في تسهيل الوصول للمادة العلمية وتسهيلها وتبسيطها، وتمهيداً لمن يأتي من بعدنا ويبسط القول ويشرح أكثر ويثري أبواب هذا البحث.

وقد كتبت ذلك وجعلت لها أبواباً وسقت له الأمثلة من سيّرهم ومواقفهم التي تناسب الباب، وأخرجت رؤوس المسائل من بطون الدرر السنية بعد قراءة كاملة لكل مجلداته؛ لتوضيح الباب وكشف الارتياب، ودفع اللبس والشبهة، وبيان حجتهم وقولهم وإلا ففيها مئات الأمثلة، ويكفي من القلادة ما أحاط حول العنق، وقد رجعت إلى العديد من المؤلفات التي كُتبت عن الدعوة النجدية والدرر السنية وضدها، وقمت بتبويب بعض الشبه ووضعها في مباحث مختصرة.

Black plate (14,1)

عناصر هذا الكاغد

أولاً: المقدمة وفيها:

- تعريف عام بكتاب الدرر السنية.
- كيف وقع الإشكال عند البعض، وما موارد أهل الشبهات.
- أسباب الهجوم والاعتداء على كتاب الدرر السنية والدعوة النجدية.
- ما قبل الدرر السنية والدعوة الإصلاحية وأحوال نجد وملحقاتها.

ثانياً: النهضة العلمية وفيه:

- منهجهم العلمي وتميزهم في ذلك وشهادة العلماء لهم.
- التواصل مع العلماء والتعريف بعقيدتهم.
- رصدهم للساحة العلمية وسبرهم للمنكرات وأثرهم في حماية المجتمع.

ثالثاً: العلاقات الدولية والتزامهم بالعقود والوفاء بها وفيه:

- معرفة حدود دولتهم ونطاقها الشرعي واحترامهم لدول الجوار والأمصار وعدم التحريض عليهم.
- موقفهم من التصرفات الفردية داخل دولتهم ومن اعتدى على الدول المجاورة ورعاياها، واحترامهم في المراسلات والأدب في ذلك.
- إنصافهم مع من اعتدى عليهم، وقول الحق في تلك الدول.

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

- علاقتهم بالأشراف وإماراتهم في الحجاز ونجران.
- حادثة كربلاء.
- السفراء.

رابعاً: التكفير ورميهم بالتطرف والعنف وفيه:

- الجواب إجمالاً عن التكفير في كتبهم ورسائلهم رحمهم الله.
- التكفير.
- الإجابة عن بعض الشبهات المثارة حول التكفير.
- رميهم بالعنف والغلو والشدة في التعامل.
- دعوى الشدة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلاقتهم بالمجتمع وولاة أمرهم:

صور من التعامل مع المجتمع.

صور من التعامل مع ولي الأمر.

Black plate (16,1)

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

أولاً

المقدمة

وفيها:

١ ـ تعريف عام بكتاب الدرر السنية.

٢ ـ كيف وقع الإشكال عند البعض وما موارد أهل الشبهات.

٣ ـ أسباب الهجوم والاعتداء على كتاب الدرر السنية والدعوة النجدية.

٤ ـ ما قبل الدرر السنية والدعوة الإصلاحية وأحوال نجد وملحقاتها.

Black plate (18,1)

تعريف عام بكتاب الدرر السنية

هي رسائل وردود وفتاوى ومؤلفات متنوعة ومتفرقة لعلماء وأئمة الدعوة النجدية رحمهم الله؛ امتدت لأكثر من قرنين من الزمان في ظروف وأحوال متنوعة وأزمان متغيرة؛ جمعها ورتّبها الشيخ عبد الرحمٰن ابن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بإشراف عدد من العلماء على المشروع؛ منهم العلامة فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفي مقدمة المجلد الأول بيّن الشيخ عبد الرحمٰن ابن قاسم ذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد أثنى على كتاب الدرر السنية جمع من العلماء[١].

❁ ❁ ❁

(١) انظر: ثناء العلماء على الدرر السنية للشيخ سليمان الخراشي وفقه الله.

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (19,1)

كيف وقع الإشكال عند البعض وما موارد أهل الشبهات

• قد تكون الإشكالية على الرسائل والمكاتبات الجانبية والعاجلة أحياناً، وليس على التأليف والمصنّفات والكتب، والغلط الكبير والخطل الأثيم والفهم السقيم جاء وتوجه على الرسائل الفردية الجانبية؛ أما الأصول والمؤلفات فهي على منهج السلف ومن هنا يمكن أن نقسم ميراثهم العلمي إلى قسمين:

- قسم المصنفات والمؤلفات والكتب.

- والقسم الآخر الرسائل والمكاتبات الجانبية والردود العاجلة، وغالب الإشكال واللبس عند البعض وقع في القسم الثاني، وحسب علمي واطلاعي القاصر وتتبعي لأغلب الشبهات لم أجد أحداً ذكر هذا التقسيم وحدد مكمن الإشكال.

• في بعض الرسائل والمكاتبات لم يقصدوا التأليف كمصنفاتهم ومؤلفاتهم؛ فمن الخطأ الاعتماد عليها وحدها دون معرفة مراد المؤلف وجمع أقواله وتتبعها ومعرفة السياق وظروف تلك الرسائل والقرائن المحتفة بها؛ بدليل وجود عبارات عامية؛ بل صرّحوا في بعضها بأنهم لم يقصدوا التأليف، وأنهم في عجالة من أمرهم أثناء التأصيل والتحرير، إلا أنها كانت في غاية التحبير؛ ومع ذلك جاءت تلك الرسائل عظيمة المعنى والأثر، يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة عظيمة في تأصيل العقيدة وبيانها البيان الشافي يقول في آخرها: **فهذه عقيدة وجيزة،**

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (20,1)

حررتها وأنا مشتغل البال، لتطلعوا على ما عندي(١). والآخر يقول بعد تحرير وتبيان: **والأحاديث والآثار الدالة على ذلك أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، لكن تركنا ذكرها خشية الإطالة، ونحن في غاية الاستعجال مع تغير الحال وتشوش البال**(٢). بل وقال الشيخ عبد الله ابن الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله جميعاً ـ بعد أن دبّج تلك الرسالة العظيمة في صفحات طويلة وذكر عقيدته وتفصيل مذهبهم؛ موشحة بالدليل والتعليل؛ قال في آخر هذه الموشحة النّيرة حين دخلوا مكة:

هذا ما حضرني حال المراجعة مع المذكور، مدة تردده، وهو يطالبني كل حين بنقل ذلك وتحريره، فلما ألح علي نقلت له هذا من دون مراجعة كتاب، وأنا في غاية الاشتغال بما هو أهم من أمر الغزو، فمن أراد تحقيق ما نحن عليه، فليقدم علينا الدرعية، فسيرى ما يسر خاطره، ويقر ناظره، من الدروس في فنون العلم، خصوصاً التفسير، والحديث، ويرى ما يبهره بحمد الله وعونه، من إقامة شعائر الدين، والرفق بالضعفاء والوفود والمساكين(٣).

وقال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله بعد رصف جميل المعاني في كاغد عظيم الفوائد، قال رحمه الله: **فهذا بعض ما حضرني في هذه المسألة، مع قلة العلم وعدم المساعد، وكثرة الاشتغال، والمحل يقتضي مجلداً أو أكثر، لشدة الحاجة، وظهور الجهل، وغربة السُّنَّة ومن يعرفها، والله المستعان**(٤).

وفي رسالة أخرى بديعة حررت في ظروف صعبة وعلى عجل أيضاً، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في ختامها: **هذا ما تيسر**

(١) الدرر السنية (١/ ٣٣).
(٢) الدرر السنية (٩/ ٢٣٦).
(٣) الدرر السنية (١/ ٢٤١).
(٤) الدرر السنية (٣/ ٣٥٨).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (21,1)

كتابته عجلاً، على السراج في الليل[١]. انظر؟ في عجالة، وعلى نور السراج! ففرق بين الرسائل التي كتبت في وقت وظروف ولهدف محدد، وبين الكتب والمحررات التي راموا لها التأليف وقصدوا لها التصنيف.

• الفرق بين التأصيل والتنزيل، فأصولهم معروفة وهي أصول أهل السُّنَّة والجماعة وعقيدة السلف، ونهلوا من معين صاف لا ينضب خيره؛ والإشكال وقع عند البعض في الرسائل المشتملة على التنزيل وموائمتها لذلك العصر وحيثياته، ولذلك تخريج:

- أننا نثق بعلمهم وديانتهم وإنصافهم، وعلى علم بصحة وصدق أصولهم؛ فالنتيجة أن تكييفهم لتلك النوازل وتحريرها هم محل اجتهاد وثقة وأمانة، وأعلم بعصرهم وظروفه.

- لم يقصدوا التأليف في بعض الرسائل؛ فكانت مختصرة مختزلة ومجتزئة؛ وما قصّروا في شرحه وبسطه في موضع؛ فقد استوفوه تحريراً وتحقيقاً في كتبهم ومؤلفاتهم البديعة، والتي لم يأتوا بشيء جديد عن السلف ولم يبتدعوا؛ فبهم اهتدوا ولطريقتهم اقتفوا.

- الرسائل والمكاتبات أغلبها كانت مُحررة لهدف مطلوب بذاته ومحدد، وينتهي بوصول تلك الرسالة الصغيرة للمستهدف والمخاطب، ويبدوا لم يكن يدور بخلد أحدهم أنها تبقى وتتداول، كما قصدوا في تلك المؤلفات الجزلة والمبهرة، وذات التقاسيم النافعة والماتعة.

- يعمد البعض إلى اقتصاص المعلومة والحكم من الرسائل، وهم ما أجملوه في موضع قد بسطوه في آخر؛ فمن الأمانة العلمية الجمع بين الأقوال وتتبع ذلك، وذكر السياق كاملاً، لا اقتصاص الكلام وبتره!.

بل صرّح أئمة الدعوة هم أنفسهم بأنه لا يكتفى بمجموعة التوحيد

(١) الدرر السنية (٣/ ١١).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (22,1)

لوحدها دون السؤال والتتلمذ على أهل العلم؛ فقد قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله العنقري ـ رحمهما الله ـ: **فأما من تعلق بظواهر ألفاظ من كلام العلماء المحققين، ولم يعرضها على العلماء؛ بل يعتمد على فهمه، وربما قال: حجتنا مجموعة التوحيد، أو كلام العالم الفلاني، وهو لا يعرف مقصوده بذلك الكلام، فإن هذا جهل وضلال**[١].

• اثنان من المؤرخين قد صاحبا تلك الفترة وكتبا عنها رغم ضعف التدوين والتاريخ في تلك المرحلة؛ ويغلب عليهم الجانب التاريخي والأدبي، وما ذكروه من ألفاظ وعبارات لها تخريجات شرعية واعتبارات علمية، وهم ابن غنام وابن بشر ـ رحمهما الله ـ، ومع ذلك إذا صدر منهم خطأ بيّن لهم أئمة الدعوة ذلك وردوا على المخطئ حتى ولو ممن نصر الدعوة؛ كأمثال ابن غنام؛ فقد ردوا عليه ونبهوا على خطأه؛ قال الشيخ: سليمان بن الشيخ عبد الله بن محمد رحمهم الله تعالى منبها على قول الشيخ: حسين بن غنام ـ رحمه الله تعالى ـ على شرح حديث عمر رضي الله عنه في قول النبي ﷺ لجبرائيل: (وكتبه) قال الشارح المذكور؛ أي: **أنها منزلة من عنده، وأنها كلامه القائم بذاته، المنزه عن الحروف والصوت**؛ قال الشيخ رحمه الله تعالى: قوله: **وأنها كلامه القائم بذاته، المنَزه عن الحروف والصوت؛ هذا الكلام جرى على مذهب الكلابية، ومن تبعهم من الأشعرية أن الكلام هو المعنى القائم بالذات، المنزه عن الحرف والصوت؛ فعلى هذا يكون عندهم ليس هو عين كلام الله لأنه حروف وأصوات، وإنما هو عبارة عن كلام الله كما قد صرحوا بذلك في كتبهم.**

والحق في ذلك، هو ما دل عليه الكتاب، والسُّنَّة، والإجماع: أن الله

(١) الدرر السنية (٩/ ١٣٣ ـ ١٦٨).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (23,1)

تعالى لم يزل متكلما كيف شاء، إذا شاء بحرف وصوت، كما دل على ذلك القرآن، والأحاديث. فأما القرآن، فواضح. وأما الأحاديث، ففي صحيح البخاري وغيره: «أن الله تعالى ينادي آدم يوم القيامة بصوت»، وهذا نص، وفيه نحو أربعة عشر حديثاً. وأما الإجماع، فيكفي في ذلك أنه لا يعرف عن صحابي، ولا تابعي، حرف واحد يخالف ذلك. وقد أفرد العلماء هذه المسألة بالتصنيف، والله أعلم[(١)]. وكذلك رد عليه الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ وبين خطأه في ذلك[(٢)].

وابن بشر كتب للشيخ عبد الرحمٰن ابن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ عدة رسائل، ويقع منه خطأ في العقيدة ويرد عليه الشيخ بتوضيح ذلك.

فقد كتب ابن بشر له كتاباً، وقال في آخره: **إنه على ما يشاء قدير**، فقال الشيخ عبد الرحمٰن: **هذه كلمة اشتهرت على الألسن من غير قصد، وهو قول الكثير، إذا سأل الله شيئاً قال: وهو القادر على ما يشاء، وهذه الكلمة يقصد بها أهل البدع شرا، وكل ما في القرآن: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾** [المائدة: ١٢٠] **وليس في القرآن والسُّنَّة، ما يخالف ذلك أصلاً؛ لأن القدرة شاملة كاملة، وهي والعلم: صفتان شاملتان، يتعلقان بالموجودات والمعدومات؛ وإنما قصد أهل البدع بقولهم: وهو القادر على ما يشاء؛ أي: القدرة لا تتعلق إلا بما تعلقت المشيئة به.**

وفي موقع آخر كتب إليه أيضاً يهنئه بقدوم ابنه الشيخ عبد اللطيف من مصر، وتوسل إلى الله في دعائه بصفاته الكاملة التي لا يعلمها إلا هو؛ فكتب إليه وقال: **وذكرت في وسيلة دعوتك، جزاك الله أحسن الجزاء عن تلك الدعوات، قلت: وأتوسل إليك بصفاتك الكاملة التي لا يعلمها إلا أنت؛ فاعلم: أن الذي لا يعلمها إلا هو كيفية الصفة؛ وأما**

(١) الدرر السنية (١/ ٣١٨).
(٢) الدرر السنية (٣/ ٢٢٧).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعا

Black plate (24,1)

الصفة فيعلمها أهل العلم بالله، كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، ففرق هذا الإمام بين ما يعلم منه معنى الصفة، على ما يليق بالله، فيقال: استواء لا يشبه استواء المخلوق، ومعناه ثابت لله، كما وصف به نفسه، وأما الكيف، فلا يعلمه إلا الله، فتنبه لمثل هذا، فالإمام مالك تكلم بلسان السلف[١].

وفي «الدرر السنية» لم يُذكر بأن السائل هو المؤرخ ابن بشر رحمه الله، ولكن ابن بشر ساقها في كتابه عنوان المجد في تاريخ نجد وبين أنه هو الذي كتب ذلك للشيخ فرد عليه وبيّن خطأه[٢].

ومن هنا لا يؤخذ كلام ابن بشر وابن غنام وحده؛ بل يجمع معه ما ذكره أئمة الدعوة النجدية؛ فتحرر المسألة وينظر لها بمجموع كامل، ولا يقتطع النص كما أسلفنا.

وعليه لا يعني هذا عدم أهمية تلك الرسائل أو يستغنى ويكتفى بالمؤلفات؛ بل فيها قدر زائد لتفسير أحداث وأحوال وقضايا، وبيان لبعض المواقف؛ فهي رافد مهم لتلك الحقبة وتضم للمؤلفات علماً غزيراً وتبيين أكثر لظروف سياسية واقتصادية واجتماعية وغيرها، ثم هم كتبوها لهدف توصيل الرسالة المعنوية للمتلقي وبيانها لا أنها تبقى وتدوّن وتحفظ للأجيال كمؤلف تعمدوا تحريره وقصدوا ذلك بتحبيره؛ بدليل كما أسلفنا أن تلك المؤلفات العظيمة، الرصينة العبارة، الجزلة المعنى في الرصف والوصف، والبيان والشرح؛ جاءت في أبلغ بيان وحلة قشيبة زاهية المعاني.

---

(١) الدرر السنية (٣/ ٢٣٠).

(٢) ذكرها ابن بشر في حوادث سنة ١٢٤١هـ (٢/ ٤٧)، وانظر: مشاهير علماء نجد للشيخ عبد الرحمٰن بن عبد اللطيف آل الشيخ (ص٨٣ ـ ٨٤).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (25,1)

• ومما يدل على أنهم لم يقصدوا التأليف في تلك الرسائل ورود عبارات عامية وألفاظ دارجة في ذلك المجتمع؛ دلّ على أنهم لم يقصدوا التأليف في تلك الرسائل والقصاصات؛ ولم توجد تلك العبارات في المؤلفات التي قصدوا لها التأليف، والدليل على وجود ذلك في تلك الرسائل قول الإمام محمد بن عبد الوهاب: **لا وجه سمح، ولا بنت رجال**(١)، وسؤال آخر عن رجلين تكامخا(٢)؟ وإن كان لها معنى في العربية إلا أن استخداماتها عامية في نجد، وسُئل أحدهم عن إزهاب الرشيد للسفيه البندق، وأمره برميها على معصوم، أو غير معصوم؟ فأجاب: **إذا أزهب مكلف بندقاً، ودفعها إلى غير مكلف**(٣)... وأزهب معناها في عُرف نجد: وضع في البندقية ما يجهزها للرمي والقتل، ومنها اشتمال تلك الرسائل على شيء من الشعر النبطي قال الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: **السابعة**: **قوله**: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ [البقرة: ٢١٣] كما قال الشاعر:

عثا بها يا ابن الندى تسيارها

وهذه من آيات الخوف، وفيها عدم الوثوق بنفسك وبغيرك، خصوصاً إذا عرفت أن الذين أوتوه هم الذين اختلفوا فيه(٤).

ومن ذلك رسالة للشيخ عبد الرحمٰن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشرح أحوال الدرعية فيقول: **فإذا صلوا الصبح أقبلوا لهذا المجمع، وفيه «معاميل» وقهوة وما نابها، مقيوم به من بيت المال**(٥).

ومنه قول الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **الذي يعلم به**

(١) الدرر السنية (٢/ ٤٦).
(٢) الدرر السنية (٧/ ٤٠١).
(٣) الدرر السنية (٧/ ٣٩٠).
(٤) الدرر السنية (١٣/ ١١٦).
(٥) الدرر السنية (١٤/ ٨٧).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (26,1)

سليمان بن سحيم أنك زعجت قرطاسة فيها عجائب(١). وزعجت بمعنى أرسلت.

وقد لا تكون عامية بالمعنى الاصطلاحي ولها تخريج بالفصحى؛ بيد أن المؤلفات والكتب التي حرّروها لا يوجد فيها شيء من ذلك.

فلو نظرنا لتلك المؤلفات النفيسة والتي لها صنّفوا، وللآذان قد شنّفوا؛ لوجدنا فيها من جمال التأصيل وروعة سبك الدليل، والتحرير والبيان، ووضوح المعاني وجميل الألفاظ والمباني، والمراجع العلمية الكثيرة جداً والتي تظهر التقدم العلمي، وقطع الشبهات على كل ضال، بعكس الرسائل وما فيها من بساطة وألفاظ عامية، ولم يقصدوا التأليف ولا تعدوا أن تكون رسالة وتنتهي في محلها بانقضاء معناها ووصول مبتغاها؛ لا أنها تبقى وتدون وتحفظ.

فمن اللؤم تصيد ذلك، وعدم الإنصاف العلمي أن يُعمد للرسائل تلك وتترك المؤلفات العظيمة النفيسة ذات المراجع المتعددة والمتنوعة، وعدم رد تلك الإشكالات ـ ونقولها تنزلاً ـ إلى المؤلفات وإلا ليس فيها ذلك إلا على من عنده شبهات ودَخَن، والغريب كل من وقع على تلك المفردات والجزئيات في الرسائل نجد أولئك الأئمة قد بسطوا ذلك أعظم بسط، وبيان شاف وكاف لكل طالب حق في مؤلفاتهم وكتبهم، ولكنه الهوى والحقد الأعمى.

ومن هنا يعلم ضرورة معرفة السياق والمساق لتلك الحقبة؛ فعصرهم ممتد لأكثر من قرنين ومختلف من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها؛ فنحن علمنا التأصيل لكن التنزيل على تلك الأحوال نثق بعلمهم وسعة اطلاعهم، ونرد ما تشابه علينا إلى ما

(١) الدرر السنية (١٠/ ٣١).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

حرروه في مؤلفاتهم وبينوه في كتبهم ومصنفاتهم، وهذا متيسر ولله الحمد ومجيب على كل إشكال وإيراد.

وبالنظر في مآلات عملهم وجهدهم وجهادهم، وما حصل من نشر للتوحيد وحركة علمية كبرى، ورخاء ورغد عيش ونماء وأمن وأمان وهدم قباب وقبور وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر؛ عرفنا صدق وحقيقة تلك الدعوة التي آتت ثمارها وأينعت فروعها وطاب ثمرها، وكان الفناء والهلاك لمن اعتدى عليها وبغى وظلم؛ كما أن كل من نصب لها العداء أفناه الله كما ذكر ذلك الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن رَحِمَهُ اللهُ في كتابه المقامات، قال رَحِمَهُ اللهُ: **ثم إن الله تعالى أهلك تلك الدول بما أجرى عليهم من حرب النصارى في بلاد الروم، فكل دولة مشت على نجد والحجاز لم يبق منهم اليوم عين تطرف، وكانوا لا يحصي عددهم إلا الله، فهلكوا في حرب النصارى، فصارت العاقبة والظهور لمن جاهدهم في الله، من الموحدين، فجمع الله لهم بعد تلك الحوادث العظيمة من النعم والعز والنصر ما لا يخطر بالبال، ولا يدور في الخيال**[(١)].

يكفي من ثمارها ونتائجها أن عاد الأمن وانتشر التوحيد وأمنت السبل وحصل الرخاء الاقتصادي وحفظت الحقوق، يقول ابن بشر رَحِمَهُ اللهُ عن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ـ رحمهم الله جميعاً ـ: **وكانت البلاد من جميع الأقطار في زمنه آمنه مطمئنة في عيشة هنيئة، وهو حقيق بأن يلقب مهدي زمانه؛ لأن الشخص الواحد يسافر بالأموال العظيمة؛ أيْ: وقت شاء، شتاء وصيفاً، يميناً وشمالاً، شرقاً وغرباً، في نجد والحجاز واليمن وتهامة وعمان وغير ذلك، لا سارق ولا مكابر**[(٢)].

(١) انظر: المقامات ص (١٣٩).
(٢) عنوان المجد (١/ ٢٦٦).

Black plate (28,1)

أسباب الهجوم والاعتداء
على كتاب الدرر السنية والدعوة النجدية

الأسباب التي توجهت لهذا الكتاب تكاد تتوافق مع أسباب الهجوم على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ودعوته وأئمة الدعوة النجدية ـ رحمهم الله جميعاً ـ؛ والأسباب كثيرة منها: الجهل بحال الدعوة وكتبها وظروفها، والكذب عليهم والحسد، والتعصب للقبيلة والمنطقة والمذهب، وحب الإمارة والصدارة والزعامة والمنصب، والخوف من فوات ذلك أو بعضه عند الدخول تحت لواء الدعوة.

فقد ابتليت تلك الدعوة المباركة بهجوم منوع ومتعدد، من الداخل ومن الخارج: فكرياً وعقائدياً، وبالسيف والسنان واللسان، فهناك الجهل بتاريخ تلك المرحلة أو محاولة التضليل والزعم بأنه لا يوجد شرك أصلاً، وكذا الجهل العقائدي بأحكام العقيدة واعتقادهم بأن تلك الأمور ليست بشركية، وكذا العصبية لمذهب أو منطقة أو بلد أوقبيلة، ونصرة من له انتماء لهم؛ وإن كان يؤمن بصحة الدعوة النجدية.

وهناك قوم بُهت اعتادوا الكذب ومن ذلك كذبة من عقود تروّج إلى الآن، وهي أن والد الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله جميعاً ـ نهاه عما بدر منه من ترهات بزعمهم، وكذا شقيقه سليمان تبرأ منه! قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ: **فأما قوله: وأن أباه نهاه عما بدر منه من ترهاته، فما أعظم هذه الكلمة في حق هذا الكذوب! من تسميته ما دعا إليه من دعوة الرسل ترهات. الله أكبر!**

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (29,1)

ما أعظمها من زلة وما أكبرها من ضلة!.... وقال أيضاً: وأما قوله: وإن أباه قد نهاه، فهذا من جملة أكاذيبه، فلو كان قد نهاه لكان العيب في ذلك على الناهي لا على المنهي؛ لأنه لم يقل لهم إلا: اعبدوا ربكم، أطيعوا ربكم. وكذب على أهل البصرة بقوله: أخرجوه قاتله الله، ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٠٥]. وقد نهاه عن ذلك من هو أعظم من أبيه؛ كأكابر علماء الأحساء وغيرها، فما زاده نهيهم إلا ظهوراً لما نهوه عنه، وجهلاً لهم في الدين الذي رضيه لهم ربهم.

وأما قوله: ثم نهاه أخوه؛ فلم يحك هذا على وجهه؛ بل أدرجه في الكذب؛ فإن أخاه سليمان تابعه على هذا الدين عدداً من الأعوام والسنين، فاتفق له بعد ذلك ما أوجب فتنته؛ ولأن أهل حريملاء الذين كان إماماً لهم استفزهم الشيطان بكراهتهم للجهاد، لما طلب منهم أن يجاهدوا من أنكر التوحيد، فتابعهم سليمان على فتنتهم فشرد إلى مجمعة سدير. وبعد هذا، أقر واعترف، واستعظم ما بدر منه من العداوة والجهل بالتوحيد؛ فإنهم قد وقفوا له على رسائل في حال فتنته تنبئ عن ارتيابه، ثم آل أمره إلى التوبة، وكتب في ذلك رسالة ذكرناها بلفظها، في ردنا على ابن منصور[١].

فهذا من أقرب الناس للإمام ومن أسرته قد بيّن ظروف هذه الفرية وملابسات ما حصل.

فكتاب الدرر السنية قد اصطلى بالأسباب السابقة كسائر الدعوات الإصلاحية التي تدعوا لتحقيق العبودية لرب العباد ومحاربة الشرك والبدع.

(١) الدرر السنية (١٢/ ٣٢٧ ـ ٣٢٩).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (30,1)

ما قبل الدرر السنية والدعوة الإصلاحية وأحوال نجد وملحقاتها[(١)]

نجد ليست مهوى أفئدة ولا طريق تجارة ولا درب للحاج في الغالب، ومن هنا أصبحت شبه منسية، والعلماء فيها قليل بل وثقافة التدوين والتأريخ والكتابة وكذا كتابة المذكرات الشخصية كانت ضعيفة، وربما معدومة في بعض المناطق والمدن بحكم الثقافات، ولما بدأت الدعوة النجدية على يد الإمام المبارك محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ وجد هناك علماء ولكنهم قليل جداً وأثرهم ضعيف؛ إما لضعفهم الشخصي أو العلمي أو لخوفهم، أو لانقطاع السبل وانتشار الفقر وقلة الأمن، أو خوفهم من التغيير أو لبروزهم في أبواب فقهية ولم يكن لهم عناية بالعقيدة، ولربما جهلهم ببعض مسائل العقيدة.

أو تخصصهم في غير العقيدة في الفقه والمبايعات والوصايا بحسب احتياج ذلك الزمان وهموم أهله، وكذا ضعف التواصل بين علماء ذلك الزمان وضعف الإمكانيات وقلة ذات اليد، وعدم توافر الكتب العلمية والورق وشؤونها، أو عدم الصبر على تحمل الإنكار والخوف، وكذلك ضعف النصرة والمؤازرة والتأييد أو انعدامها؛ فقد كانوا في غربة شديدة للدين حتى أن الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال في إحدى رسائله

(١) الشيخ خالد السكران التميمي حفظه الله نشر في حسابه في تويتر عشرات الكتب عن الحالة الدينية قبل دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ للمؤرخين والرحالة والعلماء من داخل الجزيرة العربية وخارجها؛ بما يفيد وجود الشرك والخرافات آنذاك.

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (31,1)

حين حرّر مسألة فقهية أنهم بلا شك سيستغربون من مسألة فقهية فقد استغربوا الشرك كذلك، يقول ﷺ: **ولكن هذا وحشة الغربة، كما استوحشوا من إنكار الشرك**(١).

ما كتبه ابن بشر وابن غنام ـ رحمهما الله ـ ليس هو المصدر الوحيد للتاريخ في نجد بل ما دوّنه كذلك أئمة الدعوة في تلك الفترة وهو موجود بين ثنايا تلك الرسائل العظيمة والفوائد الثرية؛ غير أنهم لم يقصدوا التاريخ قصداً وعمداً للتأليف والتحرير كالمؤرخين؛ إنما هي ردود وتأصيل وبيان لبدع وشركيات منتشرة، ولو تتبعها الباحث لجمع منها مادة واضحة؛ تساعد على التفسير والتحليل والربط بين أمور متناثرة: زماناً ومكاناً، وقد جمع شيئاً منها فضيلة الشيخ سليمان الخراشي ـ وفقه الله ـ في كتاب وسماه: تاريخ نجد من خلال كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية.

بل العديد من الرحّالة من غير المسلمين كتبوا ودونوا عن العديد من الخرافات والشركيات وكذا الفقهاء والعلماء في الآفاق والمعاصرون لتلك المرحلة قد كتبوا عن نجد أيضاً، ممن زارها في طريق الحج وغيره، أو حدّث عنها وكتب؛ فهل سيتهمهم البعض بالمبالغات، ثم ما الأصل الذي تمسك به المنكرون لتلك الشركيات والبدع والخرافات!؛ وما هي المراجع في ذلك، والواقع يقول لا يوجد شيء يذكر حتى يتمسكوا به، وهؤلاء الأئمة الثقات الأثبات بيّنوا وألّفوا حال تلك الفترة، وجاهدوا وأمروا بالمعروف وأقاموا شعائر الدين وحاربوا البدع والخرافات والترهات، والأصل فيهم العلم والنزاهة والثقة والأمانة والديانة وشهود المرحلة ومعايشتها وعرفوا بذلك؛ ثم إن التشكيك في

(١) انظر: الدرر السنية (٦/ ٢٢٦).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (32,1)

ذلك يقود إلى نتيجة خطيرة جداً: **وهي تكذيب أولئك الأعلام، وإسقاط مرجعية وشرعية هذه الدولة المباركة، والتي هي امتداد لتلك الفترة.**

وما ننقله هنا إلماحة فقط، وإلا فقد كتبوا الكثير في ذلك وأسهبوا وبيّنوا الحالة العقائدية في نجد؛ بل الأمر وصل إلى قضايا خطيرة في العقيدة غير الشرك إلى مسائل الجوهر والعرض والجسم والجهة وغيرها من أباطيل كانت تثار؛ فتصدى لها الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الرد عليها[(١)].

ومن باب الإشارة لتلك الحقبة المظلمة يقول الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ:

وفي حدود القرن العاشر وما بعده، لا يعرف أحد من العلماء تكلم بالتوحيد ودعا إليه، وعرف هذا الشرك ونهى عنه، حتى أظهر الله هذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، في آخر هذه الأمة، وهي نعمة عظيمة، فبيَّن حقيقة التوحيد، وأنواعه، على ما كان عليه سلف الأمة وأئمتها، لا يعدل عن طريقتهم. فأنكر كل بدعة بأدلة الكتاب والسُّنَّة، وأحيا السنن، وحمل من اتبعه وأطاعه على العمل بالتوحيد، وشرائع الإسلام، والنهي عن جميع المحارم والآثام، فأخرج الله به الكثير من الظلمات إلى النور؛ فتركوا عبادة الأشجار والأحجار، والطواغيت والقبور، والتزموا ما شرعه الله في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ[(٢)].

وقال أيضاً في بيان تلك الحال البائسة والأحوال الشركية المريرة:

كما قد أطبق عليه أهل الوقت الذي أنكر عليهم شيخنا، فلا تكاد تجد بلدة أو قبيلة إلا وهم يعبدون أرباب القبور، والطواغيت الذين يدَّعون علم الغيب، وأنهم ينفعون من أرادوا نفعه، ويضرون من أرادوا

(١) الدرر السنية (٣/٦).

(٢) الدرر السنية (١١/٥٧٢).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (33,1)

ضره، بالنية والقصد، على القرب منهم والبعد، ويعبدون الأشجار والأحجار، من غير أن ينكره منكر.

ولهذا أنكروا على من أنكره، حتى العلماء وأهل الفتوى والتدريس، وهذا هو الشرك الذي أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب بتحريمه، والنهي عنه، والوعيد عليه بالنار. فدعاهم شيخنا رَحِمَهُ اللهُ: إلى أن يتركوا الشرك رأساً، ويخلصوا العبادة لله وحده[(١)].

ويقول الشيخ محمد بن عبد اللطيف ـ رحمهم الله جميعاً ـ في بيان تلك الفترة أيضاً:

إذا علمت ذلك، فاعلم أن الله تبارك وتعالى منّ في آخر هذا الزمان، في القرن الثاني عشر، بظهور من دعا إلى ما دعت إليه الرسل، وهو: شيخ الإسلام، وعلم الهداة الأعلام، الشيخ: محمد بن عبد الوهاب، أسكنه الله الجنة بمنه وكرمه؛ لأنه خرج في زمن فترة من أهل العلم، تشبه الفترة التي بين الرسل، فدعا إلى الله، وبصّر الخلق بحقيقة ما خلقوا له من إخلاص العبادة لله، وترك عبادة ما سواه، الذي هو أول مدلول شهادة أن لا إلٰه إلا الله فجد واجتهد، وأعلن بالدعوة.

فعارضه من عارضه، ممن استهوتهم الشياطين، واجتالتهم عن فطرهم التي فطروا عليها، فقام في رد ما جاء به علماء السوء، بشبهات وضلالات أوهن من بيت العنكبوت، واستعانوا بملأ هم من الرؤساء والأمراء، فجدوا في إطفاء نور الله، فأبى الله إلا أن يتم نوره ويعلي كلمته[(٢)].

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ في بيان أحوال نجد:

(١) الدرر السنية (١١/ ٥٧٧).

(٢) الدرر السنية (١٤/ ٣١٦).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (34,1)

وقد كان أهل نجد وغيرهم قبل هذه الدعوة كغيرهم، يعبدون القبور والأشجار والأحجار والجن؛ ما من قرية إلا إذا اشتكى فيهم أحد، تقربوا للجن بالذبح لهم، ولا ينكر ذلك أحد منهم؛ بل كان من يستفتى منهم يأمرهم بذلك، والبدع فيهم أكثر؛ فبعد هذه الدعوة، زالت تلك الأمور رأساً، فلم يبق منها شيء؛ وكفى بهذا برهانا على صحة هذا الدين الذي أقامهم الله بالدعوة إليه، والجهاد عليه؛ فلا ينكر ما ذكرناه منهم إلا مباهت ضال مضل(١).

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ عن أحوال نجد والشركيات التي كانت فيها:

فأما بلاد نجد، فقد بالغ الشيطان في كيدهم وجد، وكانوا ينتابون قبر زيد بن الخطاب، ويدعونه رغباً ورهباً بفصيح الخطاب، ويزعمون أنه يقضي لهم الحوائج، ويرونه من أكبر الوسائل والولائج، وكذلك عند قبر يزعمون أنه قبر ضرار بن الأزور، وذلك كذب ظاهر، وبهتان مزور. وكذلك عندهم: نخل ـ فحال ـ ينتابه النساء والرجال، ويفعلون عنده أقبح الفعال. والمرأة إذا تأخر عنها الزواج، ولم ترغب فيها الأزواج، تذهب إليه، فتضمه بيدها، وتدعوه برجاء وابتهال، وتقول: يا فحل الفحول، أريد زوجا قبل الحول. وشجرة عندهم تسمى: الطرفية، أغراهم الشيطان بها، وأوحى إليهم التعلق عليها، وأنها ترجى منها البركة، ويعلقون عليها الخرق، لعل الولد يسلم من السوء. وفي أسفل بلدة الدرعية مغارة في الجبل، يزعمون أنها انفلقت من الجبل، لامرأة تسمى: بنت الأمير، أراد بعض الناس أن يظلمها ويضير، فانفلق لها الغار، ولم يكن له عليها اقتدار، كانوا يرسلون إلى هذا المكان من اللحم والخبز ما يقتات به جند الشيطان.

(١) الدرر السنية (١٢/ ٣١٠).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (35,1)

وفي بلدتهم رجل يدعي الولاية، يسمى: تاج، يتبركون به، ويرجون منه العون والإفراج، وكانوا يأتون إليه، ويرغبون فيما عنده من المدد ـ بزعمهم ـ ولديه، فتخافه الحكام والظلمة، ويزعمون أن له تصرفاً، وفتكاً بمن عصاه وملحمة، مع أنهم يحكون عنه الحكايات القبيحة الشنيعة، التي تدل على انحلاله عن أحكام الملة والشريعة. وهكذا سائر بلاد نجد، على ما وصفنا من الإعراض عن دين الله، والجحد لأحكام الشريعة والرد(١).

فهل يا ترى نُكذّب هؤلاء الأعلام الثقات، الأئمة الأثبات؛ الذين عاشوا تلك الفترة وكتبوا عن تلك الحقبة؛ أم نصدق أناساً ليس لديهم مسكة عقل بُنيت على دليل، وكلامهم مشوب بالأباطيل!.

بل حتى شعراء ذلك الزمان صوروا لنا بعض الأحوال؛ فمن الشعر النبطي، وهو ديوان تلك المرحلة ووسائل التواصل الاجتماعي لها؛ حيث لا يحفظون ولا يكتبون غالباً، والعامية منتشرة في تلك الحقبة من الزمان فتكون القصائد لتوثيق الحدث؛ فمن الشعر النبطي يقول الشاعر راشد الخلاوي:

فان سلت قومي يا منيع فلا تسل ... أحجار وأشجار يعبدون خايبه
تخليت عنهم يومهم غار دينهم ... ومن غار عنه الدين غارت مشاربه

ومن خلال أشعاره يمكن أنه عاش في القرن الحادي عشر تقريباً(٢).

وقد يوجد علماء ولكن ليسوا بعلماء عقيدة كما أسلفنا، أو يوجد لكن لم يكونوا يعلمون بما حولهم من شركيات وبدع، أو يوجد لكن لم ينكروا ولم يعملوا ولم يقدروا على التغيير والإنكار رغم قلتهم، وما نقله الأئمة الأعلام عن الشركيات والبدع واضح جلي ومدون في كتبهم ـ

(١) الدرر السنية (١/ ٣٧٩).
(٢) انظر: راشد الخلاوي شعره وحياته لعبد الله ابن خميس، ص١٧ ـ ١٨ ـ ٢٣٧.

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (36,1)

رحمهم الله جميعاً ـ ولا يلتفت إلى غيرهم.

ونختم بما قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ عن آثار الدعوة النجدية وما كان قبلها من مفارقات، وهو خارج الديار النجدية ويروي أثر ذلك، فيقول عن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود: **وَمن دخل تَحت حوزته أَقَامَ الصَّلَاة وَالزَّكَاة وَالصِّيَام وَسَائِر شَعَائِر الْإِسْلَام، وَدخل في طَاعَته من عرب الشَّام الساكنين مَا بَين الْحجاز وصعدة غالبهم، إِمَّا رَغْبَة وَإِمَّا رهبة، وصاروا مقيمين لفرائض الدِّين بعد أَن كَانُوا لَا يعْرفُونَ من الْإِسْلَام شَيْئا وَلَا يقومُونَ بشيء من واجباته إِلَّا مُجَرّد التَّكَلُّم بِلَفْظ الشَّهَادَتَيْنِ على ما في لَفظهمْ بهَا من عوج وَبِالْجُمْلَةِ فَكَانُوا جَاهِلِيَّة جهلاء كَمَا تَوَاتَرَتْ بذلك الْأَخْبَار إِلَيْنَا، ثمَّ صَارُوا الْآن يصلونَ الصَّلَوَات لأوقاتها ويأتون بِسَائِر الْأَركان الإسلامية على أبلغ صفاتها**[١].

فرحم الله الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمة واسعة وجزى الله أولئك الأئمة الأعلام كل خير وأعظم مثوبة، وحفظ الله هذه البلاد ووفقها لنشر التوحيد والحفاظ عليه ونشره في الآفاق.

(١) انظر: البدر الطالع (٢/ ٥).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (37,1)

ثانياً

النهضة العلمية

وفيه:

١ ـ منهجهم العلمي وتميزهم في ذلك وشهادة العلماء لهم.

٢ ـ التواصل مع العلماء والتعريف بعقيدتهم.

٣ ـ رصدهم للساحة العلمية وسبرهم للمنكرات وأثرهم في حماية المجتمع.

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (38,1)

النهضة العلمية

لقد كان لأئمة الدعوة النجدية قصب السبق في طلب العلم والتميز في البحث والمناظرة، وتعدد سبل ذلك التميز من البحث والكتابة والتأليف، وإرسال الرسائل ومخاطبة من في الآفاق من العلماء والحكام؛ لبيان دعوتهم وحقيقة رسالتهم ودفع الشبهات المثارة عليهم، وكذا الردود العلمية على من ناصبهم العداء ونفث الشبهات، وقد كانوا على قدر واسع من العلم والمعرفة؛ يتجلّى ذلك في سبر تلك المرحلة في طريقتهم في طلب العلم والتأليف والفنون التي كتبوا فيها؛ يتبين ذلك فيما يلي:

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (39,1)

منهجهم العلمي وتميزهم في ذلك وشهادة العلماء لهم

إن الباحث في كتاب الدرر السنية وفي تلك المرحلة للحياة النجدية وأثرها على سائر البلدان يتبين له ما كان يتمتع به علماء ذلك العصر من التميز العلمي والتواصل الحضاري والعلمي والاستفادة من المباحات ومواكبة التطور؛ وفق الأصول الشرعية والمنح المرعية، ويتضح له أيضاً منهج أئمة الدعوة النجدية في طلب العلم والاجتهاد، وإدراكهم للساحة العلمية وتحقيق الرقابة الشرعية عليها والحماية الفكرية لمجتمعاتهم، فقد كان لديهم قدر عال من العلم بالشبهة ورصدها وتحديد مصدرها ومعرفة القلوب المتشابهة والألسن بلحن القول، ومعرفة آراء العلماء المعاصرين لهم والرد على الشبهات والتثبت في ذلك؛ كما إن الناظر في مؤلفاتهم يرى حجم المراجع العلمية الكبيرة عندهم وسعة علومهم وتنوعها، وصيغ الأوقاف على تلك الكتب والمكتبات دليل على ذلك ومؤشر كبير، كما أن اتصالهم وسفرهم البعيد عن نجد وطلبهم للعلم كان له الدور الكبير في النهضة العلمية، وكذا تواصلهم ومراسلاتهم العلمية وثناء علماء الآفاق والأمصار عليهم؛ بل من سافر منهم للبلاد الأخرى حاز قصب السبق وبهر العيون بتنوع الفنون ورسوخ القدم والفهم.

كل هذا بلا تعصب وجمود فقهي؛ بل بتجرد علمي وفق أصوله ومعانيه وتحرير مبانيه؛ فهم يدورون مع الدليل ولا يتعصبون لمذهب وهذا من عوامل التميز والنهضة العلمية والتجرد للحق والبحث عنه،

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (40,1)

يقول الشيخ حمد بن ناصر بن معمر بعد أن سرد الكتب الفقهية والتمذهب والترجيح والاجتهاد ومتى يكون التقليد، قال رَحِمَهُ اللهُ:

ولسنا في هذا العمل خارجين عن التقليد؛ بل خرجنا من تقليد إمام، إلى تقليد إمام آخر، لأجل الحجة التي أدلى بها من غير معارض لها ولا ناسخ؛ فالانتقال من مذهب إلى مذهب آخر، لأمر ديني، بأن تبين له رجحان قول على قول، فيرجع إلى القول الذي يرى أنه أقرب إلى الدليل، مثاب على فعله؛ بل واجب على كل أحد، إذا تبين له حكم الله ورسوله، في أمر، أن لا يعدل عنه، ولا يتبع أحداً في مخالفة حكم الله ورسوله؛ فإن الله فرض على الخلق طاعته وطاعة رسوله ﷺ في كل حال[١]. ، كما أن التواصل تارة بالرسائل والمكاتبات، وتارة يطلبون العلم في الآفاق[٢] وأخرى يستقبلون العلماء في نجد ويتناقشون معهم ويأنسون بهم، ويرحبون بكل طالب علم وعالم وفد إليهم؛ فيحسنون وفادته.

وبعد هذا التميز والجهاد والنصح: طرح الله القبول لهذه الدعوة؛ فقد انتشرت دعوتهم للتوحيد وبلغت الآفاق والدول المجاورة؛ ومما قالوا عن دعوتهم ورصد آثارها في زمانهم وعصرهم يقول الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ: **فإن هذه الدعوة التي ظهرت بنجد، ومكّنها الله بالجزيرة، قد قبلها أناس، كما بلغنا عن الأفغان، والصومال**[٣].

ومن أسباب النهضة العلمية لأئمة الدعوة النجدية البحث عن الدليل

(١) الدرر السنية (٤/ ٥٦).
(٢) انظر: رحلات علماء نجد إلى الشام طلباً للعلم للأستاذ: عبد الله الحقيل.
(٣) الدرر السنية (٩/ ٢٥٤).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (41,1)

وعدم التعصب له والنظر والاجتهاد؛ يقول الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ بعد أن ذكر التفصيل في إحدى المسائل عن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعاً: **قد صار إليها شيخنا الجد** رَحِمَهُ اللَّهُ **آخراً، بعد أن كان يفتي بقول الشافعي وموافقيه**[(١)].

وفيه تجردهم وبحثهم العلمي المتواصل، وأيضاً معرفتهم الدقيقة بأقوال الإمام محمد بن عبد الوهاب ودقيق اختياراته والمتأخر منها؛ بل وإذا تبين لهم صحة قول أو رأي فقهي ولو كان مخالفاً للإمام رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فإنهم يرجحونه ولا يتعصبون لأحد، ومن ذلك ما ذكره الشيخ عبد الله ابن الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله جميعاً ـ حول عطية الوالد وحيازتها من الأولاد: **وهذا هو الذي يفتي به شيخنا. والقول الثاني: أنهم يرجعون على المعطى ويكونون فيها سواء؛ وهذا اختيار الشيخ تقي الدين، وهو أقرب إلى ظواهر الأدلة**[(٢)].

وقد بلغوا درجة عالية من العلم في سائر الفنون الأخرى في اللغة والنحو والبلاغة وتقاسيمها وأنواعها والاشتقاق، وأقوال البصريين والكوفيين في تلك العلوم وغيرها؛ فنجد الإمام عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن يُبحر في هذا الفن ويشنّف الأسماع ويمتع المقل؛ في تفاصيل رائعة حين يُسأل في هذا الباب[(٣)]؛ فهم على اطلاع واسع ويغرفون من بحر وافر وبلغت النهضة العلمية في الديار النجدية شأوا بعيداً ذو حلة قشيبة.

ومن اشتهارهم وتميزهم بالعلم والديانة والفقه على مرّ العصور وسائر الدهور ما جعل أهل الأمصار يكتبون إليهم ويستفتونهم؛ ومن ذلك

---

(١) الدرر السنية (٦/ ٣٨٦).
(٢) الدرر السنية (٧/ ٩٢).
(٣) الدرر السنية (٤/ ١٢٤).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (42,1)

ما كتبه سائل من حضرموت حول أمور شركية عندهم، وكانت الرسالة موجهة للشيخ محمد بن عبد اللطيف رحمه الله يقول فيها: **فقد رفع إلينا ونحن بمكة المشرفة، في المحرم سنة ١٣٥٨هـ، أسئلة من رجل من أهل حضرموت، يطلب الجواب عنها، فرأيت الجواب متعيناً، فقلت مستعيناً بالله معتمداً عليه**[(١)].

ثم ذكر المسائل وأجاب عنها بأجوبة شافية كافية حول أماكن مزعومة يُتبرك بها؛ كقبر هود والبئر المعطلة المكذوبة وشركيات أخرى.

إن من التميز العلمي في كتاب الدرر السنية هو أن علماء ذلك الزمان كانت طريقتهم طريقة السلف، وهي الهدى والاتباع وليس الهوى والابتداع، ولقد امتازت الدعوة النجدية باتباع سُنَّة نبيهم؛ فليست تدعو لعصبية أو لإمام أو غيره؛ وقد بين الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله منهجه وطريقته في مواضع كثيرة جداً، فمن ذلك رسالة طويلة كتبها الإمام حيث بيّن فيها منهجه وطريقته ورد بعض الشبه المثارة عليه فقال رحمه الله:

وأما ما ذكر لكم عني، فإني لم آته بجهالة؛ بل أقول ـ ولله الحمد والمنّة وبه القوة ـ: إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين، ولست ـ ولله الحمد ـ أدعو إلى مذهب صوفي، أو فقيه، أو متكلم، أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم، مثل ابن القيم، والذهبي، وابن كثير، أو غيرهم؛ بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سُنَّة رسول الله ﷺ التي أوصى بها أول أمته وآخرهم، وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني؛ بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه: إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين؛

(١) الدرر السنية (١٠/٤٣٨ ـ ٤٤٨).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (43,1)

ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي، حاشا رسول الله ﷺ فإنه لا يقول إلا الحق(١).

ثم سرد منهجه في ذلك في رسالة عظيمة وذكر أقوال الأئمة في الاختلاف والتمذهب؛ في محاور تكشف لنا عمق هذا الإمام في العقائد والفقه وسائر الفنون، وقال في آخرها حول التمذهب والاختصاص المكاني وموقفه من الإجماع:

ثم اعلموا وفقكم الله: إن كانت المسألة إجماعاً، فلا نزاع، وإن كانت مسائل اجتهاد، فمعلومكم أنه لا إنكار في من يسلك الاجتهاد؛ فمن عمل بمذهبه في محل ولايته، لا ينكر عليه. وأنا أشهد الله وملائكته، وأشهدكم أني على دين الله ورسوله، وإني متبع لأهل العلم، غير مخالف لهم؛ والسلام(٢).

وهذا العالم مستحضر لأقوال علماء المذاهب في الشركيات والقبور والبدع وكان يخاصمهم في أقوال علماء مذاهبهم الفقهية؛ فليس ضيّق الاطلاع أو متعصب في الفروع؛ بل مطلع على تيكم الأقوال، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض رده بعد أن ساق العمل بكتاب الله سبحانه وذكر التفاسير:

قلت لهم: أنا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، كلٌ: أخاصمه بكتب المتأخرين من علمائهم الذين يعتمدون عليهم. فلما أبوا ذلك، نقلت كلام العلماء من كل مذهب لأهله، وذكرت كل ما قالوا، بعدما صرحت الدعوة عند القبور، والنذر لها، فعرفوا ذلك، وتحققوه، فلم يزدهم إلا نفوراً(٣).

(١) الدرر السنية (١/ ٣٧).
(٢) الدرر السنية (١/ ٥٨).
(٣) الدرر السنية (١/ ٧٣).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (44,1)

فليس بمتعصب لمذهب كما زعموا أو أتى بمذهب خامس(١)؛ بل مدرك للخلاف الفقهي والاتباع للدليل، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وإذا تفقه الرجل في مذهب من المذاهب الأربعة، ثم رأى حديثاً يخالف مذهبه فاتبع الدليل وترك مذهبه، كان هذا مستحباً؛ بل واجباً عليه إذا تبين له الدليل، ولا يكون مخالفاً لإمامه الذي اتبعه؛ فإن الأئمة كلهم متفقون على هذا الأصل، أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين(٢).

وقال ابنه الشيخ عبد الله ـ رحمهم الله جميعاً ـ:

ونحن أيضاً في «الفروع»، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولا ننكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة، دون غيرهم، لعدم ضبط مذاهب الغير: الرافضة، والزيدية، والإمامية، ونحوهم، ولا نقرهم ظاهراً على شيء من مذاهبهم الفاسدة؛ بل نجبرهم على تقليد أحد الأئمة الأربعة.

ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق، ولا أحد لدينا يدعيها، إلا أننا في بعض المسائل، إذا صح لنا نص جلي، من كتاب، أو سنة غير منسوخ، ولا مخصص، ولا معارض بأقوى منه، وقال به أحد الأئمة الأربعة: أخذنا به، وتركنا المذهب؛ كإرث الجد والأخوة، فإنا نقدم الجد بالإرث، وإن خالف مذهب الحنابلة.

ولا نفتش على أحد في مذهبه، ولا نعترض عليه، إلا إذا اطلعنا على نص جلي، مخالف لمذهب أحد الأئمة، وكانت المسألة مما يحصل بها شعار ظاهر؛ كإمام الصلاة، فنأمر الحنفي، والمالكي مثلاً، بالمحافظة

---

(١) هي فرية قديمة وليست بمعاصرة وقد رد عليها الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن، الدرر السنية (١/ ٤٣٩).
(٢) الدرر السنية (١/ ٢٢٠).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (45,1)

على نحو الطمأنينة في الاعتدال، والجلوس بين السجدتين، لوضوح دليل ذلك، بخلاف جهر الإمام الشافعي بالبسملة، فلا نأمره بالإسرار، وشتان ما بين المسألتين، فإذا قوي الدليل أرشدناهم بالنص، وإن خالف المذهب، وذلك يكون نادراً جداً. ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض، فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد، وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الأربعة، إلى اختيارات لهم في بعض المسائل، مخالفين للمذهب، الملتزمين تقليد صاحبه... هذا وعندنا أن الإمام ابن القيم وشيخه إماما حق من أهل السُّنَّة، وكتبهم عندنا من أعز الكتب، إلا أنا غير مقلدين لهم في كل مسألة، فإن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا نبينا محمداً ﷺ؛ ومعلوم مخالفتنا لهما في عدة مسائل[1]. فبعد هذا التأصيل استحقوا التميز العلمي والتجرد في البحث والتفوق والتمكين في الأرض ونصرة الدين.

وقال أيضاً رحمه الله في بيان عقيدته ونهجه: **من محمد بن عبد الوهاب، إلى من يصل إليه من المسلمين:**

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: أخبركم أني ـ ولله الحمد ـ عقيدتي، وديني الذي أدين الله به، مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين، مثل الأئمة الأربعة، وأتباعهم، إلى يوم القيامة؛ لكني بينت للناس إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأنبياء والأموات، من الصالحين، وغيرهم، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به، من الذبح، والنذر، والتوكل، والسجود، وغير ذلك مما هو حق الله، الذي لا يشركه فيه ملك مقرب، ولا نبي مرسل؛ وهو الذي دعت إليه الرسل، من أولهم إلى آخرهم؛ وهو الذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة[2].

(١) الدرر السنية (١/ ٢٢٧ ـ ٢٤٠).

(٢) الدرر السنية (١/ ٦٤).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (46,1)

هذا وقد اعترف علماء الأمصار البعيدة والآفاق بتميزهم وبصحة معتقدهم ولهجوا بالدعاء لهم والثناء عليهم وذكرهم بقصائد طويلة وشكرهم على منهجهم ودعوتهم، ومن هؤلاء الأعلام الإمام الصنعاني والشوكاني والمؤرخ الجبرتي وابن بدران والملا عمران بن علي نزيل لنجة من شواطئ إيران ـ رحم الله الجميع ـ، وغيرهم كثير مما هو مسطور في كتبهم وكل من كتب عن أئمة الدعوة النجدية مما يغني عن تكراره وذكره، وقد ساق الشيخ عبد الرحمٰن ابن قاسم رَحِمَهُ اللهُ «جامع الدرر السنية» إلى العديد من ذلك[1]، وقال بعد أن جمع تلك الدرر المحبّرة، وما فيها من الجمال والمفخرة، قال رَحِمَهُ اللهُ: **وقد كانت أقواله في أصول الدين، مما أجمع عليه أهل السُّنَّة والجماعة، وفي الفروع حنبلي المذهب، متوخياً الدليل، لا يوجد له قول مخالف لما ذهب إليه الأئمة الأربعة**[2].

ومن تميزهم وبروزهم العلمي؛ حيث حلّوا نفعوا وأثروا؛ فهذا الشيخ عبد العزيز بن حمد بن معمر ـ رحمهم الله جميعاً ـ حين نزل في البحرين بعد خراب الدرعية وتدميرها طلب منه حاكم البحرين الرد على أحد النصارى حين ألّف في ذلك كتاباً وتحدّى علماء السُّنَّة في تلك البلاد، فانبرى له الأسد الهصور وكتب ذلك السفر العظيم والموشح باسم: منحة القريب المجيب في الرد على عبّاد الصليب.

ومؤلفاتهم زاخرة بمراجع كثيرة بل ومخطوطات نادرة؛ مما يدل على الثراء العلمي والمعلوماتي لهم.

وقد كان هناك العديد من المكتبات الضخمة التي أحرقت إبّان الحروب والاعتداء الغاشم الأثيم من الدولة العثمانية؛ بل وتم نقل العديد من تلك المكتبات إلى تركيا ومصر؛ مما يدل على نهضة علمية

(١) الدرر السنية (١٦/ ٣٢٣) وما بعدها. (٢) الدرر السنية (١٦/ ٣٣٧).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (47,1)

حافلة في ذلك الزمان وهذا يدل على سعة علومهم وفهومهم حتى مخرجاتهم ونتاج تدريسهم؛ فمن خرج من تلك القرى الفقيرة القاحلة وتتلمذ عليهم صدع بالحق ونثل كنانته من الشعر والنظم؛ فصنعوا الرجال الأفذاذ والمؤلفات القيمة؛ فانظر يا رعاك الله إلى المُخرج الأخير والمنتج النهائي والثمرة الكبيرة من تلك الدعوة المباركة، والتي لم تتقوقع على نفسها ولم يكن عندها جمود وانكفاء على الذات أو خوف من معتقدها ونشره، فكثرت المؤلفات ودونت المنظومات وحررت المختصرات وعلى المتون الشروحات.

والناظر في مؤلفاتهم يرى عمق اطلاعهم على دقائق الكتب والمسانيد، ودقتهم في العزو والتخريج، وكثرة كتبهم ومراجعهم والمصادر التي اطلعوا عليها وجلبوها؛ فقد سُئل الشيخ عبد الله ابن الإمام محمد بن عبد الوهاب فسرد الروايات في ذلك والأسانيد وميّز بينها[١]. فمؤلفاتهم حافلة بمراجع نادرة ومصادر متعددة.

لقد عاشت تلك المنطقة النجدية نهضة علمية سلفية رائدة، وانتشر العلم بين أفرادها وطبقاتهم الوظيفية في التراتيب الإدارية ووحداتها في تلك الدولة؛ حتى أئمة المسلمين وأمرائهم وقادتهم وحكامهم اشتهروا بالعلم والرسائل وتحريرها؛ فهذا الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ـ رحم الله الجميع ـ قد سُئل عن مسألة ـ وكانت له مسائل عديدة جميلة ـ، فقد وجّه له سؤالاً عن ألفاظ الأذان، هل ورد من طريق مقبول: حي على خير العمل؟ فأجاب: **لم نقف على شيء من ذلك؛ بل الذي ثبت في «الصحاح» و«المساند» و«السنن»: أذان بلال، المشهور عند الناس اليوم، وأذان أبي محذورة، وفيه زيادة على أذان بلال، وليس في**

(١) الدرر السنية (١/ ٢٥٣).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (48,1)

لفظ الأذانين شيء من ذلك فيما وقفنا عليه. ولو فرض أنه ورد في حديث ضعيف، لم يجز أن يترك الحديث المشهور، أو يزاد فيه شيء لم يصح عند أهل الحديث ونقاده؛ كالبخاري، ومسلم، وأهل السنن، والله أعلم[1].

وله مباحثات عميقة رَحِمَهُ اللهُ مع الإمام محمد بن عبد الوهاب عن الخوارج والمرجئة وحقيقة الإيمان وحول تفاسير بعض الآيات[2]، مما يدل على أن العلم في ذلك الزمان قد ضرب بعطن، وانتشر واستبصر القادة في ذلك؛ ففرية أنهم جهلة بالدين أو خوارج؛ هي غش وخداع وتشويه، وأيضاً ليس هناك تدليس وتبادل أدوار؛ بل من عنّ له شيء أو عرض له استشكال؛ فيسأل ويستفسر؛ نظراً لرحابة تلك البيئة التعليمية.

فحكام وأئمة الدعوة على قدر وافر من العلم الشرعي؛ فالنهضة العلمية واتساع العلم الشرعي والفقه في الدين وصل حتى الحكام وولاة الأمر؛ تجلّى ذلك في رسائلهم ومباحثاتهم وكتاباتهم النّيرة؛ فالإمام فيصل بن تركي رَحِمَهُ اللهُ له عشرات الرسائل في «العقيدة» و«التوحيد» والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فريدة ومؤصلة؛ كان يكتبها لرعيته وكذا للآفاق ويأمر بتعاهدها حيث جاء في آخر تلك الرسائل:

فاقرؤوا هذه النصيحة في جميع البلدان، وانسخوها، وأعيدوا قراءتها في كل شهرين[3].

وفي رسالة أخرى قال رَحِمَهُ اللهُ موصياً بالسؤال والمتابعة ونشر العقيدة وتعاهدها:

فانهضوا إلى هذه المهمات العظيمة، واحذروا مما حذركم الله عنه

(١) الدرر السنية (٤/ ٢١٠).

(٢) الدرر السنية (١٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٩).

(٣) الدرر السنية (١٤/ ١٤٩).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (49,1)

من الإعراض عن كتاب الله، الذي بتدبره والعمل به، سعادتكم في الدنيا والآخرة، وسلامتكم من النار، ومن المعاصي، ومن غضب الجبار، لعل الله تعالى برحمته أن يفعل ذلك بكم، ويسكنكم دار القرار.

وأنا ملزم أئمة المساجد، من أهل نجد والإحساء وغيرهم، بسؤال الخاصة والعامة عن أصل الدين كثلاثة الأصول والقواعد الأربع، فإن فيها البيان، وأصل الإسلام والإيمان[١].

فالتميز العلمي شمل الجميع، وأن هذا العلم لا بد أن يتعاهد وأن يتابع من القادة، ويتأكدون من تنفيذه والحرص عليه.

أن علماء الآفاق شهدوا لهم برسوخ علمهم وصحة رسالتهم ومعتقدهم، وأيضاً هم على رصد وعلم بما كتبه علماء الآفاق عنهم، وبما شهدوا لهم به وأين كتبوا ذلك، وماذا قالوا من قصائد ومنظومات، يقول الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحم الله الجميع ـ في ذلك:

فانقلب المعادي لهم مسالماً، وأقروا له بصحة ما قام به من الدين، وشهد له بصحته أهل نجد والحجاز وعمان، وتابعوه ودانوا بهذا الدين وقبلوه، وأيده العلماء بالتصانيف في تقرير هذه الدعوة؛ منهم: محمد بن إسماعيل الصنعاني، صنف «تطهير الاعتقاد في درن الإلحاد»، والشيخ حسين بن غنام، صنف «العقد الثمين»، وغيرهم؛ وبعضهم نظم ذلك في شعر أنشأه، من أهل فارس والبحرين وغيرهم؛ فلو ذهبنا نذكر من أقر بذلك من أهل الأمصار، لطال الجواب، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب[٢].

الإمام الشوكاني كان على إطلاع بالحركة العلمية في نجد وعن مؤسسها الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحم الله الجميع ـ، واستبعد ما

(١) الدرر السنية (١٤/ ١٥٩ ـ ١٦٠). (٢) الدرر السنية (١١/ ٥٧٠).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (50,1)

يثار عنهم من شبهات فيقول رَحِمَهُ اللهُ بعد أن ساق بعض الشبهات:

وتبلغنا عَنهُ أَخْبَار الله أعلم بِصِحَّتِهَا... وتبلغ أُمُور غير هَذِه الله أعلم بِصِحَّتِهَا وَبَعض النَّاس يزْعم أَنه يعْتَقد اعْتِقَاد الْخَوَارِج، وَمَا أَظن ذَلِك صَحِيحاً، فَإِن صَاحب نجد وَجَمِيع أَتْبَاعه يعْملُونَ بِمَا تعلموه من مُحَمَّد بن عبد الْوَهَّاب، وَكَانَ حنبليا، ثمَّ طلب الحَدِيث بِالْمَدِينَةِ المشرفة، فَعَاد إِلَى نجد وَصَارَ يعْمل باجتهادات جمَاعَة من متأخري الْحَنَابِلَة كَابْن تَيْمِية وَابْن الْقيم وأضرابهما، وهما من أَشد النَّاس على معتقدي الْأَمْوَات، وَقد رَأَيْت كتاباً من صَاحب نجد، الذي هُوَ الْآن صَاحب تِلْكَ الْجِهَات، أجَاب بِهِ على بعض أهل الْعلم، وَقد كَاتبه وَسَأَلَهُ بَيَان مَا يَعْتَقِدهُ فَرَأَيْت جَوَابه مُشْتَمِلاً على اعْتِقَاد حسن مُوَافق للْكتاب وَالسُّنَّة[1].

ويقول أيضاً رَحِمَهُ اللهُ في «البدر الطالع» كذلك؛ فقد كان على علم بالإمام محمد بن عبد الوهاب وتواصله وحرصه على الخير وإقامة الحجة ونشر العقيدة، يقول رَحِمَهُ اللهُ:

وبلغنا أَنه وصل إِلَى مَكَّة بعض عُلَمَاء نجد لقصد المناظرة، فناظر عُلَمَاء مَكَّة بِحَضْرَة الشريف في مسَائِل تدل على ثبات قدمه وَقدم صَاحبه فِي الدَّين، وفي سنة ١٢١٥هـ وصل من صَاحب نجد الْمَذْكُور مجلدان لطيفان أرسل بهما إِلَى حَضْرَة مَوْلَانَا الإِمَام حفظه الله؛ أَحدهمَا يشْتَمل على رسائل لمُحَمد بن عبد الْوَهَّاب كلهَا في الْإِرْشَاد إِلَى إخلاص التَّوْحِيد والتنفير من الشرك الذي يَفْعَله المعتقدون فِي الْقُبُور، وهي رسائل جَيِّدَة مشحونة بأدلة الْكتاب وَالسُّنَّة، والمجلد الآخر يتَضَمَّن الرَّد على جمَاعَة من الْمُقَصِّرِينَ من فُقَهَاء صنعاء وصعدة، ذاكروه في مسَائِل مُتَعَلقَة بأصول الدَّين وبجماعة، من الصَّحَابَة فَأجَاب عَلَيْهِم جوابات محررة مقررة

(١) انظر: البدر الطالع (٢/ ٥).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (51,1)

مُحَققَة تدل على أَن الْمُجيب من الْعلمَاء الْمُحَقِّقين العارفين بِالْكتاب وَالسُّنَّة، وَقد هدم عَلَيْهِم جَمِيع مَا بنوه وأبطل جَمِيع مَا دونوه؛ لأَنهم مقصرون متعصبون، فَصَارَ مَا فَعَلُوهُ خزياً عَلَيْهِم وعَلى أهل صنعاء وصعدة. وَهَكَذَا من تصدر وَلم يعرف مِقْدَار نَفسه. وَأرْسل صَاحب نجد مَعَ الْكِتَابَيْنِ الْمَذْكُورين بمكاتبة مِنْهُ إِلَى سيدي الْمولى الإِمَام، فَدفع حفظه الله جَمِيع ذَلِك إِلَيَّ فأجبت عَن كِتَابه الذي كتب إِلَى مَوْلَانَا الإِمَام حفظه الله على لِسَانه بِمَا مَعْنَاهُ: أَن الْجَمَاعَة الَّذين أرْسلُوا إِلَيْهِ بالمذاكرة لَا ندري من هم، وَكَلَامهم يدل على أَنهم جهال، وَالْأَصْل وَالْجَوَاب مَوْجُودان في مجموعي[(١)].

ومن سعة علمهم وتميزهم وإدراكهم لعلماء عصرهم أو من هو قريب من زمنهم، ومعرفتهم بتحريراتهم الفقهية وترجيحاتهم العلمية ما ذكره الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ حين قال: **وقد رأيت محمد بن علي الشوكاني جزم فيما كتبه على المنتقى، برد قول الماوردي**[(٢)]... وساق المسألة وبسطها، وكذلك ما ذكره الشيخ حمد بن عتيق عن الإمام الشوكاني أيضاً وأنه على علم برأيه في إحدى المسائل[(٣)]. فهم جزء من العالم وعلى معرفة بأقوال العلماء وليسوا بمعزل عنهم.

ومن الحياد العلمي وإنصافهم: رجوعهم للحق إذا ثبت بدليله واعترافهم بذلك وعدم دعوى الكمال وإقصاء الحق ونبذه؛ ولذلك أمثلة منها: أنهم لم يتبينوا حكم أمور أول الأمر ثم رجعوا عن قولهم حين تبين لهم أصل العلة ودليلها؛ مثل (القزية) وهي نوع من الحرير؛ فلما

(١) انظر: البدر الطالع (٢/ ٧).
(٢) الدرر (٨/ ٣٣٩).
(٣) الدرر (١٣/ ٢٦).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

تبين لهم رجعوا عنها؛ قال الشيخ حسين وإبراهيم وعبد الله وعلي، أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ حمد بن ناصر ـ رحمهم الله ـ:

علامة القزية مغفول عنها مدة طويلة، وسبب الغفلة عدم استحضارنا أنها حرير، وأنها مما نهى عنه رسول الله ﷺ، ثم تبين لنا أنها حرير، ونبيكم ﷺ أخبر أن لبس الحرير حرام على الرجال، وأن من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، ولم يرخص إلا في موضع أصبعين أو ثلاث، أو أربع؛ هذا ثابت في أحاديث صحيحة ليس لها معارض[(١)].

فحين تبين لهم حقيقتها ونوعها وأنها من أصناف الحرير؛ بينوا ذلك وكتبوا وهذه من صفات العلماء الرجوع إلى الحق وبيانه للخلق، ثم ولاة أمور ذلك الزمان يستندون على فتاويهم؛ فقد كتب الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى الآفاق لبيان أن تلك العلامة هي من الحرير، وأن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل؛ حيث قال رَحِمَهُ اللهُ:

إلى الإخوان: هذا كتاب آل الشيخ، تشرفون على ما فيه من الأدلة التي لا تنكر في مسألة العلامة التي تجعل في العبي[(٢)]، وغيرها من الحرير، فيكون عندكم معلوماً أن إخوانكم من أهل الدرعية، عملوا على ما في الورقة، فأنتم اعملوا على مثل ما عملوا؛ ومن وجد دليلاً يخالف ما فيها؛ فالحق مقبول متبوع، والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل[(٣)].

وهذا من التجرد في الحق ومتابعة الحق والعمل به والرجوع إذا ثبت للباحث الحق بدليله.

---

(١) الدرر السنية (٤/ ٢٣٠).
(٢) العبي: ومفردها عباءة.
(٣) انظر: الدرر السنية (٤/ ٢٣٣).

Black plate (53,1)

وقد شهد لهم أهل العلم في أطباق المعمورة بسابقتهم في الخير ونشر العقيدة ورسوخ قدمهم في ذلك قال الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن حول ذلك:

قام بهذا الدين وحده، لم يساعده غيره على معرفته، فدعا إليه، فما زال يزيد واحداً بعد واحد، حتى أتاح الله له أنصارا، فأنكر الجم الغفير، والخلق الكثير من أهل نجد، والقرى والأمصار، وبذلوا الجد والجهد في إطفاء هذا النور من كل ناحية، وكل قبيلة، فما ظفروا بما أرادوا؛ وأبى الله إلا أن يتم نوره.

فانقلب المعادي لهم مسالماً، وأقروا له بصحة ما قام به من الدين، وشهد له بصحته [أهل] نجد والحجاز وعمان، وتابعوه ودانوا بهذا الدين وقبلوه، وأيده العلماء بالتصانيف في تقرير هذه الدعوة؛ منهم: محمد بن إسماعيل الصنعاني، صنف «تطهير الاعتقاد في درن الإلحاد»، والشيخ حسين بن غنام، صنف «العقد الثمين»، وغيرهم؛ وبعضهم نظم ذلك في شعر أنشأه، من أهل فارس والبحرين وغيرهم؛ فلو ذهبنا نذكر من أقر بذلك من أهل الأمصار، لطال الجواب، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب[1].

لقد بلغوا درجة رفيعة من العلم؛ فما عارض الشريعة دفعوه وبينوا خلله وخطله، وحكام ذلك الزمان كانوا فيهم الإنصاف والعدل، وأوجدوا المحضن والمناخ الملائم للنقد العلمي وقبول الحق من العلماء، وكذلك علماء ذلك الزمان على قدر عال من الفقه واللطف مع الحكام في الإنكار، وعلى علم متى ينكرون، وعلى ماذا ينكرون، وكيف ينكرون؛ فهم واكبوا الحضارة والمدنية بالالتزام بثوابت الشرع والدوران

(١) الدرر السنية (١١/ ٥٧٠).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (54,1)

في فلكه وتحقيق المناط وتنقيحه في ذلك وتخريجه، فموقفهم من التطور والحضارة والتقدم: قبول ما لا يعارض الشرع، أما ما يعارض من أنظمة مدنية مخالفة للشريعة فقد ردوه وبينوا ما فيه من أخطاء؛ مع حفظ حق ولي الأمر والدعوة لجمع الكلمة، وشاهد ذلك ما قام به الشيخ عبد الله ابن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ حين نقد نظام العمل وأفاض في تفنيد مواده في قرابة المائة صفحة[(١)].

ومن مواكبتهم للتطور وسعة أفقهم للاجتهاد تفصيلهم للصلاة في الطائرة وأحوال ذلك؛ كما أفتى بذلك الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)].

ومن الاستفادة من المباحات: الفتوى بقبول وجواز إبر الدواء والمصل من ديار النصارى، وكانت الفتوى من الشيخ حمد بن عتيق رَحِمَهُ اللَّهُ والمتوفى سنة ١٣٠١هـ[(٣)].

موقفهم من الساعة:

وبما أنهم جزء من مجتمع يأتيه الحجاج والتجار والزوار لأقاربهم ونحو ذلك جاء ذكر الساعة، فقد أفتى بجوازها الشيخ سليمان بن سحمان المتوفى سنة ١٣٤٩هـ وساق الأدلة على جواز استخدامها فقال:

فإذا فهمت هذا، وتحققته، فاعلم: أن المُنكر للساعات لم يأت بدليل يمنع من استعمالها، ولا ذكر أن أحداً من العلماء، المعتد بأقوالهم أنكرها، وجعلها من قبيل السحر؛ وإنما ذكر: أن أقل أحوالها، أنها بدعة، والبدع محظورة، والجواب عن ذلك من وجوه...[(٤)]**، ثم ساق**

(١) الدرر السنية (١٦/ ٢٣٣).
(٢) الدرر السنية (٤/ ٢٧٤).
(٣) الدرر السنية (٥/ ٧٨).
(٤) الدرر السنية (١٠/ ٤٧٥ ـ ٤٨٠).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (55,1)

الوجوه في ذلك ورد تلك الشبهات وفندها.

وأجاب الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ على اعتراض مفاده:

وأما قول، القائل: ومما يدل على أنها سحر، أن فلانا قرأ عليها آية من القرآن، فوقفت؟.

فالجواب: أن نقول: وهذا أيضاً من الأدلة الدالة على جهل هذا المتكلم، وكثافة طبعه وشدة غباوته، حيث حكم واستدل على أنها من السحر، بحكاية لم يسندها من نقلها، عمن يوثق به في دينه وعدالته.

وحقيقة الأمر: أن الذي صدر في قراءته على الساعة، أنه قرأ عليها بمحضر من الإخوان، قراءة طويلة، وجعل يتفل عليها بريقه، فلم تقف، فلما تبين عجزه، وتبين كذبه في دعواه أنها سحر، أمسك عن القراءة؛ وأخذ الساعة صاحبها، فأزال عنها الأذى الذي حصل بريقه فيها. فقال القارئ: أعوذ بالله، كيف تزيل عنها كلام الله؟

فزعم هذا الجاهل المركب: أن تفاله وريقه القذر المخلوق، هو نفس كلام الله ﷻ، وكلام الله ﷻ صفة قائمة بذاته، ليس هو الريق المتفول المخلوق المستقذر، تعالى الله وتقدس عما يقوله الجاهلون علواً كبيراً، ولكنا نحمله على الجهل؛ فكيف يستدل بقول هذا الجاهل أو فعله، عاقل؟ مع عدم ثبوت النقل على حقيقته، في التحليل والتحريم، سبحانك هذا بهتان عظيم!.

وقد كان من المعلوم أن دعواه أنها وقفت بقراءته عليها كذب، وأنها لم تقف؛ ومما يبين كذب هذه الدعوى، أنها معنا ومع من يحملها من طلبة العلم وغيرهم، ممن يقرأ القرآن، فلا تقف عند قراءة أحد من الناس. ثم إنه قد كان من المعلوم أن كثيراً من الناس، إذا اختلت نقض

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (56,1)

صندوقها، ونثرها، ثم أعادها على هيئتها الأولى، وهم لا يعرفون السحر، ولا أسبابه ولا أنواعه[١].

فذكر الشيخ هنا رحمه رداً شافياً وأنه يستخدمها هو وجملة من أهل العلم؛ فكانوا رحمهم الله على قدر كبير من الفقه في الدين وبعيدين كل البعد عن التنطع والغلو وأيضاً كذب من ينسب إليهم تحريمهم للساعة.

وقال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ـ رحمه الله تعالى ـ:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وصلى الله على محمد النبي الهاشمي المصطفى، وسلم تسليماً.

أما بعد: فقد تأملت ما أجاب به الشيخ سليمان بن سحمان، فيمن سأله عن أمر الساعة، فما أجاب به هو عين الصواب، وأهل الخوض فيها فلان وأشياعه، ممن ارتكب ما نهى الله عنه من التحليل والتحريم برأيه، ممن تناولهم نص هذه الآية، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ﴾ وهي قديمة من القرن السادس، أو قبله، متداولة بين الملوك، وقد نص شيخ الإسلام، على أشياء ملتحقة بالسحر؛ لأنها بواسطة عبادة الشياطين؛ كالسيميا، والكيميا، ولم يتعرض للساعة؛ لأنها من الصناعة المستخرجة؛ وهذا مشاهد أنها من قوي إدراكه أحسن تركيبها؛ وبالجملة: من أصغى إلى هؤلاء وكلامهم، فقد رضي بافتراء الكذب على الله، في التحليل والتحريم، وحسبنا الله ونعم الوكيل[٢].

(١) الدرر السنية (١٠/ ٤٨٣ ـ ٤٨٥).
(٢) الدرر (١٠/ ٤٨٦).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (57,1)

وهو رأي الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ سعد بن حمد بن عتيق ـ رحمهم الله جميعاً ـ حيث بسطوا القول في جواز ذلك[١].

فهؤلاء هم أئمة الدعوة النجدية وما سطروه من علوم باهرات وحجج نيرات في الدرر السنية، وبينوا طريقتهم في العلم وآدابه وكيفية الطلب، ووفرة الكتب والمراجع والمصادر التي وصلتهم، فأسهموا في إثراء المكتبة الإسلامية وأضافوا للتراث الإسلامي الشيء الكثير، وشهد لهم العلماء في الآفاق والدول والأمصار، وعلمهم لم يمنعهم من مواكبة التطور والاستفادة منه والاستعانة بالمباحات واحتسابها من الطاعات، ورد ما يعارض الشرع بالدليل والحجة والبرهان.

❁ ❁ ❁

(١) الدرر (١٠/ ٤٨٧ ـ ٤٩١).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (58,1)

التواصل مع العلماء والتعريف بعقيدتهم

برع أئمة الدعوة النجدية في التواصل العلمي مع العلماء، وسطروا أروع الأمثلة في الدرر السنية، وكانت تلك الرسائل فيها من العلوم والآداب الشيء الجميل والكاغد المحبر العظيم.

ولعله من سمات الرسائل: أن الذي يكتب الرسالة غالباً هم الحكام والقادة؛ أو العلماء بإذن الحكام وإشرافهم، فتبدأ بعبارات الاحترام والتبجيل والثناء؛ مالم يكن المرسل إليه صاحب شبهة أو بدعة، ثم يعرض الموضوع بصراحة ووضوح وشفافية وبلا توريه أو ألفاظ متشابهة؛ فهم واضحون في منهجهم ودعوتهم وكذا مراسلاتهم، واشتمال الرسائل على النّقول والآيات والأحاديث والعزو لكتب أهل العلم والمذاهب، والاختصار وعدم الإسهاب والإطالة؛ فيحرر الموضوع بوضوح وجلاء، وغالباً ينص عليه في مقدمة الرسالة، وفيها الدعوة إلى التواصل وإهداء العيوب والنصح؛ فلم تكن رسائلهم مبتورة أو بقطع العلاقة والتهديد بعدم التواصل؛ بل أحياناً تكرر الرسائل أكثر من مرة، والختم بالدعاء وأن الأئمة والقادة والعلماء يهدون السلام لكم؛ فغالباً ما توشح تلك الرسائل بالسلام على المرسل إليه والدعاء له.

فمن ذلك عدة رسائل بين الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن وبين الألوسي ـ رحمهم الله جميعاً[1]، وكان فيها جميل العبارات وأصدق

(١) واعظ بغداد وله خبرة في التفسير والحديث والفقه توفي ١٢٤٨هـ، انظر: أعلام العراق (ص١٢)، وليس هو بصاحب التفسير.

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (59,1)

الدعوات ويشكر له حرصه على العقيدة ويوصيه بعدة وصايا منها بناء الصف الثاني؛ وكان حاضراً عندهم هذا في رسائلهم ووصاياهم لعلماء الآفاق والأمصار، يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن في بعض رسائله:

من عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن، إلى ذي الجناب المكرم، والفضل الباذخ المقدم، السيد عبد الرحمٰن الألوسي، سلك الله به سبل الاستقامة، وزينه بحلل التوفيق والكرامة، ورفعه إلى رتب السيادة والإمامة، سلام عليكم، ورحمة الله، وبركاته.

ثم شكره على قيامه بالتوحيد ومحاربته للشرك والبدع وأوصاه بتعاهد الطلاب وإيجاد الغراس من بعده في نشر العقيدة فقال:

واحرص: أن يكون لك في ذلك جماعة وتلامذة، يقومون مقامك إن حدث بك حدث، فيكونوا أئمة بعدك، ويجري لك مثل أجورهم إلى يوم القيامة، كما صح به الخبر فاعمل على بصيرة.

ثم ختم الرسالة بإهداء السلام من والده والإمام، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

هذا وشيخنا الوالد المكرم، والإمام الفاضل المقدم، يبلغانك السلام، والسلام على من لديك من الإخوان في الله، المحبين لجلاله، ورحمة الله وبركاته[(١)].

ومن التواصل العلمي والكتابة والإرسال للآفاق؛ يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن عن الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله جميعاً ـ:

وقد بلغت رسائله في التوحيد إلى الأمصار، وردوده على من عارضه

(١) الدرر السنية (١٤/ ١٨٨ ـ ١٩٠).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (60,1)

من الأشرار، فتلقاها العلماء بالقبول والتسليم لصحتها، وحسن وضعها، فصارت تباع بغالي الأثمان، في مصر والشام وغيرها؛ وهذا مما لا يجهله من عرفه[(١)].

ويقول الشيخ أيضاً رَحِمَهُ اللهُ في بيان التواصل العلمي مع العلماء في الدول والأمصار والبعيد من الآفاق عن الإمام رَحِمَهُ اللهُ:

وقد شهد له بأنه دعا إلى الحق، ونهى عن الباطل الخلق الكثير، والجم الغفير من العلماء والعقلاء، مما لا يتسع هذا المختصر لعدهم، لكن نذكر بعضهم على وجه التمثيل منهم محمد بن إسماعيل، وأولاده وأصحابه، وأشعاره ومصنفاته في هذا موجودة؛ ومنهم النعيمي، رد على من تعرض هذا الشيخ برد حسن، أبلغ فيه ونصح؛ ومنهم أبو بكر حسين بن غنام عالم الأحساء؛ وفي الشام جماعة، ومصر جماعة، وفي العراق كذلك؛ ووصلت دعوته إلى الهند والصومال، والأفغان، حتى بلاد الروم والمغرب، وكثير من الناس أقبلوا على قبول هذه الدعوة[(٢)].

ومن التواصل العلمي والكتابة والإرسال للآفاق والرد على الشبهات ما حرّره الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ حيث كتب إلى جهمي في بني ياس، وقرر العقيدة في ذلك وأفاض في ذكر الأدلة النقلية والعقلية في ذلك[(٣)].

ومن التواصل ما كتبه ونظمه الإمام فيصل بن تركي في رسالة موجهة لعلماء وأشراف اليمن، وبين عقيدته ووضح التوحيد بأدلته[(٤)].

حتى مؤخراً فإن الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ يشكر ويتواصل مع العلماء

(١) الدرر السنية (١٢/٣٢٨).
(٢) الدرر السنية (١٢/٣٢٩).
(٣) الدرر السنية (٢/٢٤٥).
(٤) الدرر السنية (٢/٢٨١).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (61,1)

في البلدان البعيدة، ويشكرهم على جهودهم في تقرير العقيدة ويهديهم مؤلفات أئمة الدعوة النجدية فقد كتب في أحد رسائله:

من عبد العزيز بن عبد الرحمٰن، آل فيصل، إلى جناب الأخوين المكرمين: الشيخ الفاضل أبو اليسار الدمشقي، وناصر الدين الحجازي، سلمهما الله تعالى. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد: فإني أحمد إليكما الله، الذي لا إلٰه إلا هو، على نعمه التي من أجلها: نعمة الإسلام، ونشكره سبحانه، إذ جعلنا من أهلها وأنصارها والذابين عنها؛ ونسأله أن يصلي على عبده، ورسوله، وحبيبه، وخيرته من خلقه، محمد، وآله وصحبه وحزبه.

وغير ذلك: ورد علينا ردكم على عبد القادر الإسكندراني، فرأيناه رداً سديداً، وجواباً صائباً مفيداً، وافياً بالمقصود؛ فحمدنا الله على ما من به عليكم، من معرفة الحق والبصيرة فيه، وعرضناه على مشائخ المسلمين؛ فاستحسنوه وأجازوه؛ فالحمد لله الذي جعل لأهل الحق بقية وعصابة، تذب عن دين المرسلين، وتحمي حماه عن زيغ الزائغين، وشبه المارقين والملحدين؛ فلربنا الحمد لا نحصي ثناء عليه؛ بل هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني به عليه خلقه.

وهذه منة عظيمة، ومنحة جليلة جسيمة، حيث جعلكم الله في هذه الأزمان، التي غلب على أكثر أهلها الجهل والهوى، والإعراض عن النور والهدى، واستحسنوا عبادة الأصنام والأوثان، وصرفوا لها خالص حق الملك الديان، ورأوا أن ذلك قربة ودين يدينون به، ولم يوجد من أزمان متطاولة، من ينهى عن ذلك، أو يغيره؛ فعند ذلك اشتدت غربة الإسلام، واستحكم الشر والبلاء، وطمست أعلام الهدى، وصار من ينكر ذلك، ويحذر عنه، خارجياً قد أتى بمذهب لا يعرف؛ لأنهم لا يعرفون إلا ما

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (62,1)

ألفته طباعهم، وسكنت إليه قلوبهم، وما وجدوا عليه أسلافهم وآباءهم، من الكفر، والشرك، والبدع، والمنكرات الفظيعة؛ فالعالم بالحق، والعارف له، والمنكر للباطل، والمغير له، يعد بينهم وحيداً غريباً.

فاغتنموا رحمكم الله الدعوة إلى الله، وإلى دينه وشرعه، ودحض حجج من خالف ما جاءت به رسله، ونزلت به كتبه، من البينات والهدى، وأن تكون الدعوة إلى الله، بالحكمة والموعظة الحسنة، بالحجة والبيان، حتى يمن الله الكريم عليكم بمن يساعدكم على هذا؛ فإن القيام في ذلك من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، وأفضل الأعمال الصالحات؛ لا سيما في هذا الزمان، الذي قل خيره، وكثر شره، قال ﷺ: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه، من غير أن ينقص من أجورهم شيء» وقال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من حمر النعم»؛ ونحن إن شاء الله من أنصاركم، وأعوانكم.

ومن حسن توفيق الله لكم: أن أقامكم في آخر هذا الزمان دعاة إلى الحق، وحجة على الخلق، فاشكروه على ذلك؛ واعلموا أن من أقامه الله هذا المقام، لا بد أن يتسلط عليه الأعداء بالأذى والامتحان، فليقتد بمن سلف من الأنبياء والمرسلين، ومن على طريقهم من الأئمة المهديين، ولا يثنيه ذلك عن الدعوة إلى الله، فإن الحق منصور، وممتحن، والعاقبة للمتقين في كل زمان ومكان. وهذه هدية[١] نهديها إليكم، من كلام علماء المسلمين، وبيان ما نحن ومشائخنا عليه، من الطريقة المحمدية، والعقيدة السلفية، ليتبين لكم حقيقة ما نحن عليه، وما ندعو إليه، نحن وسلفنا

(١) إشارة إلى كتاب: الهدية السنية، للشيخ سليمان بن سحمان، المطبوعة بمصر سنة ١٣٤٤هـ.

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (63,1)

الماضون؛ نسأل الله لنا ولكم التوفيق، والهداية لأقوم منهج وطريق، والسلام[١].

وفيها ارتباط الملك بالعلماء وكذلك المكاتبات الخارجية تكون باسمه غالباً، وقُرب حكام وقادة الدعوة النجدية من العلماء والمشايخ ـ رحم الله الجميع ـ.

ومن التواصل والتثبت والمكاتبة ما ذكره الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ حيث أرسل إلى شخص يسأله فقال:

من محمد بن عبد الوهاب، إلى محمد بن سلطان، سلمه الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: لا يخفاك أنه ذكر لنا عنك كلام حسن، ويذكر أيضاً كلام ما هو بزين، وننتظر قدومك إلينا ونبين لك، عسى الله أن يهدينا وإياك الصراط المستقيم، وجاءنا عنك أنك تقول[٢]... ثم ذكر تلك المسائل وناقشه؛ فهؤلاء الأئمة يتثبتون أولاً، ويناقشون بالدليل، ويتواصلون مع الجميع.

ومن التواصل وإجابة من يصلهم من الآفاق والديار البعيدة فقد قدم إليهم سائل من بلاد الأفغان؛ فمن تلك الرسائل:

من عبد الرحمٰن بن حسن، إلى الأخ القادم من بلاد الأفغان: عبد الله بن محمد، وفقه الله لحقيقة الإسلام، والإيمان، سلام عليكم، ورحمة الله، وبركاته.

وبعد: فالذي يجب علينا، محبة الخير لمن أراده وقصده، فلعل الله أن يجعله موثرا للحق على غيره، لكن نبحث مع مثلك في شيئين[٣]...

(١) الدرر السنية (١/ ٥٩٣).
(٢) الدرر السنية (١٠/ ٩٥).
(٣) الدرر السنية (١/ ٣٣٨).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (64,1)

وأجابه عن علم المنطق وحكمه، وبيّن له التوحيد وأهميته، فهم مع ذلك يحترمون السفراء وطلاب العلم ويحفظون العهد، وبيوتهم وقلوبهم للجميع مفتوحة.

ومن التواصل العلمي ما كتبه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى أهل المخلاف السليماني وأفاد أن الشريف أحمد قد زارهم، ومن هذه الرسالة نستفيد أن هناك تواصل بالرسائل وكذلك بالزيارات واستقبال أهل الفضل والعلم، وقد شرح في هذه الرسالة العقيدة الصحيحة وكالعادة دفع الشبهات المثارة عليهم[(١)].

وورود رسائل لهم من الآفاق لشهرتهم والثقة بهم وبفتاويهم وتواصل العلماء معهم، قال الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

اعلم، رحمك الله: أنه ورد من مصر جواب عن سؤال، وذلك الجواب يتضمن القول بجواز بناء المساجد على القبور، والتعلق بأرواح أربابها، وحصول البركات والمنافع بما يفيض عليه من تلك الأرواح، كما كان يعتقده عباد الأصنام المصورة بصور الملائكة والصالحين، فتعين عليَّ وعلى أمثالي رد ذلك وإبطاله[(٢)].

وكذلك إلى جعلان وساحل عمان توالت الرسائل المتبادلة، ومن ذلك هذه الرسالة:

من إسحاق بن عبد الرحمٰن، إلى من يراه من الإخوان، وكافة الرؤساء في ساحل عمان، ومن يليهم، ومن على سليم من أهل فارس وجعلان، من المنتسبين إلى السُّنَّة والإيمان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم بيّن فيها أصول الدين وحال الدعوة النجدية[(٣)].

(١) الدرر السنية (١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٨).
(٢) الدرر السنية (٥/ ٩٦).
(٣) الدرر السنية (٨/ ٢٩٧).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (65,1)

بل في إحدى الرسائل إلى جعلان تجاوز الأمر بالتعاهد في أمور العقيدة وأصول الدين إلى فقه المعاملات وأحكام البيع والشراء وخفايا الربا، وأنهم على علم بأحوال الأمصار ومتابعتها وما هو داخل في حدود دولتهم بالرقابة والمتابعة؛ رغم عظم المسافة وبُعد الشقة؛ جاء في بعض الرسائل للشيخ عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ:

فالذي أوجب هذه النصيحة لكم، أنه بلغنا أن فيكم من يشتري الفضة بالفضة، أو الذهب بالذهب، ويحضر بعضاً ويغيب بعضاً، وهذا هو الربا المنهي عنه في الحديث(١).

وكعادة الرسائل والمكاتبات لأئمة الدعوة النجدية تختم تيكم الرسائل بعبارات ندية تشعر بكريم التواصل والحب في الله وإهداء السلام ومن ذلك:

فاجعلوا هذه الأمور منكم على بال، وفقنا الله وإياكم لطاعته، وجنبنا معصيته، إنه ولي ذلك كله، والقادر عليه؛ وسلموا لنا على إخوانكم، ومن لدينا: الإمام فيصل وأولاده، وكذلك أولادنا وحمولتنا آل الشيخ بخير، وينهون السلام على الإخوان، وأنتم سالمين، والسلام، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم(٢).

ومن التواصل العلمي وسؤالهم أيضاً لمن في الآفاق والسماع منهم ومن ثم الإجابة عن ذلك ما عمله الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن أبابطين رَحِمَهُ اللَّهُ؛ حيث يقول:

وأرسلنا من زمن طويل للشيخ عبد الرحمٰن بن عبد الله الشافعي، المفتي بالأحساء، فيمن استأجر أرضاً مدة طويلة، فنبت فيها غراس،

(١) الدرر السنية (١٤/ ١٣٠).

(٢) الدرر السنية (١٤/ ١٣١).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (66,1)

الظاهر سقوطه في مدة الإجارة، ونما بعمل مستأجر، ما حكمه؟[١] . . . ثم ذكر جوابه وساق الأقوال في ذلك، فهم على تواصل وعلم ودراية ومكاتبة لمن هم في الساحة العلمية والسماع منهم ومطارحتهم العلمية.

ومن التواصل العلمي وإقامة الحجة والتعريف بدعوتهم والصبر في ذلك بل وتكراره عدة سنوات ما ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ مع أهل الأحساء حيث يقول:

ولا يخفاك أني أعرض هذا من سنين على أهل الأحساء وغيرهم، وأقول: كل إنسان أجادله بمذهبه، إن كان شافعياً فبكلام الشافعية، وإن كان مالكياً فبكلام المالكية، أو حنبلياً أو حنفياً فكذلك، فإذا أرسلت إليهم ذلك عدلوا عن الجواب؛ لأنهم يعرفون أني على الحق وهم على الباطل، وإنما يمنعهم من الانقياد التكبر والعناد[٢].

فمع ذلك أرسلوا وتواصلوا بل ونص الإمام رَحِمَهُ اللهُ أن ذلك من عدة سنوات وليس مرة أو مرّات، وكذلك ما كتبه الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ في الرد على عبد المحمود الكشميري في رسالة عظيمة؛ تجلى فيها علمه بالمنطق والنحو واللغة وإحاطته بأقوال الفلاسفة ورجع في ذلك إلى عشرات الكتب من التفاسير واللغة والعقيدة وغيرها، ونسف أقواله ونثل كنانته في الرد عليه فرحمهم الله رحمة واسعة[٣].

كان لهم سمعة علمية ذائعة الصيت، وقد عُرفوا ببروزهم العلمي وهم محل الثقة عند علماء الآفاق وحكامهم؛ مما حداً بأحد قيادات ساحل عمان الشيخ راشد بن مطر القاسمي إلى مكاتبة الشيخ

(١) الدرر السنية (٦/ ٣٠١).
(٢) الدرر السنية (١٠/ ٩٦).
(٣) الدرر السنية (١١/ ٢٣٣ ـ ٢٩٨).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعا

Black plate (67,1)

عبد الرحمٰن بن حسن ويخبره بقيام الرافضة والجهمية والمعتزلة عليهم، فكتب الشيخ رسالة جوابية له جاء في بعضها:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد وعلى آله وصحبه، ومن أحبه ووده؛ من عبد الرحمٰن بن حسن، إلى أخيه: راشد بن مطر، سلمه الله تعالى، وزاده علماً وإيماناً، وتوفيقاً، وتحقيقاً، وإذعاناً. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد: فقد وصل إلي خطك، وسرنا ما أشعر به من حسن الحال، من معرفة الإسلام، ومحبته، وقبوله، فتلك النعمة التي لا أشرف منها، ولا أنفع ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨]، **ففضله: الإسلام والإيمان؛ وقيل: القرآن، وهما متلازمان؛ ورحمته: أن جعلكم من أهله، كما فسر الصحابي** رضي الله عنه الآية بهذا.

وما ذكرت من قيام الجهمية، والرافضة، والمعتزلة، عليكم، فلا يخفاك أن هذه الفرق الثلاث، قد ابتلى بهم أهل السُّنَّة والجماعة، قديماً وحديثاً، وتشعبت هذه الأهواء شعباً؛ وكل من أقامه الله بدينه والدعوة إليه، ناله منهم عناء ومشقة؛ فهم أعداء أهل الحق في كل زمان ومكان، حكمة بالغة يمتحن حزبه بحربه، كما جرى للرسل من أعدائهم في الدين[1]...

ثم ذكر له من الآيات التي تثبته وتحقق النصر بإذن الله وفصّل القول في الرد على تلك الفرق وكذلك الأشاعرة، وأفتى له ببعض الفتاوى وأوصاه بكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وحذره من قوم من الأفغانية وصلوا إليهم؛ فيهم من آراء الخوارج والغلو والتشدد.

ومن التواصل العلمي على مستوى العلاقات الدولية والسياسية

(١) الدرر السنية (٣/ ٢٢٢).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (68,1)

وعلى مستوى الرؤساء؛ فقد كانت هناك مراسلات وردود بين أمراء الدولة السعودية وكانت تشتمل على بيان العقيدة؛ فما سطره أئمة الدعوة النجدية هم بذلك على هدي السلف وأهل السُّنَّة والجماعة.

ومن المراسلات وتفنيد الشبهات والقضاء على أصحاب البدع والشهوات ما كتبه الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى سليمان باشا؛ حيث رد عليه وبين عقيدته وبين ما في الدول الأخرى من الشرك في ذلك الوقت، وما عندهم من الضلالات وبيان منهجهم في الدعوة والقتال وكيف تكون علاقاتهم مع دول الجوار؛ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في خطابه الموشح بالدلالات والآيات:

فنقول في الجواب عن ذلك بأننا متبعون ما أمر الله به رسوله، وعباده المؤمنين، بقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥]، **وقوله تعالى:** ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يوسف: ١٠٨]، **وذلك أن الله أوجب علينا النصح لجميع أمة محمد ﷺ. ومن النصح لهم بيان الحق لهم، بتذكير عالمهم، وتعليم جاهلهم، وجهاد مبطلهم، أولاً بالحجة والبيان، وثانياً بالسيف والسنان، حتى يلتزموا دين الله القويم، ويسلكوا صراطه المستقيم، ويبعدوا عن مشابهة أصحاب الجحيم..... ولسنا بحمد الله نتبع المتشابه من التنْزيل، ولا نخالف ما عليه أئمة السُّنَّة من التأويل، فإن الآيات التي استدللنا بها على كفر المشرك وقتاله هي من الآيات المحكمات في بابها، لا من المتشابهات واختلف أئمة المسلمين في تأويلها والحكم بظاهرها وتفسيرها؛ بل هي من الآيات التي لا يعذر أحد من معرفة معناها... فشعائر الكفر بالله، والشرك به، هي الظاهرة عندكم، مثل بناء القباب على القبور، وإيقاد السرج عليها، وتعليق الستور**

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

عليها، وزيارتها بما لم يشرعه الله ورسوله، واتخاذها عيدا، وسؤال أصحابها قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، هذا مع تضييع فرائض الله التي أمر الله بإقامتها، من الصلوات الخمس، وغيرها، فمن أراد الصلاة صلى وحده، ومن تركها لم ينكر عليه، وكذلك الزكاة؛ وهذا أمر، قد شاع، وذاع، وملأ الأسماع، في كثير من بلاد الشام، والعراق، ومصر، وغير ذلك من البلدان، وقد حدث ذلك في هذه البلدان، كما ذكر ذلك العلماء في مصنفاتهم، من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة... نحن بحمد الله، لا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب، وإنما نكفر لهم، بما نص الله ورسوله، وأجمع عليه علماء الأمة المحمدية، الذين هم لسان صدق في الأمة، أنه كفر؛ كالشرك في عبادة الله غيره، من دعاء، ونذر، وذبح، وكبغض الدين وأهله، والاستهزاء به، وأما الذنوب؛ كالزنى، والسرقة، وقتل النفس، وشرب الخمر، والظلم، ونحو ذلك، فلا نكفر من فعله إذا كان مؤمناً بالله ورسوله، إلا إن فعله مستحلاً له، فما كان من ذلك فيه حد شرعي أقمناه على من فعله، وإلا عزرنا الفاعل بما يردعه وأمثاله عن ارتكاب المحرمات.... وأما قولكم: فكيف التجري بالغفلة، على إيقاظ الفتنة، بتكفير المسلمين وأهل القبلة، ومقاتلة قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر، واستباحة أموالهم وأعراضهم، وعقر مواشيهم وحرق أقواتهم، من نواحي الشام... إلخ؟

فنقول: قد قدمنا أننا لا نكفر بالذنوب، وإنما نقاتل ونكفر من أشرك بالله، وجعل لله ندا يدعوه كما يدعو الله، ويذبح له كما يذبح لله، وينذر له كما ينذر لله ويخافه، كما يخاف الله، ويستغيث به عند الشدائد، وجلب الفوائد، ويقاتل دون الأوثان والقباب المبنية على القبور، التي اتخذت أوثاناً تعبد من دون الله؛ فإن كنتم صادقين في دعواكم أنكم على ملة الإسلام، ومتابعة الرسول ﷺ فاهدموا تلك الأوثان كلها، وسووها

Black plate (70,1)

بالأرض، وتوبوا إلى الله، من جميع الشرك والبدع، وحققوا قول: لا إلٰه إلا الله، محمد رسول الله(١).

ومن التواصل العلمي واشتهار سمعتهم وعلمهم في الآفاق ما كان بين الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله من مكاتبات وجميل تواصل مع الشيخ صديق خان رحمه الله صاحب تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن، وهو من علماء الهند وتفسيره كبير مشهور ويقع في أكثر من خمسة عشر مجلداً، وقد أرسل للشيخ ابن عتيق تفسيره، وقبلها أرسل له كتاب له عن ذم التأويل، فكتب الشيخ ابن عتيق له رسالة جوابية عظيمة يبين له وصول كتابه ورأيه في تفسيره واشتملت على دقائق ونفائس ووقفات تربوية، وشكره على ذلك، وقد كان وصول ذلك كما في الرسالة في شعبان ١٢٩٧هـ، وفيه إحاطة صاحب الكتاب بوصول كتابه وأيضاً بتاريخ الوصول، ثم بدأ يحلل ويغوص في مفرداته ومعانيه، وترابط أجزاءه ومبانيه، وقرر في ذلك عقيدة السلف وفصل، ومما جاء في رسالته:

من حمد بن عتيق، إلى الإمام المعظم، والشريف المقدم محمد، الملقب: صديق، زاده الله من التحقيق؛ وأجاره في مآله من عذاب الحريق، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

وصل إلينا التفسير فرأينا أمراً عجيباً، ما كنا نظن أن الزمان يسمح بمثله، في عصرنا وما قرب منه، لما في التفاسير التي تصل إلينا من التحريف، والخروج عن طريقة الاستقامة، وحمل كتاب الله على غير مراد الله، وركوب التعاسيف في حمله على المذاهب الباطلة، وجعله آلة لذلك... وهذا التفسير العظيم وصل إلينا في شعبان، سنة سبع وتسعين ومائتين وألف، فنظرت فيه في هذا الشهر، وفي شوال، فتجهز الناس

(١) الدرر السنية (١/ ٢٨٧ ـ ٣١٢).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (71,1)

للحج، ولم أتمكن إلا من مطالعة بعضه، ومع ذلك وقفت فيه على مواضع تحتاج إلى تحقيق، وظننت أن لذلك سببين.

أحدهما: أنه لم يحصل منكم إمعان نظر، في هذا الكتاب بعد تمامه، والغالب على من صنف الكتاب كثرة ترداده، وإبقاؤه في يده سنين يبديه ويعيده، ويمحو ويثبت، ويبدل العبارات، حتى يغلب على ظنه الصحة، ولعل الأصحاب عاجلوك بتلقيه قبل ذلك.

والثاني: أن ظاهر الصنيع، أنك أحسنت الظن ببعض المتكلمين، وأخذت من عباراتهم، بعضاً بلفظه، وبعضاً بمعناه، فدخل عليك شيء من ذلك، لم تمعن النظر فيها؛ ولهم عبارات مزخرفة تتضمن الداء العضال، وما دخل عليك من ذلك مغفور إن شاء الله، بحسن القصد واعتماد الحق، وتحري الصدق والعدل، وهو قليل بالنسبة إلى ما وقع فيه كثير ممن صنف في التفسير وغيره... وقد سلكتم في هذا التفسير في مواضع منه، مسلك أهل التأويل، مع أنه قد وصل إلينا لكم رسالة في ذم التأويل مختصرة، وهي كافية ومطلعة على أن ما وقع في التفسير صدر من غير تأمل، وأنه من ذلك القبيل، وكذلك في التفسير من مخالفة أهل التأويل ما يدل على ذلك، وأنا اجتريت عليك، وإن كان مثلي لا ينبغي له ذلك؛ لأنه غلب على ظني إصغاؤك إلى التنبيه، ولأن من أخلاق أئمة الدين قبول التنبيه والمذاكرة، وعدم التكبر، وإن كان القائل غير أهل؛ ولأنه بلغني عن بعض من اجتمع بك، أنك تحب الاجتماع بأهل العلم، وتحرص على ذلك، وتقبل العلم، ولو ممن هو دونك بكثير، فرجوت أن ذلك عنوان التوفيق؛ جعلك الله كذلك وخيراً من ذلك[١].

ثم فصّل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان عقيدة السلف واستدرك على عدة مواطن من

(١) الدرر السنية (١٣/ ٢٣ ـ ٣٣).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (72,1)

تفسيره وأكثر من النقول في ذلك من أهل العلم؛ مما يدل على قراءته الفاحصة لذلك التفسير وبيان ما فيه من إشكالات حول الاستواء والمعتقد الصحيح في الأسماء والصفات وحقيقة المجاز، وبيان أخطاء بعض المفسرين ومناهجهم، في عرض مؤدب وجميل وتأصيل علمي فريد.

بل إن الأمر تعدى المراسلات والتواصل العلمي وعرض الكتب إلى النظر في النزاع بين علماء الهند والحكم بينهم بالعدل والحق وتقرير عقيدة السلف في ذلك، وهذا من أوسع أبواب التواصل العلمي المبني على الثقة وقوة المرجعية الشرعية والرضى بها وطلب الحق والدلالة عليه؛ حيث أرسل علماء الهند بعد عقود من الزمان التي تواصلوا فيها مع الشيخ ابن عتيق رحمه الله؛ أرسلوا إلى الملك عبد العزيز رحمه الله رسالة طلبوا فيها الحكم فيما شجر بينهم حول بعض التفاسير؛ فكتب العلماء محمد بن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن، والشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد اللطيف ـ رحمهم الله جميعاً ـ، جواباً لعلماء الهند، ما نصه:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ناصر الحق ورافعه، وخاذل الباطل وواضعه، ونشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من صدق إسراره إعلانه، وواطأ جنانه لسانه؛ ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي أطلع الله ببعثته صبح الإسلام وأبانه؛ ومحق برسالته حالك ليل الشرك وأهانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ما غردت قمرية بانه، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فقد وقفنا على الكتاب الذي أرسله أبو يحيى محمد شريف الكهريالوي، وأصحابه من أهل الحديث الشريف، من أهل الهند، إلى إمام المسلمين، ورافع ألوية الدين: عبد العزيز بن عبد الرحمٰن آل فيصل آل سعود، لا زال للدين ناصراً؛ ولأعداء الملة المحمدية

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (73,1)

كاسراً، يطلبون منه استفتاء علماء نجد وغيرهم، فيما شجر بينهم وبين أبي الوفاء ثناء الله، ليرشدوا إلى الصواب في تلك المسائل، التي أخذوها على ثناء الله، وانتقدوها من تفسيره... فنقول وبالله التوفيق: هذه المواضع المنقولة من تفسير أبي الوفاء ثناء الله، جمهورها؛ بل كلها خطأ، إلا مواضع يسيرة، ننبه عليها إن شاء الله تعالى[1].

ثم استعرضوا التفسير، وفصلوا وبينوا ما فيه من اخطاء، ثم ختموا الكتاب بوصية وتذكير فقالوا:

وإنّا لم ننبه على تلك الغلطات، إلا نصحا لله ولرسوله، ولكتابه، وللمسلمين، وأنه ينبغي لإخواننا أهل الحديث الهنديين، أن لا يكون قصدهم ذلك، وأن يدعوا هذا الرجل ويعاملوه باللين، لعل الله أن يمن عليه بالرجوع، فإن أصر فلا أسف عليه، ويصير حكمه حكم أمثاله المصرين على البدع، والتحريف لنصوص القرآن، لا سيما نصوص صفات الله، والله أعلم، وصلى الله على محمد[2].

ثم كتبوا إلى الشيخ المذكور ما نصه:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين. وصلاته وسلامه على نبيه الأمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين. من محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن آل الشيخ، ومحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، إلى الأخ أبي الوفاء ثناء الله الهندي، منحنا الله وإياه مزيد الدراية، وجنبنا وإياه طرق الزيغ والغواية، اللَّهُمَّ آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فالحامل على هذا الكتاب، إهداء السلام إلى حضرتكم،

(١) الدرر السنية (١٣/ ٣٣).

(٢) الدرر السنية (١٣/ ٥١).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (74,1)

ثم تعريفكم أنه قد صار عندنا من المعلوم، رجوعكم بعد أعوام، عن الأمور التي أخذت عليكم، وانتقدت من تفسيركم، فشكرنا لكم ذلك، ودعونا لكم.

لكن وقفنا أثناء هذا العام، في ذي القعدة سنة ١٣٥٠ هجرية، على كتاب أرسله أهل الحديث من أهل الهند، إلى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمٰن آل فيصل آل سعود، ذكروا فيه عدم رجوعكم، وإصراركم على تلك الأمور التي انتقدت من تفسيركم، وبطي كتابهم نصوص العبارات التي انتقدت، وطلبوا الإرشاد إلى الصواب في ذلك.

فلم يسعنا إلا النطق بالصواب، وبيان الصحيح منها من السقيم، نصحاً للخلق، وقياماً بما تعبدنا به من بيان الحق، وإرشاداً لكم خصوصاً، رجاء أن ينفعكم الله بذلك، فتتركوا ما سلكتموه من تلك المسالك[1].

وأوصوه إلى الرجوع عن الخطأ والزلل، وذكروا له أقوال أهل العلم في ذلك، وفضل الرجوع إلى الحق وأرشدوه إلى كتب التفاسير المعتبرة.

وفيه بيان منهج علماء أئمة الدعوة ومواقفهم وحالهم، ومن ذلك: شكره والدعاء له على ما رجع عنه، وحسن تواصلهم مع العلماء وعدم قطع التواصل وحرصهم على نشر الخير وعقيدة السلف.

فأئمة الدعوة تواصلهم كبير وممتد على مر العقود، وجامعة كبيرة لاستقبال الأسئلة والرد عليها وكشف زيغها؛ فلديهم من العلم الشرعي وصحة المعتقد لكشف كل ما يرد عليهم ولا يعجزهم، من ذلك كثيراً ما يردّون على رسائل وأوراق تأتيهم، وغالباً يُغفلون أسماء من كتبها

(١) الدرر السنية (١٣/ ٥١).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

فيقولون: صاحب الورقة أو ورقة وصلتنا، إما إماتة لذكر كاتبها، أو لعله يرجع عن خطئه، أو دعاة حق فيردون على الشبهات ويسعون لتقرير العقيدة والتعامل مع الشبهات في تفنيدها دون النظر لمن كتبها إذ لم يكن هناك فائدة في التعريف به وذكر اسمه، إلا إذا اقتضى المقام والموقف التشهير به والتحذير منه وبيان حاله، ففضاء العلم لديهم مفتوح لبيان حجتهم والرد وكشف الشبهات؛ فليسوا بمعزل وانطواء وعجز عن بيان العقيدة، وهذا كثير جداً في مؤلفاتهم ورسائلهم(١). وبعضها تأتي من أقطار بعيدة كورقة أتت من بلاد فارس(٢). والأحساء(٣). وهم على دراية بالشبهات المثارة بل ويميزون ما كان له أصل كما في هذه الورقة التي أتت من الأحساء فقد ذكر الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بأن هذه الشُبه مثارة منذ وقت جده الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، وكذلك يصلهم أوراق ورسائل من بلد يدعى جبل سليمان(٤)؛ فقد وصلت أسئلة وشبهات تتعلق بالتبرك بالقبور وتلبيسات أخرى في العقيدة ادّعى مرسلها أنه قادري(٥)، وأجاب الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن إجابة شافية وفصل في الرد عليه وبيان الطوائف في ذلك، ويبدو أن لجبل سليمان مع أئمة الدعوة تواصل؛ فقد قال الشيخ عبد الله أبا بطين رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض رده ورسائله: **وصنف فيه جماعة؛ كالنعمي من أهل اليمن، له مصنف في ذلك حسن، وكذلك الشوكاني، ومحمد بن إسماعيل، وغيرهم؛ ورأيت مصنفاً لعالم من أهل جبل سليمان في إنكار ذلك**(٦).

(١) الدرر السنية (٨/ ٢٠٤) و(٣/ ٢٩٥) و(٤/ ٣٠٥) و(١١/ ٢٣٨) و(١٢/ ١٤٤).
(٢) الدرر السنية (١١/ ٣٥٠) و(١٢/ ٤٧٤).
(٣) الدرر السنية (١١/ ٣٦٩).
(٤) الدرر السنية (١١/ ٤١١)، وهو في دولة قرغيزستان الآن.
(٥) الدرر السنية (١١/ ٤٢٦).
(٦) الدرر السنية (١٠/ ٣٩٩).

Black plate (76,1)

جميع أبناء الشيخ وطلابه والعلماء من بعده قد سطروا العقيدة بوضوح وجلاء، ولم يختلفوا في الأصول والثوابت، ولم يخرجوا عن الحق الذي دوّنه في المعتقد؛ وهم مقتفون لا مبتدعون.

وممن تواصلوا معه خارج الديار النجدية الشيخ العلامة محمد بن أحمد الحفظي الشافعي[(١)]، من رجال ألمع وبيته بيت علم، الذي نصر الدعوة النجدية حين وصلت منطقة عسير وكتب قصيدة في ذلك، وكان سابقاً عنده بعض الشركيات فتاب منها وأسرته[(٢)]، وقد كان بينه وبين أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسائل كثيرة في العقيدة وتواصل كبير،[(٣)] وكذا الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود رسالة في تقرير العقيدة،[(٤)] وأخرى في الجهاد وبعث البعوث وبيان احترام أئمة الدعوة للقرى الأخرى، وكيف يتم قتالهم وأنه لا يتحرك أحد ولا يبعث بعثاً إلا بعلمهم وتوجيهم؛ بعد معرفة الطرق الشرعية للجهاد[(٥)]، وقد أثنى على الشيخ الحفظي الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن وسمّاه عالم الحجاز ومفتيهم الإمام، وقال أيضاً عنه بعد أن ساق كلاماً له: **رحم الله هذا الإمام ما أبصره**[(٦)]. وقد كان بين أئمة الدعوة والشيخ محمد الحفظي عشرات الرسائل في العقيدة وبيان أحكامها والرد على الشبهات المثارة، ويكنون له ويكتبون له أصدق عبارات المحبة والاحترام والتقدير وتارة يسمونه التهامي وأخرى اليماني وصاحب اليمن؛ نظراً للجهة تلك التي يسكنها، ومن قصائده في الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله جميعاً ـ[(٧)]:

(١) انظر ترجمته في: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر (٢/ ٢٦٨).
(٢) انظر: الدرر السنية (١١/ ٢٣٢).
(٣) انظر: الدرر السينة (٢/ ١٥٤).
(٤) انظر: الدرر السينة (٢/ ١٦٦).
(٥) انظر: الدرر السنية (٩/ ٢٤٤).
(٦) انظر: الدرر السنية (٨/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩).
(٧) انظر: الدرر السنية (١٢/ ٥٤٩).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

الحمد حقاً مستحقاً أبدا — لله رب العالمين سرمدا
أحمده مهللا مسجلا — محوقلا محيعلا محسبلا
مصليا على الرسول الشارع — وآله وصحبه والتابعي
في البدء والختم وأما بعد — فهذه منظومة تعد
حركني لنظمها الخير الذي — قد جاءنا في آخر العصر القذي
لما دعا الداعي من المشارق — بأمر رب العالمين الخالق
وبعث الله لنا مجدداً — من أرض نجد عالما مجتهدا
شيخ الهدى محمد المحمدي — الحنبلي الأثري الأحمدي
فقام والشرك الصريح قد سرى — بين الورى وقد طغى واعتكرا
لا يعرفون الدين والتهليلا — وطرق الإسلام والسبيلا
إلا أساميها وباقي الرسم — والأرض لا تخلو من أهل العلم
وكل حزب فلهم وليجة — يدعونه في الضيق للتفريجة
وملة الإسلام والأحكام — في غربة وأهلها أيتام
دعا إلى الله وبالتهليلة — يصرخ بين أظهر القبيلة
مستضعفاً وما له مناصر — ولا له معاون موازر
في ذلة وقلة وفي يده — مهفة تغنيه عن مهنده
كأنها ريح الصبا في الرعب — والحق يعلو بجنود الرب
قد أذكرتني درة لعمر — وضرب موسى بالعصى للحجر
ولم يزل يدعو إلى دين النبي — ليس إلى نفس دعا أو مذهب
يعلم الناس معاني أشهد — أن لا إلٰه غير فرد يعبد
محمد نبيه وعبده — رسوله إليكم وقصده
أن تعبدوه وحده لا تشركوا — شيئا به والابتداع فاتركوا
ومن دعا دون الإلٰه أحدا — أشرك بالله ولو محمدا
إن قلتمو نعبدهمو للقربة — أو للشفاعات فتلك الكذبة

Black plate (78,1)

فـربـنـا يـقـول فـي كـتـابـه هـذا هـو الـشـرك بـلا تـشـابـه
هذي معاني دعوة الشيخ لمن عاصره فاستكبروا عن السنن
فانقسم الناس فمنهم شارد مـخـاصـم مـحـارب مـعـانـد
ما بين خفاش وبين جعل شاهت وجوه أهل هذا المثل.

وقال أيضاً(١):

آل سـعـود الـكـبـراء الـقـادة ونصرة الإسلام والشم الأنف
وعرفوا من حقه ما أنكروا والسابقون الأولون السادة
هم الغيوث والليوث والشنف فأقبلوا والناس عنه أدبروا
وكم وكم لله من ضنائن محمد الرئبيل والعيسوب
وجند ربي قبله حيزوم حفوا به كأسد العرائن
وابن سعود كأبي أيوب قال اذهبوا فأنتم سيوم

وله قصائد كثيرة تثبت وتحقق أن الشرك كان موجوداً وفي القصائد توثيق لتلك الحقبات وما فيها من شركيات؛ فرحمه الله رحمة واسعة.

وله ترجمة في مقالة عنوانها: من أعلام الدعوة الإصلاحية السلفية: الشيخ محمد بن أحمد الحفظي بقلم الدكتور: عبد الله بن محمد أبو داهش.

ومن التواصل العلمي للبلدان البعيدة أيضاً أن للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ رسالة إلى الشيخ فاضل، رئيس بادية الشام، وكان سببها أنه يريد من الإمام محمد بن عبد الوهاب أن يكتب له حقيقة دعوته؛ فكتب له ذلك ودفع الشبهات المثارة ضده(٢).

ومن التواصل مع أهل الأمصار والديار رسالة كتبها الإمام محمد بن

(١) انظر: الدرر السنية (١٦/ ٣٥١).
(٢) الدرر السنية (١/ ٨٩).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (79,1)

عبد الوهاب إلى المغرب[١]، وهي رسالة عظيمة فيها بيان العقيدة وخطورة الشرك وحقيقة ما يدعو إليه من أصول الإسلام.

فقد كان لهم تواصل كبير مع العلماء والقادة ورؤساء الدول.

(١) الدرر السنية (١/ ٨٣).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (80,1)

رصدهم للساحة العلمية وسبرهم للبدع والمنكرات وأثرهم في حماية المجتمع

لقد كان أهل البدع والشركيات في بلاد أئمة الدعوة النجدية على اتصال بمن على شاكلتهم؛ فيتواصلون معهم ويكاتبونهم، ومن في الدول الأخرى يتعاهدون بدعهم وأتباعهم؛ فيرسلون كتبهم وشبهاتهم لبث الفرقة ونشر البدعة والشبهة في البلاد النجدية، فاقتضى المقام الرد عليها وبيان زيغها وضلالها، وأحياناً تلك الرسائل توجه للأئمة الدعوة النجدية مباشرة مذيلة بأسمائهم أو بدون ذلك.

إن الصدق مع الله والمتابعة الدقيقة من قبل حكّام وعلماء ذلك الزمان أدّى للوصول إلى التميز العلمي والنهضة المجتمعية والاقتصادية وغيرها؛ فهم لم يكتفوا بحيازة العلوم وجمعها فقط؛ بل أنزلوها على أرض الواقع وصدقوا مع أنفسهم وأخلصوا لله وأحسنوا لمجتمعهم كذلك، وكانوا يتابعون مجتمعهم متابعة دقيقة وكان لهم أثراً في ذلك؛ فهذا الإمام سعود بن عبد العزيز ـ رحمهم الله جميعاً ـ يكتب للأمصار مُحذراً من المعاصي والذنوب في سائر شؤون الحياة، ويدعو لمراقبة السوق وكتابة ذلك وتوثيقه وتشكيل لجنة من الأمير وطلاب العلم لمتابعة ذلك؛ بل ويطلب من المجتمع متابعة هذا والكتابة له لو حدث خلل أو تقصير، يقول رحمه الله بعد التذكير والوعظ والنصيحة:

وأنا ملزم كل أمير وكل مطوع، وكل صاحب دين يخاف الله

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (81,1)

ويرجوه، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؛ يقوم على الناس في جميع ما ذكرنا من المسائل التي ذكر، وغيرها من جميع المنكرات.

ويقومون على الناس في تعلم دينهم، وأداء ما فرض الله عليهم، وطلب العلم وإلزام كل من يتخرج في طلب العلم، وتنشئة الصغار على تعلم القرآن، وكل أهل بلد يجعلون عندهم نسخة، فإذا جرى مبايعة فيشرفون عليها مطوع البلاد، ويكتب المطوع على المبايعة.

وأنا آمر هؤلاء الذين معهم الورقة، يختارون من كل أهل بلد ثلاثة أهل دين، وأنا ملزمهم بتتبع التجار، والفلاح، في مسألة المبايعة، ومن فعل شيئاً مما بيّنّا في هذه الورقة، فيبينون للأمير، فإن كان الأمير ما قام وأدب، أدبت الأمير وأدبت الفاعل؛ وهذه أمور وخيمة، وخطرها كبير في الدنيا والآخرة. ولا والله حملني على هذا، إلا المشحة بكم، والخوف من الله عليكم وعلي؛ والله ﷻ قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنفال: ٥٣] **ونعوذ بالله من التغيير، ونسأل الله لنا ولكم العافية**(١).

فقد رسم رحمه الله طريقة فذة لنشر العلم وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورقابتها في المجتمع وطرق متابعتها وقياس أثرها ووضع مؤشرات لذلك، ورسم طريقة هرمية للتبليغ والإنكار وختمها بوعظ وتذكير بالله، فعلموا وعلّموا ونشروا الخير حتى حصلوا على الريادة والخيرية قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقد ضربوا أروع الأمثلة في تواصلهم العلمي ورصد ذلك؛ فقد

(١) الدرر السنية (١٤/ ٢٣).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (82,1)

كتبوا للآفاق يدعون إلى التوحيد ويبينون عقيدتهم ويدفعون الشبهات المثارة ضدهم ويردون على البدع والترهات وأهل الشهوات، وكذا اطلاعهم على المؤلفات والعلماء والبدع في دول العالم والمحيطة بهم وتحديدهم لمكمن الشر ومن يأتي لهم بالشرك والبدع؛ فهم على فقه ودراية بما يدور حولهم ويحاك لهم، وأهل سبر ورصد ومتابعة لتلك البدع والشركيات؛ ليدعوا للتوحيد وليحموا مجتمعاتهم من تلك الخرافات والشركيات والآفات.

ولقد كان للعلاقات التجارية والأسرية وغيرها بين الأمصار دور وأثر في سهولة تنقل البدع والشركيات والكتب ونحوها، وأئمة الدعوة على علم بذلك؛ يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض رده على أحدهم:

والكلمة الثانية: قوله: إن المشرك لا يقول: لا إلٰه إلا الله، فيا عجباً من رجل يدعي العلم، وجاء من الشام بحمل كتب، فلما تكلم إذا أنه لا يعرف الإسلام من الكفر؛ ولا يعرف الفرق بين أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وبين مسيلمة الكذاب[(١)].

ومن رصدهم وعلمهم بالمجتمعات التواصل بالمراسلات والمكاتبات والمناصحات التي كانت تكتب لهم ويردون عليها لإقامة الحجة وبيان المحجة وإرشاد الخلق؛ بل أحياناً يرصدون ويكاتبون من عنده توجه وعمل للشركيات؛ فقد تواصلوا مع الشيخ عبد الخالق الحفظي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وطلبوا منه الكف عن شرح البردة للبوصيري[(٢)]، وذكروا له أنه بلغهم أنه من سنتين وله اشتغال بذلك، وشرحوا له ما فيها من شركيات وطلبوا منه الاقتداء بالشيخ محمد الحفظي وأسرته؛ حيث كان

---

(١) الدرر السنية (٢/ ٤٤).

(٢) الدرر السنية (١١/ ٢٢٩).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (83,1)

عندهم شركيات وتركوها، ففي هذه الرسالة ما يدل على أن علماء الدعوة لديهم تواصل ورصد لمتابعة المجتمع وحمايته، وكتابة وتبليغ للدعوة ومعرفة ببيوت العلم التي حولهم، وأنهم يمدون جسور الآفاق العلمية في ذلك؛ لتحقيق العبودية لله وحده ونشر التوحيد، وحماية للمجتمع من براثن الشرك والخرافات؛ فحتى البيت الواحد من الأسرة العلمية يعرفون ويميزون بين أفرادها.

ومن اطلاعهم على الساحة ورصدهم وسبرهم للتحركات ورقابتهم الشرعية في ذلك، وإبعاد المجتمع عن كل ما يكدر صفوه ويخدش صفو عقيدته، من ذلك ما كتبه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن في أكثر من رسالة يحذر من داود ابن جرجيس ومن السماع له والسماح بدخوله إحدى المدن، يقول فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

من عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن إلى جناب المكرم، عثمان بن محمد القاضي، وفقه الله لاجتناب المساخط واتباع المراضي، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: بلغنا عنك من عبد الله بن عبد العزيز، كلام حسن، عند قدوم داود العراقي إليكم؛ وقبله أعرف منك بصيرة في بعض الأمور، ويعجبني كلامك في أشياء من الدين، تلتبس على أكثر الناس، ورجوت لك النجاة من هذه الفتن، بما كنت أسمعه منك. ثم شرح له أصول العقيدة وبين ضلال ابن جرجيس العراقي وقال في آخر الرسالة محافظاً على سلامة معتقد المجتمع عما يكدر صفوه والبعد عن أصحاب الشبهات في ذلك: وهذا الرجل يأنس إلى بلدتكم، ويعتاد المجيء إليها، وله من ملئها وأكابرها من يعظمه ويواليه وينصره؛ وفي هذا من المشاقة والمراغمة ما يوجب الدمار والبوار، ولا تقال معه للمجرم العثار؛

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (84,1)

والواجب علينا وعليك نصحهم، وتذكيرهم بأيام الله فيهم، فقد رأيتم وجربتم، وسمعتم من ذلك ما يطول شرحه، ولا يفيد في هذه الرسالة ذكره... ويلزمك تعطي ابن جليدان هذه الرسالة، يقرؤها في مساجد عنيزة، وينصحهم عما يوجب الفرقة والاختلاف، ويزرع العداوة والبغضاء، والله يهدي من يشاء من عباده إلى صراط مستقيم. والإمام فيصل أخبرني أنه كتب فيما مضى أنه لا يقدم القصيم[(١)].

ومن رصدهم للمجتمع والرقابة عليه والدفاع عنه والاحتساب في ذلك: نجد الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمٰن أبا بطين رَحِمَهُ الله حين شرع في تفنيد إحدى الشبهات والرد عليها قال بفطنة وذكاء:

وأظن اعتمادك في هذا على ورقة كتبها داود، ونقل فيها نحواً من هذه العبارة، من اقتضاء الصراط المستقيم، للشيخ تقي الدين، لما قدم عنيزة المرة الثانية، معه هذه الورقة، يعرضها على ناس في عنيزة، يُشبّه بهذا[(٢)].

ومع رصدهم لأقوال المرجفين بل وحركاتهم وكذا المدن التي نزلوها وعدد زيارتهم لها، إلا أنهم أيضاً يتثبتون من القائل شخصياً ولا يتعجلون في ذلك؛ فقد طلب الشيخ أبا بطين ابن جرجيس وأحضره عنده وسمع منه وناقشه وتثبّت منه، يقول الشيخ ابا بطين رَحِمَهُ الله:

فلما بلغني هذا عنه، أرسلت إليه وحضر عندي، وبينت له خطأه، وأنه وضع كلام الشيخ في غير موضعه؛ وبينت له: أن الشيخ إنما قال ذلك في أمور بدعية، ليست بشرك[(٣)]. **وفي موضع آخر قال الشيخ أبا بطين** رَحِمَهُ الله عن ابن جرجيس حين ساق بعض شبهه أنه ذكر ذلك مشافهة له[(٤)]؛

(١) الدرر السنية (١٢/ ٢٨٢ ـ ٢٩٣).
(٢) الدرر السنية (١٠/ ٣٨٧).
(٣) الدرر السنية (١٠/ ٣٨٧).
(٤) الدرر السنية (١٠/ ٣٨٥).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (85,1)

فالتثبت حالهم، والرصد والمتابعة من أعلى أوجه خوفهم على المجتمع والمسلمين من البدع والشرك، وكان هذا أول أمر ابن جرجيس؛ ثم تمادى وتوالت الردود الكبار عليه، التي نسفت بدعته، وهدمت شبهته.

ومن علمهم بالساحة ورصدهم للشركيات والمنكرات واطلاعهم عليها ما كتبه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ بعد أن ذكر الشركيات في نجد تحدث بإسهاب عن سائر الأمصار، وأطال في ذلك وأفاض وبيّن أيضاً وفصّل؛ مما يقطع الطريق على من يشكك في وجود الشرك في تلك الأزمان فقال رَحِمَهُ اللَّهُ:

ومن العجب أن هذه الاعتقادات الباطلة، والمذاهب الضالة، والعوائد الجائرة، والطرائق الخاسرة قد فشت وظهرت، وعمت وطمت، حتى بلاد الحرمين الشريفين! فمن ذلك: ما يفعل عند قبر محجوب، وقبة أبي طالب، فيأتون قبره بالشماعات والعلامات للاستغاثة عند نزول المصائب، وحلول النواكب، وكانوا له في غاية التعظيم، ولا ما يجب عند البيت الكريم! فلو دخل سارق أو غاصب أو ظالم قبر أحدهما، لم يتعرض له أحد، لما يرون له من وجوب التعظيم والاحترام والمكارم. ومن ذلك: ما يفعل عند قبر ميمونة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، في سرف، وكذلك عند قبر: خديجة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، يفعل عند قبرها، ما لا يسوغ السكوت عليه، من مسلم يرجو الله والدار الآخرة، فضلاً عن كونه من المكاسب الدينية الفاخرة، وفيه: من اختلاط النساء بالرجال، وفعل الفواحش والمنكرات وسوء الأفعال، ما لا يقره أهل الإيمان والكمال وكذلك سائر القبور المعظمة المشرفة، في بلد الله الحرام: مكة المشرفة.

وفي الطائف، قبر ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يفعل عنده من الأمور الشركية التي تشمئز منها نفوس الموحدين، وتنكرها قلوب عباد الله المخلصين،

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (86,1)

وتردها الآيات القرآنية وما ثبت من النصوص عن سيد المرسلين، منها: وقوف السائل عند القبر، متضرعاً مستغيثاً، وإبداء الفاقة إلى معبودهم مستكيناً مستعيناً، وصرف خالص المحبة التي هي محبة العبودية، والنذر، والذبح لمن تحت ذاك المشهد والبنية.

وأكثر سوقتهم وعامتهم يلهجون بالأسواق: اليوم على الله وعليك يا ابن عباس، فيستمدون منه الرزق والغوث، وكشف الضر والبأس. وذكر محمد بن الحسين النعيمي الزبيدي، رَحِمَهُ الله: أن رجلاً رأى ما يفعل أهل الطائف، من الشعب الشركية والوظائف، فقال: أهل الطائف لا يعرفون الله، إنما يعرفون ابن عباس، فقال له بعض من يترشح للعلم: معرفتهم لابن عباس كافية؛ لأنه يعرف الله.

فانظر إلى هذا الشرك الوخيم، والغلو الذميم، المجانب للصراط المستقيم، ووازن بينه وبين قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ الآية [البقرة: ١٨٦]، وقوله جل ذكره: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨]. وقد لعن رسول الله ﷺ اليهود والنصارى، باتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد، يعبد الله فيها، فكيف بمن عبد الصالحين، ودعاهم مع الله؟ والنصوص في ذلك لا تخفى على أهل العلم.

كذلك ما يفعل بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، هو من هذا القبيل، بالبعد عن منهاج الشريعة والسبيل. وفي بندر جدة ما قد بلغ من الضلال حده، وهو القبر الذي يزعمون أنه قبر حواء، وضعه لهم بعض الشياطين، وأكثروا في شأنه الإفك المبين، وجعلوا له السدنة والخدام، وبالغوا في مخالفة ما جاء به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، من النهي عن تعظيم القبور، والفتنة بمن فيها من الصالحين والكرام.

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (87,1)

وكذلك مشهد العلوي، بالغوا في تعظيمه وتوقيره، وخوفه ورجائه؛ وقد جرى لبعض التجار أنه انكسر بمال عظيم لأهل الهند وغيرهم، وذلك في سنة عشر ومائتين وألف، فهرب إلى مشهد العلوي مستجيراً، ولائذاً به، مستغيثاً، فتركه أرباب الأموال ولم يتجاسر أحد من الرؤساء، والحكام، على هتك ذاك المشهد والمقام، واجتمع طائفة من المعروفين، واتفقوا على تنجيمه في مدة سنين، فنعوذ بالله من تلاعب الفجرة، والشياطين.

وأما بلاد مصر وصعيدها، وفيومها وأعماله، فقد جمعت من الأمور الشركية والعبادات الوثنية والدعاوى الفرعونية ما لا يتسع له كتاب، ولا يدنو له خطاب، لا سيما عند مشهد أحمد البدوي وأمثاله من المعتقدين المعبودين، فقد جاوزوا بهم ما ادعته الجاهلية لآلهتهم. وجمهورهم يرى من تدبير الربوبية، والتصريف في الكون بالمشيئة، والقدرة العامة ما لم ينقل مثله عن أحد من الفراعنة والنماردة.

وبعضهم يقول: يتصرف في الكون سبعة، وبعضهم يقول: أربعة وبعضهم يقول: قطب يرجعون إليه. وكثير منهم يرى الأمر شورى بين عدد ينتسبون إليه؛ فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ [الكهف: ٥].

وقد استباحوا عند تلك المشاهد من المنكرات، والفواحش، والمفاسد، ما لا يمكن حصره، ولا يستطاع وصفه، واعتمدوا في ذلك من الحكايات والخرافات والجهالات، ما لا يصدر عمن له أدنى مسكة أو حظ من المعقولات، فضلاً عن النصوص الشرعيات.

كذلك ما يفعل في بلدان اليمن، جار على تلك الطريق والسنن، ففي صنعاء، وبرع، والمخا، وغيرها من تلك البلاد ما يتنَزه العاقل عن

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (88,1)

ذكره ووصفه، ولا يمكن الوقوف على غايته وكشفه، ناهيك بقوم استخفهم الشيطان، وعدلوا عن عبادة الرحمٰن إلى عبادة القبور والشيطان. فسبحان من لا يعجل بالعقوبة على الجرائم، ولا يهمل الحقوق والمظالم.

وفي حضرموت، والشحر، وعدن ويافع، ما تستك عن ذكره المسامع، يقول قائلهم: شيء لله يا عيدروس! شيء لله يا محيي النفوس!

وفي أرض نجران من تلاعب الشيطان، وخلع ربقة الإيمان، ما لا يخفى على أهل العلم بهذا الشأن. كذلك رئيسهم، المسمى بالسيد، لقد أتوا من طاعته، وتعظيمه، وتقديمه، وتصديره، والغلو فيه، بما أفضى بهم إلى مفارقة الملة والإسلام، والانحياز إلى عبادة الأوثان والأصنام: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: ٣١].

وكذلك حلب ودمشق وسائر بلاد الشام، فيها من تلك المشاهد والنصب والأعلام، ما لا يجامع عليه أهل الإيمان والإسلام، من أتباع سيد الأنام. وهي تقارب ما ذكرنا، من الكفريات المصرية، والتلطخ بتلك الأحوال الوثنية الشركية.

وكذلك الموصل، وبلاد الأكراد، ظهر فيها من أصناف الشرك والفجور والفساد. وفي العراق من ذلك بحره المحيط بسائر الخلجان، وعندهم المشهد الحسيني، قد اتخذه الرافضة وثناً؛ بل رباً مدبراً وخالقاً ميسراً، وأعادوا به المجوسية، وأحيوا به معاهد اللات والعزى، وما كان عليه أهل الجاهلية.

وكذلك مشهد العباس، ومشهد: علي، ومشهد أبي حنيفة، ومعروف الكرخي، والشيخ عبد القادر، فإنهم قد افتتنوا بهذه المشاهد، رافضتهم

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعا

وسنيتهم، وعدلوا عن أسنى المطالب والمقاصد، ولم يعرفوا ما وجب عليهم من حق الله الفرد الصمد الواحد.

وبالجملة: فهم شر تلك الأمصار، وأعظمهم نفورا عن الحق، واستكبارا. والرافضة يصلون لتلك المشاهد، ويركعون ويسجدون لمن في تلك المعاهد، وقد صرفوا من الأموال والنذور، لسكان تلك الأجداث والقبور، ما لا يصرف عشر معشاره للملك العلي الغفور.

ويزعمون: أن زيارتهم لعلي وأمثاله، أفضل من سبعين حجة لله تعالى وتقدس في مجده وجلاله، ولآلهتهم من التعظيم والتوقير والخشية والاحترام، ما ليس معه من تعظيم الله، وتوقيره وخشيته وخوفه، شيء للإلٰه الحق، والملك العلام.

ولم يبق مما عليه النصارى، سوى دعوى الولد، مع أن بعضهم يرى الحلول لأشخاص بعض البرية ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الصافات: ١٨٠]. وكذلك جميع قرى الشط، والمجرة، على غاية من الجهل، وفي القطيف، والبحرين، من البدع الرافضية، والأحداث المجوسية، والمقامات الوثنية، ما يضاد ويصادم أصول الملة الحنيفية. فمن اطلع على هذه الأفاعيل، وهو عارف بالإيمان والإسلام، وما فيهما من التفريع والتأصيل، تيقن أن القوم قد ضلوا عن سواء السبيل، وخرجوا عن مقتضى القرآن والدليل، وتمسكوا بزخارف الشيطان، وأحوال الكهان، وما شابه هذا القبيل، فازداد بصيرة في دينه، وقوي بمشاهدته إيمانه ويقينه، وجد في طاعة مولاه وشكره، واجتهد في الإنابة إليه وإدامة ذكره، وبادر إلى القيام بوظائف أمره، وخاف أشد الخوف على إيمانه من طغيان الشيطان وكفره. فليس العجب ممن هلك كيف هلك، إنما العجب ممن نجا كيف نجا. ولقد أحسن العلامة: محمد بن إسماعيل، الأمير، فيما

Black plate (90,1)

أبداه عن أهل وقته، من التبديل والتغيير(١).

فماذا بعد هذا الرصد والنقل والاطلاع والسبر؛ الذي جعل همهم حماية المجتمع من الشرك وأسبابه!.

ومن منهجهم عدم العجلة في محاربة البدع والشركيات، ومراعاة التدرج في الإنكار حماية لمجتمعهم في ذلك؛ ففي بعض الأحيان الرد على الشبهة الخفية يكون إحياء لها، فهم يعلمون متى يردون، وكيف يردون، وعلى من يردون، فقد يرجع المخطئ ويؤوب، ومن تريثهم في الرد على الشبهات ما حصل من الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ في رده على ابن عجلان في إحدى المسائل المهمة، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وقد صدر من الشيخ محمد بن عجلان، رسالة ما ظننتها تصدر من ذي عقل وفهم، فضلاً عن ذي الفقه والعلم؛ وقد نبهت على ما فيها من الخطأ الواضح، والجهل الفاضح، وكتمت عن الناس أول نسخة وردت علينا، حذراً من إفشائها وإشاعتها بين العامة والغوغاء، ولكنها فشت في الخرج والفرع، وجاء منها نسخة إلى بلدتنا، وافتتن بها من غلب الهوى، وضل عن سبيل الرشاد والهدى(٢).

ومن علمهم بالمنكرات والبدع ودور العلماء في إنكارهم للشركيات ما قاله الشيخ العالم عبد الله بن عبد الرحمٰن أبا بطين؛ حين فنّد من قال أن العلماء سكتوا في الأمصار والآفاق ولم ينكروا؛ فذكر من الأدلة ما يفيد رصدهم وعلمهم بما يدور في المجتمع، ومتابعتهم له وحملهم هم الدعوة؛ حتى علموا وسبروا ورصدوا ما يدور حولهم؛ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أما دعوى هذا المبطل إجماع العلماء على جواز دعاء أهل القبور،

(١) الدرر السنية (١/ ٣٨٠ ـ ٣٨٦).
(٢) الدرر السنية (٨/ ٣٦٩).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

والاستغاثة بهم، والتقرب إليهم بالنذور والذبائح، فهذا كذب ظاهر؛ وشبهته: أن هذه الأمور ظاهرة في جميع الأمصار، ولم يسمعوا أن عالماً أنكره؛ فيقال: بل أنكره كثير من علماء هذا الزمان، ووافق عليه خواص من علماء الحرمين واليمن، وسمعنا منهم مشافهة، ولكن الشوكة لغيرهم. وصنف فيه جماعة؛ كالنعمي من أهل اليمن، له مصنف في ذلك حسن، وكذلك الشوكاني، ومحمد بن إسماعيل، وغيرهم؛ ورأيت مصنفا لعالم من أهل جبل سليمان في إنكار ذلك؛ وهذا مصداق قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين»، وليس المراد الظهور بالسيف؛ بل بالحجة دائماً وبالسيف أحياناً[١].

ومن معرفتهم بأحوال العالم والدول من حولهم وعلمهم بالمنكرات وكذلك علمهم بوجود من ينكر في بعضها، ما كتبه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن مخاطباً شيخ المدرسين في الحرم النبوي مذكراً وموصياً؛ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لما شاع في البلاد العربية، اليمنية منها والعراقية، التهامية والنجدية، وما دهم الإسلام وعراه، وأناخ بحرمه وحماه، من الخطب العظيم، والهول الجسيم، والكفر الواضح المستبين، والأمر بهدم أظهر شعار الملة والدين، وأن لا ينادى بالصلوات الخمس في أوقاتها بالتأذين.

والأمر بهتك ستر حرم المسلمين، وكشف وجوههن للفجرة والفاسقين، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّا، وتطير قلوب أهل الإسلام إعظاماً لشناعته وكفره وردا، كيف تهدم قواعد الملة والإسلام، وتظهر شعار الكفر وعبادة الأصنام، وترفع راياتها بين الأنام بالحرم والبلدة الحرام؟!... وقد بلغنا عنكم ما يسر به نفوس

(١) الدرر السنية (١٠/ ٣٩٨).

Black plate (92,1)

المسلمين، من رد ذلك الإفك المبين، والواجب علينا وعليكم أعظم من ذلك، من الجد والاجتهاد في رفع أعلام أوضح الشرائع والمسالك.

وقد تواترت عندنا ـ بحمد الله ـ الأخبار عن كافة العرب، من جميع الأقطار، بإنكار ذلك ورده، والحكم بأنه من أظهر شعار الكفار، ومن فعله وجب معاجلته بالحرب والدمار، والكل منهم يعاهد على أنه السابق في تلك الحلبة والمضمار.

فاستعينوا بالله واصبروا، واعلموا أن أنصاركم ومددكم جميع أهل الإسلام، وذوو البصائر من أهل النخوة والإقدام.

فإياكم إياكم والمداهنة، والتساهل في الجهاد والإنكار، فتزل قدم بعد ثبوتها وتهوي إلى الدرك الأسفل من النار[1].

واختص هؤلاء الأئمة الأعلام بالتثبت والوقوف بدقة على ما كتبه عنهم خصومهم والرد عليهم والبراءة مما نسب إليهم وعدم الأخذ بالظنّة على القائلين به وأخذ ذلك من مؤلفاتهم وتتبعها؛ بل ومشاركة أهل العلم في ذلك التثبت والوقوف أكثر على ما قيل ضد الدعوة ورصده والرد عليه وتفنيده، ومن ذلك ما كتبه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن في إحدى رسائله:

... والرجل فيه رعونة تمنعه من المداراة والتقية، حتى كتابه الذي يزعم أنه شرح على التوحيد، رأيت فيه من الدواهي والمنكرات، ما لا يحصيه إلا الله... ولهذه نظائر وأخوات، لا يعرفها إلا من وقف على كلامه من طلبة العلم؛ ونبرأ إلى الله أن نبهت مسلماً، وأن نفتري عليه ونؤذيه بغير ما اكتسب؛ وإنما يظن بهذا حزب الشيطان وجنده من الجاهلين، الذين لم يستضيئوا بنور العلم، وكتابه الذي وقفنا عليه في هذه الأيام

(١) الدرر السنية (١٤/ ١٨٥ ـ ١٨٧).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (93,1)

بخط يده، نظر فيه من يعرفه يقينا، من أهل سدير: عبد العزيز بن عيبان وغيره، وعلي بن عيسى من أهل الوشم، وكثير من طلبة العلم؛ والعامة شهدوا بأنه خطه بيده؛ ومسبته فيه للتوحيد ومن جاء به، حشو بالزنبيل، وتصريحه بتزكيته أهل الأمصار، ممن عبد القباب والصالحين، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس؛ والشيخ واتباعه على إفراد الله بالعبادة، عنده خوارج من أهل النهروان، ويصرح بأن الشيخ ضال مضل، وأنه أجهل من أبي جهل بمعنى لا إلٰه إلا الله، وأنه ضل في تخطئته صاحب البردة، وأن دعاء الرسول وطلب الشفاعة منه بعد موته جائز، وأن الله ابتلى أهل نجد بهذا الرجل؛ بل ابتلى به جزيرة العرب؛ وأنه لم يتخرج على العلماء، وأن أهل الأمصار يبنون المساجد والمنار، وأنه أخذ بلدان المسلمين بيت مال له ولعياله، وأنه أتى الأمة من الباب الضيق، وهو: تكفيرها؛ ولم يأتها من الباب الواسع. ورد مسائل في كشف الشبهة، ومسائل في كتاب التوحيد، ومن الستة المواضع التي تكلم الشيخ عليها من السيرة؛ وأتى بجهالات وضلالات، ووقاحة ومسبة، لا تصدر ممن يؤمن بالله واليوم الآخر[(١)].

فانظر إلى تثبت أئمة الدعوة في التقصي والتأكد وانظر إلى حجم الافتراء على دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب وقدم هذا الكذب والمين، وله ذيول ممتدة إلى الآن من أهل الإرجاف والتزوير والزيغ وأصحاب البدع.

ومن علمهم كذلك بالساحة العلمية في الآفاق وما فيها من حركات وكتب ومخالفات فهم ليسوا بمعزل عن العالم، ومن ذلك ما كتبوه في رسائلهم عن السنوسية وكتبهم، فمما جاء في ذلك:

(١) الدرر السنية (١٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (94,1)

قال السائل: السنوسي المغربي، مصنف السنوسية، هو من أئمة أهل السُّنَّة والجماعة، وتكلم بالسنوسية المعروفة بعلم الصفات، فهل تنقمون عليه شيئا من ذلك؟ إلخ.

الجواب: السنوسي ليس من أئمة السُّنَّة والجماعة... والسنوسي المذكور، صنف كتابه: أم البراهين، على مذهب الأشاعرة، وفيها أشياء كثيرة مخالفة ما عليه أهل السُّنَّة، فإن الأشاعرة قد خالفوا ما عليه السلف الصالح في مسائل؛ منها: مسألة العلو، ومسألة الصفات، ومسألة الحرف والصوت... والسنوسي قد خالف أئمة السُّنَّة في هذه المسألة؛ وعبارته في أم البراهين قال: ومما تستحيل في صفته تعالى عشرون صفة، فذكر منها: وأن يكون في جهة؛ قال الشارح لها، وهو محمد بن عمر التلمساني: هذا أيضا من أنواع المماثلة المستحيلة، وهي كونه تعالى في جهة، فلا يقال: إنه تعالى فوق العرش؛ فقد تبين لك مخالفته السلف الصالح، ومنها: مسألة الصفات، فإن السنوسي أثبت الصفات السبع فقط[١].

ومن رصدهم للساحة وسبرهم الدقيق لها وما يثار فيها وما يقال عنهم، ما ذكره الشيخ ابن سحمان عن نزيل البحرين؛ حين تناول رده على بابصيل المكي، فقد كتب الشيخ ابن سحمان تفاصيل ما قام به نزيل البحرين، وأفاد أنه خطب الجمعة وقام يوم العيد كذلك، وذكر وصمه للدعوة وسماها الوهابية، ففند الشيخ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ أقواله ثم نظم قصيدته في أكثر من مائة بيتٍ؛ تلك الدرر التي تسر المآقي في الرد على نزيل البحرين[٢].

والشيخ ابن سحمان له حضور ورصد وردود علمية في منابر دعوية متعددة، مثال ذلك رده على جريدة القبلة في تهم وخرافات على الدعوة

(١) الدرر السنية (٣/ ٢٣ ـ ٢٥).
(٢) الدرر السنية (١٢/ ٥٠٣).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (95,1)

النجدية؛ فانبرى لها ورد على شبهاتها وفندها، وكذلك حين نزل البحرين وجد سؤالاً قد تم توجيهه لجريدة المنار عن شبهات حول الحج، فرد عليها برسالة بديعة عنوانها: إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل على ما موه به أهل الكذب والمين من زنادقة البحرين، وهي رسائل لطيفة أخرجها وحققها الشيخ الدكتور/عبد السلام بن برجس العبد الكريم ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ[1].

فهؤلاء هم ثمار أئمة الدعوة النجدية: حضور وتأصيل علمي في نشر العقيدة والدفاع عنها ـ رحمهم الله ـ، ورصد ومتابعة لحماية المجتمع من براثن الشرك والخرافة والبدع، وتتبع لجذور المبتدعة وعلم بمواردهم وأصولهم، وإخوتهم المتشابهة قلوبهم في الزيغ والفتن.

❁ ❁ ❁

(١) مطبوعة ضمن سلسلة رسائل وكتب علماء نجد الأعلام (١٠ ـ ١٢).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (96,1)

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (97,1)

ثالثاً

العلاقات الدولية والتزامهم بالعقود والوفاء بها

وفيه:

- معرفة حدود دولتهم ونطاقها الشرعي واحترامهم لدول الجوار والأمصار وعدم التحريض عليهم.
- موقفهم من التصرفات الفردية ومن اعتدى على الدول المجاورة ورعاياها، واحترامهم في المراسلات والأدب في ذلك.
- إنصافهم مع من اعتدى عليهم وقول الحق في تلك الدول.
- علاقتهم بالأشراف وإماراتهم في الحجاز ونجران.
- حادثة كربلاء.
- السفراء.

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (98,1)

العلاقات الدولية والتزامهم بالعقود والوفاء بها

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: ١].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

وقال ﷻ: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٩١﴾ [النحل: ٩١].

وقال سبحانه: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ٣٤﴾ [الإسراء: ٣٤].

وقال العزيز الحكيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾ [المائدة: ٢].

وأخرج البخاري في «صحيحه» عن عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أخبره قال: «أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ قَالَ وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ»(١).

(١) البخاري (٢٦٨١).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (99,1)

وعن سليمان بن بريدة ﷺ قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيراً عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْراً ثُمَّ قَالَ «**اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيداً**»(١).

هذه الأدلة هي من أصول عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، والدعوة النجدية امتداد لذلك المنهج السلفي العظيم؛ فقد كانوا على قدر كبير من مراعاة الحقوق الشرعية لدول الجوار والمدن والقرى؛ فالدعوة النجدية هي امتداد لعلم السلف وتطبيقاته الشرعية؛ فلم تكن تلك الدعوة المباركة من أرباب الخوارج أو البغاة، أو الإثم والعدوان؛ بل طبّقوا علم السياسة الشرعية في نهجهم وسلوكهم وعلاقاتهم مع من حولهم: من هجر وقرى وأمصار، وكذلك الدول؛ ولم يكن هناك عهد حتى ينقضوه، ولم يكن هناك ولي أمر له بيعة وحقوق عليهم؛ فيفوا له بها أو يلتزمون بذلك؛ إنما هي أوزاع وقرى وهجر متناثرة متناحرة، وكذلك قبائل وعشائر رُحّل ولها رئيس أو شيخ قبيلة، ولم يكن بينهم معاهدات أو اتفاقيات، أو عهود ومواثيق، وتلك الأقاليم والقبائل قد دبّ الجهل والشرك بها، هذا ولم يثبت تعدي أئمة الدعوة النجدية ونقضهم لعهد أحد؛ حتى مع الدولة العثمانية والأشراف؛ بل كانوا هم أول من ناصبهم العداء والعدوان والقتل والتشريد؛ فقد امتد شرّهم على الدولة السعودية الأولى ومنعوهم من الحج لسنوات طويلة وحبسوا من دخل إلى مكة، كما أن علماء وقادة تلك الدعوة النجدية قد سطّروا أروع الأمثلة في احترام الحدود وحفظ حق دول الجوار وما في حكمها؛ قبل أن يُسن النظام الدولي والقانون الدولي والعلاقات الدولية وما يسمى بالأسرة

(١) أخرجه مسلم (١٧٣١).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

الدولية، والمتتبع لسيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ يلحظ الالتزام بالمعاهدات وعدم الإخلال بها وإنكاره الشديد على من يجتهد من أتباعه خلاف المصلحة والهدنة؛ فالوفاء بالعهد من تدبيرات السياسة وضروراتها التي لا يجوز فيها المراوغة عن القدرة، وهو ما أكده الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بأنه لا يجوز التقليل من شأنه[(١)].

ولكن لما اقتضى التوسع لنشر التوحيد في القرى المجاورة، والقيام بواجب الاحتساب والإنكار على الشركيات والمنكرات، والتي وصل شرّها إلى الديار التي تحكمها الدعوة النجدية، وكانت تلك البدع والمعاصي مصدر شر وتهديد للثوابت والعقيدة، ومصدر قلق وطعن من الخلف عند التقدم والتوسع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر التوحيد والخيرية، ولوجود الصلات بين دول وأمصار الشرك والخرافات وبين الديار النجدية، وهناك مُيسرات لذلك وممكنات؛ سواء في التجارة والنسب والقرابة وطريق الحاج ونحوه؛ وبدأ القتال ضد الدعوة يتواصل، وزاد التهديد والتشريد؛ اقتضى الحال أن تكون حصون التوحيد مهددة، حيث بلغ شرها وسط ديار التوحيد؛ فتحتم الأمر حماية الداخل وتطهيره قبل التقدم للخارج ورد الإساءة ومدافعتها، ونشر الخير ومحاربة البدع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتدرج في ذلك وفق الأصول الشرعية والسياسة المرعية.

فقبل أن يُتهم أئمة الدعوة النجدية بأنهم دمويون يجب أن ينظر بمن كفّرهم وسفك دمائهم أولاً، ولم يراعوا في ذلك حرمتهم وحقوقهم وشرعيتهم؛ بل ولا أدنى حق أو اعتبار.

---

(١) انظر: تطبيقات السياسة الشرعية عند الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ، للقاضي فضيلة الشيخ مصعب الخالدي، (ص٢١٥)، وهي رسالة ماجستير من تقديم معالي شيخنا فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

Black plate (101,1)

كما أن تفريط الدولة العثمانية في متابعة ولاياتها ومراقبة ولاتها؛ أدّى لوجود هجوم وتعدٍ على الديار النجدية وجنايات كبرى.

إن أئمة الدعوة النجدية كانوا أهل التزام بالعقود والوفاء بها؛ تجلّى ذلك في تصرفاتهم وممارستهم العملية، كما وقد نصّوا على ذلك في رسائلهم ومكاتباتهم، وأصّلوا ذلك في مؤلفاتهم العلمية، فهذا سند عال لأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد قال العلماء إبراهيم وعبد الله وعلي أبناء الشيخ محمد ـ رحمهم الله جميعاً ـ في معرض بيانهم لعقيدتهم:

ومنها التجاسر على إخفار ذمة المسلم، فإذا صح إعطاء أحد من المسلمين أمير أو غيره، أحدا من الكفار ذمة، لم يجز لأحد من المسلمين أن يخفره، لا في ذمته ولا ماله، كما في الحديث: «ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلما، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؛ لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً» ومن العجب: أن بعض الجهال يفعل هذا ديانة، ويظن أن معاداة الكفار، واستحلال المحرم، أعظم من ارتكابه، مع معرفته وتحريمه[(١)].

فانظر يا رعاك الله تأصيلهم مع الكفار قبل المسلمين، هذا ولم تكن لهم أهداف توسعية وطلب إمارة وولاية، أو طلب دنيا ومال ووجاهة ورئاسة، فقد عرض وزير بغداد عليهم الأموال الطائلة وطلب المعاهدة، ويعلمون أهمية وحرمة المعاهدة ووجوب الالتزام بها؛ فهم أهل التزام ووفاء بالعهود والمواثيق؛ فقط: يريدون إزالة الشرك والخرافات والبدع، ونشر التوحيد ومحاسن الإسلام، يقول الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ـ رحمهم الله جميعاً ـ في رسالته لوزير بغداد:

(١) الدرر السنية (٩/ ٣٣٧).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (102,1)

وأما المهادنة والمسابلة على غير الإسلام، فهذا أمر محال بحول الله وقوته، وأنت تفهم أن هذا أمر طلبتموه منا مرة بعد مرة، وأرسلتم لنا عبد العزيز القديمي، ثم أرسلتم لنا عبد العزيز بيك وطلبتم المهادنة والمسابلة، وبذلتم الجزية، وفرضتم على أنفسكم كل سنة، ثلاثين ألف مثقال ذهباً، فلم نقبل ذلك منكم، ولم نجبكم للمهادنة؛ فإن قبلتم الإسلام فخيرتها لكم وهو مطلوبنا(١).

وبيّن ذلك الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في رسالة موجهة إلى الشيخ محمد بن أحمد الحفظي ـ رحمهم الله جميعاً ـ؛ بين فيها أحكام الجهاد وبعث البعوث، وفيها بيان احترام أئمة الدعوة النجدية للقرى الأخرى وكيف يتم قتالهم؛ وأنه لا يتحرك أحد للقتال إلا بعلمهم وتوجيهم بعد معرفة الطرق الشرعية للجهاد؛ وما عداه فإنهم لا يمثلون الدعوة النجدية(٢).

فهم أهل وفاء للعهود لدول الجوار وحفظ للثغور والدروب؛ ولا تعقد ألوية الجيوش إلا بحكم شرعي وعلم قادتها السياسية والشرعية بذلك؛ متمثلة بولاة أمرهم: الأمراء والعلماء.

وفي رسالة أخرى بعثها الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود والإمام محمد بن عبد الوهاب إلى أحد علماء اليمن ـ وكان بينهما رسائل وتواصل ـ وشكراً له على ما ذكر فيها من إقامة التوحيد والحق، وبينوا له عن عقيدتهم وحقيقة قتالهم وما يقاتلون عليه بالأدلة والحجة الواضحة، وبينوا له منكرات تقع في تلك الديار لا يرضون بها، ودفعوا شبهات مثارة عليهم، وكان التواصل ديدنهم والبيان بالحجة والدليل

(١) الدرر (٩/ ٢٨٨).
(٢) انظر: الدرر السنية (٩/ ٢٤٤).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (103,1)

شعارهم ومنهجهم[(١)].

فقد كان القتال من المسائل المهمة جدّاً في الدعوة ولم يكونوا أهل ظلم واعتداء؛ قال الإمام محمد بن عبد الوهاب ذلك في مواطن كثيرة من رسائله وركّز عليه وأبرزه، من ذلك قوله رَحِمَهُ اللَّهُ:

وأما القتال فلم نقاتل أحداً إلى اليوم، إلا دون النفس والحرمة؛ وهم الذين أتونا في ديارنا؛ ولا أبقوا ممكناً، ولكن قد نقاتل بعضهم، على سبيل المقابلة، وجزاء سيئة سيئة مثلها؛ وكذلك من جاهر بسب دين الرسول، بعد ما عرف، فإنا نبين لكم أن هذا هو الحق، الذي لا ريب فيه، وأن الواجب إشاعته في الناس، وتعليمه النساء، والرجال، فرحم الله من أدى الواجب عليه، وتاب إلى الله، وأقر على نفسه؛ فإن التائب من الذنب، كمن لا ذنب له؛ ونسأل الله أن يهدينا، وإياكم، لما يحبه ويرضاه[(٢)]..

فهم يُبلغون أولاً ويريدون الخيرية للناس وتحقيق العبودية لله وحده، ويختمون رسائلهم بلاهج الدعاء وأسبغ الرحمات للخلق.

والإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ بيّن في رسائله أن الأعداء هم أول من بدأ بالتكفير والقتال؛ يقول رَحِمَهُ اللَّهُ وأعلى الله منزلته:

فمن عرف هذه المسألة وعرف البردة، ومن فتن بها عرف غربة الإسلام، وعرف أن العداوة واستحلال دمائنا وأموالنا ونسائنا ليس عند التكفير والقتال؛ بل هم الذين بدؤونا بالتكفير والقتال[(٣)].

فقد تكالبت عليهم الطوائف والأضداد واتحدوا ضدهم، وكثر الاعتداء عليهم والتهجم عليهم والتجهم لهم؛ بل طلب الأعداء بنقض

(١) الدرر السنية (١/ ٩٤).
(٢) الدرر السنية (١/ ٧٣).
(٣) الدرر السنية (١٣/ ٦٨).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (104,1)

العهد ممن اتفقوا معهم ومحاربتهم وأخذ أموالهم؛ يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثم لم يكفهم ذلك، حتى أفتوا لمن عاهدنا بعهد الله ورسوله، أن ينقض العهد، وله في ذلك ثواب عظيم؛ ويفتون أن الذي عنده لنا أمانة أو مال يتيم، أنه يجوز له أكل أمانته، ولو كان مال يتيم بضاعة عنده، أو وديعة[(١)].

فقد كانوا أهل وفاء بالعقود والمواثيق ولم يبدؤوا أحداً بظلم ولا قتال؛ بل هم من اصطلى بأعداء الدعوة وقاتلوهم في عقر دارهم.

يقول الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن متحدثاً عن الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله جميعاً ـ، وأول أمره ودعوته، وأول من بدأه بالقتال واعتدى عليه يقول في ذلك: **فأول من عاداهم: أقرب الناس إليهم بلداً، وأقواه كثرة ومالاً؛ بلاد دهام بن داوس.**

وهو أول من شن الغارة عليهم على غفلة وغرة، وعدم الاحتساب منهم، فخرجوا إليه على فشل، فقتل منهم رجالاً، منهم فيصل بن سعود، وسعود بن محمد بن سعود، فسبحان من قوى جأش هذا الرجل على نصرة هذا الدين، حين قتل ابناه؛ ثم سطا عليهم مرة ثانية، فقتل كثيراً ممن سطا بهم، فأخذ المسلمون الثأر منهم. ثم بعد ذلك استمر الحرب بينهم وبينه، أكثر من ثلاثين سنة، وفي تلك الثلاثين السُّنَّة أو أكثر، أعانه على حربهم أهل نجران، وابن حميد شيخ بني خالد، مراراً، فيأتونهم بأنواع الكيد والكثرة، فينصرهم الله عليهم، وفي ذلك أعظم عبرة.... ما جرى من العبر في حرب أشراف مكة، لهذه الدعوة الإسلامية، والطريقة المحمدية، وذلك أنهم من أول من بدأ المسلمين بالعداوة، فحبسوا

(١) الدرر السنية (٩/ ٣٩٥).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (105,1)

حاجهم، فمات في الحبس منهم عدد كثير، ومنعوا المسلمين من الحج أكثر من ستين سنة(١).

ثم ذكر عدة وقائع وحروب شتى من دول وأمصار وغيرهم: كانوا هم أول من بدأ بالعداوة ضد هذه الدعوة المباركة التي لم يبدؤوا أحداً بظلم ولا بدم، وذكر ذلك أيضاً الإمام عبد الله بن فيصل في رسالته وأفاد أن بني خالد وغيرهم هم أول من بدأ بالهجوم والقتال على الدعوة النجدية(٢).

فالقتال وإراقة الدماء وسفكها كما تزعمه جماعات التطرف ليس برغبة أولى لديهم وليس مقدمًا على غيرها ويتساهلون فيها؛ بل الجهاد العلمي مقدم على ذلك؛ يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ:

فإن الجهاد بالعلم والحجة مقدم على الجهاد باليد والقتال، وهو من أظهر شعائر السُّنَّة وأكدها، وإنما يختص به في كل عصر ومصر أهل السُّنَّة، وعسكر القرآن، وأكابر أهل الدين والإيمان؛ فعليك بالجد والاجتهاد، واعتد به من أفضل الزاد للمعاد(٣).

(١) الدرر السنية (١٢/ ١٥ ـ ٢٠).

(٢) الدرر السنية (١٤/ ١٦١ ـ ١٦٤).

(٣) الدرر السنية (٣/ ٢٩٤).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (106,1)

معرفة حدود دولتهم ونطاقها الشرعي واحترامهم لدول الجوار والأمصار وعدم التحريض عليهم

كانت فكرة التدرج في الدعوة والإنكار لدى أئمة الدعوة واضحة وأيضاً فيمن لهم ولاية عليهم وسلطان وإمارة؛ فيقول الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأيضاً: ألزمت من تحت يدي، بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وغير ذلك من فرائض الله؛ ونهيتهم عن الربا، وشرب المسكر، وأنواع من المنكرات، فلم يمكن الرؤساء القدح في هذا وعيبه، لكونه مستحسناً عند العوام، فجعلوا قدحهم وعداوتهم فيما آمر به من التوحيد، وما نهيتهم عنه من الشرك، ولبّسوا على العوام أن هذا خلاف ما عليه الناس، وكبرت الفتنة جدّاً، وأجلبوا علينا بخيل الشيطان، ورجله(١).

بل والفتوى والاختصاص المذهبي المكاني وحدود الإمرة والإمارة واحترام حدود الأمصار المكانية والفقهية والفتوى كانت حاضرة لديه، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثم اعلموا وفقكم الله: إن كانت المسألة إجماعاً، فلا نزاع، وإن كانت مسائل اجتهاد، فمعلومكم أنه لا إنكار في من يسلك الاجتهاد؛ فمن عمل بمذهبه في محل ولايته، لا ينكر عليه. وأنا أشهد الله وملائكته، وأشهدكم أني على دين الله ورسوله، وإني متبع لأهل العلم، غير مخالف لهم؛ والسلام(٢).

(١) الدرر السنية (١/ ٦٥).
(٢) الدرر السنية (١/ ٥٨).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (107,1)

فعلمهم ومعرفتهم بحدودهم المكانية وأطراف الإمارة والولاية لهم كان ظاهراً ومستحضراً، ومن هنا لا يتدخلون بشؤون غيرهم؛ والمعني بالأمر أولاً من كان تحت يدهم؛ فيلزمونه ويأمرونه، وكان هذا ظاهراً جلياً في سياساتهم ومكاتباتهم، يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب:

وكذلك قام بالنكير على أجلاف البوادي، وأمراء القرى والنواحي، فيما يتجاسرون عليه ويفعلونه من قطع السبيل، وسفك الدماء، ونهب الأموال المعصومة، حتى ظهر العدل واستقر، وفشا الدين واستمر، والتزمه كل من كانت عليه الولاية، من البلاد النجدية وغيرها، والحمد لله على ذلك[(١)].

وكذلك يقول الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ـ رحمهم الله جميعاً ـ عن التغيير وإنكار المنكر فيما تحت ولايتهم وحدود إمارتهم وفي بلدانهم، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فلما فعلنا ذلك، وأزلنا جميع الأوثان والقباب التي في بلداننا، أنكر الناس ذلك، وكفرونا، وخرجونا، وبدعونا، ورمونا بعداوتهم عن قوس واحد، فاعتصمنا بالله[(٢)].

فذلك كان حاضراً في الولاية الشرعية لدى القيادة السياسية والعلمية.

ومنها قول الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول الاختصاص المكاني والإنكار على من في أراضيهم، وهذا ما يعرف بقانون العَلَم، ويسمى السيادة على أراضي الدولة، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ وبعد: جرى علينا من الفتنة، ما

(١) الدرر السنية (١/ ٤٦٢).
(٢) الدرر السنية (٢/ ١٧٢).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (108,1)

بلغكم، وبلغ غيركم، وسببه: هدم بناء في أرضنا على قبور الصالحين، ومع هذا نهيناهم عن دعوة الصالحين، وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله. فلما أظهرنا هذه المسألة، مع ما ذكرنا من هدم البناء على القبور، كبر على العامة، وعاضدهم بعض من يدعي العلم، لأسباب ما تخفى على مثلكم، أعظمها اتباع الهوى، مع أسباب أخر(١).

هذا وإذا كاتبوا أحد رعايا دول الجوار لم يحرض حكام الدولة السعودية وأئمتها من كان هناك ولم يثيروهم على قادتهم؛ بل يجيبون على الرسائل ويبينون العقيدة ويدفعون الشبهات ويفندونها، ويدعون لجمع الكلمة والتؤدة في النصح والرفق بالخلق؛ والاجتماع على التوحيد والسُّنَّة، فهذه رسالة لأحد حكام الدولة السعودية يقول فيها:

من عبد العزيز بن سعود إلى الأخ ياقوت سلمه الله من الآفات، واستعمله بالباقيات الصالحات، وبعد: الخط وصل، وصلك الله إلى رضوانه، وسر الخاطر ما ذكرت من حالك، والله المحمود على ذلك، فأنت اعزم وتوكل على الله، فإن النفوس لها إقبال وإدبار، فأنت خذ بإقبالها واستعن بالله، قال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: ١٠٠]. **ويذكر لنا أن أحمد بن الشريف عباس، إمام صنعاء، متوجه لهذا الدين، وعارفه ومحبه، وكذلك يذكر ناس من طلبة العلم، عرفوا التوحيد، وشهدوا به، وأنكروا الشرك بالله؛ فالمأمول فيك تلطف للناس، وتدعوهم إلى الله.**

فأمره بالتلطف والتبصر بالدين؛ بل وأوصاه في آخر الرسالة في ذلك فلم يحرض على حكام دول الجوار؛ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وأنا أعزم عليك، وألزم عليك، أن تتلطف لعلماء أهل صنعاء، وتقرأ عليهم هذا الكتاب**(٢).

(١) الدرر السنية (١/ ٧٥).

(٢) الدرر السنية (١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٨).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (109,1)

موقفهم من التصرفات الفردية ومن اعتدى على الدول المجاورة ورعاياها، واحترامهم في المراسلات والأدب في ذلك

حين ظهرت بعض حركات التمرد والعصيان والخروج على الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ في بداية توحيد المملكة كتب الشيخ سعد بن حمد العتيق ـ رحمهم الله جميعاً ـ رسالة إلى رموزهم يحذرهم من بعض التصرفات، ويخوفهم بالله ويذكرهم بحرمة الغيبة؛ وخصوصاً العلماء والخروج على السلطان، والأخطر رفع السلاح والاعتداء على القرى والأمصار ودول الجوار؛ فقال رَحِمَهُ اللَّهُ:

ومما انتحله بعض هؤلاء الجهلة المغرورين: الاستخفاف بولاية المسلمين، والتساهل بمخالفة إمام المسلمين، والخروج عن طاعته، والافتيات عليه بالغزو، وغيره، وهذا من الجهل والسعي في الأرض بالفساد بمكان، يعرف ذلك كل ذي عقل وإيمان، وقد علم بالضرورة من دين الإسلام: أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، وأن الخروج عن طاعة ولي أمر المسلمين، من أعظم أسباب الفساد في البلاد والعباد، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد[1].

وأمر القتال وعقد الألوية له والأمر به اهتمّ به كثيراً أئمة الدعوة؛ فتصرفات الشواذ والأطراف لا تحسب عليهم ولا على منهجهم؛ فقد تبرؤا منها وحذروا وأنذروا؛ بدليل أنهم بينوا أن ذلك بيد الإمام وولي

(١) الدرر السنية (٩/ ١٤٢).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (110,1)

الأمر؛ وكان ذلك واضحاً جلياً في رسائلهم ومكاتباتهم ومؤلفاتهم، من ذلك هذه الرسالة المحددة المعالم للقتال والجهاد واحترام دول الجوار والقرى والأمصار؛ والتي حررت عام ١٣٣٨هـ من عدة علماء؛ هم امتداد لعلماء كبار سابقين في المنهج والاقتداء والسير على نهجهم، وفيها:

من عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن، وحسن بن حسين، وسعد بن حمد بن عتيق، ومحمد بن عبد اللطيف، إلى جناب عالي الجناب، الإمام المفخم، والرئيس المكرم. عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمٰن آل فيصل، سلمه الله تعالى، وأكرمه بتقواه، ونظمه في سلك من خافه واتقاه، وبتر من شنأه وقلاه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فالسبب الداعي لتحريره محض النصيحة...

ثم ذكروا نعمة التوحيد والجماعة وانتشار ذلك الخير، ثم قالوا ـ رحمهم الله جميعاً ـ:

ورأينا أمراً يوجب الخلل على أهل الإسلام، ودخول التفرق في دولتهم، وهو الاستبداد من دون إمامهم، بزعمهم أنه بنية الجهاد، ولم يعلموا أن حقيقة الجهاد ومصالحة العدو، وبذل الذمة للعامة، وإقامة الحدود، أنها مختصة بالإمام، ومتعلقة به، ولا لأحد من الرعية دخل في ذلك إلا بولايته...

فالواجب عليك: حفظ ثغر الإسلام عن التلاعب به، وأنه لا يغزو أحد من أهل الهجر إلا بإذن منك، وأمير منك لو صاحب مطية، وتسد الباب عنهم جملة، لئلا يتمادوا في الأمر، ويقع بسبب تماديهم وتغافلكم خلل كبير، وذكرنا هذا قياما بالواجب من النصيحة لك، وخروجا من كتمان العلم، والله يمدك بمدد من عنده، ويعينك على ما حملك،

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (111,1)

وصلى الله على محمد[١].

ومع ذلك لا يرضون بأي اعتداء على رعايا وأفراد دول الجوار مهما كانت الأحوال والظروف، ويحفظون للدول الأخرى ذلك، ولكل زائر لبلادهم، وأن لهم حقوق وصيانة وإحاطة، فقد أجاب علماء ذلك الزمان الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ حول سرية اعتدت على حجاج من اليمن، مما جاء في خطابهم:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من محمد بن عبد اللطيف، وسعد بن حمد بن عتيق، وسليمان بن سحمان، وصالح بن عبد العزيز، وعبد العزيز بن عبد اللطيف، وعمر بن عبد اللطيف، وعبد الله بن حسن، ومحمد بن إبراهيم، إلى الإمام المكرم: عبد العزيز بن عبد الرحمٰن آل فيصل، سلمه الله تعالى؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والكتاب المكرم وصل، تسأل فيه عما جرى من بعض السرية، على حاج اليمن، من أخذ أموالهم، وسفك دمائهم؟ فاعلم ـ أطال الله بقاءك ـ أن الذي فعل هذا الأمر، أناس من جهال العوام، الذين ليس لهم عناية بمدارك الأحكام، ولا معرفة لهم بالحلال والحرام، وهذا لا يحل في دين الله وشرعه فالواجب عليك: أداء ما أخذوا من أموالهم، وتأديبهم على ما فعلوه من الأمور التي يعود ضررها على الإسلام والمسلمين.

ومعلوم: أنك قد أعدت وأبديت، وبالغت في نصيحتهم، وتحذيرهم من الأمور التي تخالف الشرع، ولكن المقدر كائن لا محالة، ويلزمك المبادرة بالقيام في ذلك؛ لأن هذا من أهم الأمور، وفيها صيانة لعرضك

(١) الدرر السنية (٩/ ٩٤ ـ ٩٦).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (112,1)

وأعراض المسلمين، وبراءة لذمتك؛ نرجو أن الله يوفقك، ويسددك ويعينك، والسلام(١).

هؤلاء هم الأئمة الاعلام، مصابيح الدجى أهل السلام والتوحيد والوئام، وهذه هي دولتهم في حفظ حق الجوار، وهؤلاء هم حكامها في السؤال حول إبراء الذمة والعدل مع الجميع.

رفضهم كل تمرد على ولي الأمر والمجتمع وكل مشعل للفتنة باسم الجهاد وغيره؛ فقد قاموا بالرد عليه وتفنيد شبهاته بل ويرون التنكيل به، ومن الإنكار على من أخل بهذه الأمور عدة رسائل للشيخ سعد بن حمد ابن عتيق ـ رحمهم الله جميعاً ـ جاء فيها بعد أن ذكر أهمية الاجتماع وثماره والأدلة عليه:

ومما انتحله بعض هؤلاء الجهلة المغرورين: الاستخفاف بولاية المسلمين، والتساهل بمخالفة إمام المسلمين، والخروج عن طاعته، والافتيات عليه بالغزو، وغيره، وهذا من الجهل والسعي في الأرض بالفساد بمكان، يعرف ذلك كل ذي عقل وإيمان. وقد علم بالضرورة من دين الإسلام: أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، وأن الخروج عن طاعة ولي أمر المسلمين، من أعظم أسباب الفساد في البلاد والعباد، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد، وقال أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وحقيق من هذا شأنه أن ينتقل معه بعد الدعوة إلى الحق والجدال، إلى مرتبة العقوبة والنكال، فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن**(٢).

ومن احترامهم لدول الجوار وردع ومنع كل من اعتدى وتعدى على تلك الدول، وإصدار البيان الشرعي والتأصيل في ذلك، منه ما كتبه

---

(١) الدرر السنية (٩/ ٣٤٣).

(٢) الدرر السنية (٩/ ١٤٢ ـ ١٤٩).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعا

Black plate (113,1)

العلماء الشيخ محمد بن عبد اللطيف وعبد الله بن عبد العزيز العنقري ـ رحمهم الله جميعاً ـ إلى جماعة جانبت الصواب فاعتدت على دولة الكويت، جاء في ذلك البيان الشرعي:

ومما نبين لكم، وننصحكم به أيضاً: بذل الجهد في الوفاء بذمة إمامكم، من جهة نقيصة ابن صباح، التي وقع أخذها باجتهاد منكم، وطلب للخير لكن حملكم على ذلك: ظنكم أنه ليس له ذمة مع الإمام، ولا عماله، والآن بان لكم ـ وفقكم الله ـ أن ذمة الأمان لم تزل معقودة له؛ فعلى هذا يكون عندكم معلوما، أن المال المأخوذ على هذا الوجه حرام[1].

لقد كان بعث البعوث وعقد ألوية الجهاد وحرمة الدماء تحت متابعة ورقابة شديدة، وقد سطّر أئمة الدعوة النجدية وحكامها أعظم الصور في حزمهم ومتابعة من تحتهم من الأمراء في العدل مع الرعية، وكثرة المكاتبات في ذلك ومتابعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد، وكيف يسير ويتأكد منه بأن لا يكون فيه تقصير أو اعتداء، ويحقق في ذلك أعلى مراتب المراقبة والمتابعة وقياس الأداء؛ يقول الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ـ رحمهم الله جميعاً ـ بعد نصيحة ووعظ وتذكير:

كثرت عليكم المراسلات، والأمر والإلزام، وأنا أخاف علي وعليكم خوفاً شديداً، من عدم العمل، ومن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... والقومة في الجهاد[2]، من إتمام السلع، والسلاح الطيب، والرجال الطيبين، والقومة على الخيل وتمام آلاتها... وأنتم خابرون أني

(١) الدرر السنية (٩/ ٣٤٦).

(٢) والقومة في الجهاد: يعني: الامتثال وسرعة تلبية النداء لولي الأمر.

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (114,1)

ملزم كل من يخاف الله ويرجوه، القومة مع الأمير بهذا كله، فإن تردى الأمير، فالذي له دين يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وينصح أميره بالقيام، فإذا ما قام الأمير، فيرفع لنا الخبر(١).

فهم يتعاهدون من تحتهم ويكتبون في ذلك مراسلات كثيرة، وأن عقد لواء الجهاد أو التراخي عنه كله بعلمهم ومتابعتهم؛ بل ويأمرون الرعية بالرفع لهم حين التقصير، ويكونون كالمراقبين، ولا ينزعون يداً من طاعة، ورسموا التدابير في ذلك، وآلية الرفع لهم والمراقبة.

ومن احترامهم في المراسلات الدولية والأدب في علاقات دول الجوار والدبلوماسية في ذلك، والتكلم بلغة مهذبة وراقية ما ورد في رسالة جوابية بعث بها الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى أحمد بن علي القاسمي ـ رحمهم الله جميعاً ـ قال فيها:

من عبد العزيز بن سعود إلى جناب أحمد بن علي القاسمي، هداه الله، لما يحبه ويرضاه.

أما بعد: فقد وصل إلينا كتابك، وفهمنا ما تضمنه من خطابك(٢)...

وكلمة (**جناب**) من عبارات الاحترام والتقدير السائدة في ذلك العصر؛ فانظر إلى لغة الدبلوماسية والاحترام السائدة في الأعراف الدولية مع دول الجوار، ومع هذا الاحترام لم يمنعه من قول الحق وتوضيحه؛ حيث أجابه على مسائل في العقيدة وحقوق آل البيت بالأدلة والبراهين الساطعة؛ ثم قال:

فإذا كان مذهب أهل البيت ما أشرنا إليه، وأنتم تدعون أنكم متمسكون بما عليه أهل البيت، مع كونكم على خلاف ما هم عليه؛ بل أنتم مخالفون لأهل البيت، وأهل البيت براء مما أنتم عليه؛ فكيف يدّعي

(١) الدرر السنية (١٤/ ٢٧ ـ ٢٨).
(٢) الدرر السنية (١/ ٢٦٩).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (115,1)

اتّباع أهل البيت من يدعو الموتى؟! ويستغيث بهم في قضاء حاجاته، وتفريج كرباته؟! والشرك ظاهر في بلدهم، فيبنون القباب على الأموات، ويدعونهم مع الله، والشرك بالله هو أصل دينهم، مع ما يتبع ذلك من ترك الفرائض، وفعل المحرمات، التي نهى الله عنها في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ وسب أفاضل الصحابة: أبو بكر، وعمر، وغيرهما من الصحابة(١).

ثم أجابه على تهديده بكثرة سلاحه وجنوده بإجابة فيها احترام لدول الجوار وليست مستعجلة للتشفي والانتقام؛ بل اتزان وتعقّل في الخطاب وثقة بالله سبحانه، حيث قال:

وأما ما ذكرت من كثرة جنودكم وأموالكم، فلسنا نقاتل الناس بكثرة ولا قوة، وإنما نقاتلهم بهذا الدين، الذي أكرمنا الله به، ووعد من قام به النصر على من عاداه، فقال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤٠، ٤١]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [آية: ١٧١ ـ ١٧٣]. وصلى الله على محمد وآله وصحبه(٢).

هكذا كان حكّام وقادة الدعوة النجدية من الاحترام لدول الجوار بحسب الحال والأحوال، ونشر الحق وبيان العقيدة والتعقل في الخطاب والصبر على الأذى، ومراقبة جيوشهم وحفظ حدودهم، ورفض وتأديب كل اعتداء على الآخرين والافتيات على ولي الأمر في ذلك.

(١) الدرر السنية (١/ ٢٧١).

(٢) الدرر السنية (١/ ٢٧٤).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (116,1)

إنصافهم مع من اعتدى عليهم
وقول الحق في تلك الدول

إن تلك الاعتداءات الجسيمة والخطوب العظيمة من الدولة التركية جعلت علماء الدعوة النجدية يبسطون لها المسائل النازلة، ويدونونها في مفردات وأجزاء في أبواب من العقائد والسياسة الشرعية والأحكام الفقهية؛ وذلك من عظيم تبعاتها العقائدية، وعظم شأنها على أحوالهم الاقتصادية والأخلاقية ونحوها؛ ولكثرتها وعظم شأنها العام والمطبق عليهم وفظاعتها وما صاحبها من ضياع الدين والأمن والحقوق، وخبت نور العلم ومصادرة المكتبات وتكدس الاقتصاد وانفلات الأمن وتعطل الجمعة والجماعات، وانقطاع السبل والله المستعان؛ أفردوا لها بعض المسائل فمن تلك المسائل:

ما أفتى به الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ في وضع الجوائح في الرياض مدة تعطلها في أيام الحرب[١].

وفي أبواب الغصب ورد العديد من المسائل بسبب تلك الوقائع المخيفة؛ منها:

ما حكم مال المسلم إذا أخذه الكفار، ثم اشتراه بعض التجار؟[٢].

بل هناك نائبة عرفت باسم نائبة الترك ونائبة الجهاد، تفرض للدفاع

(١) الدرر السنية (٦/ ٣٧٠).
(٢) الدرر السنية (٦/ ٣٨٥).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (117,1)

عن الديار النجدية، مما جعل بعض العلماء يستثنون الأوقاف من نائبة الترك فلا يؤخذ منها شيئاً؛ حيث أجاب الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن فقال:

من كان تحت يده عقار للوقف، وطلب منه نائبة للترك وغيرهم، فلا يرجع على الوقف بشيء من النوائب.

وأجاب الشيخ حسن بن حسين بن علي ـ رحمهم الله جميعاً ـ:

وأما النخل المسبل فإن كان على معين فعليه نائبة، وإن كان على غير معين، مثل سراج وصوّام وأضحية فلا يلحقه شيء من النوائب(١).

إن ما مر على الديار النجدية من قبل العساكر التركية تشيب له الرؤوس وتبكي المقل له دماً؛ لما وقع في تلك العصور الزاهرة من تدخل سافر في مناطق ومدن تتبع للدول السعودية، ونقل علماء ذلك الزمان الأحداث بالتفصيل وبيان الاعتداء الأثيم وما جرى من استهزاء في الدين، وفتك بالمسلمين وهدم للمساجد والبيوت، ومصادرة الأموال ونقل للمكتبات وحرق بعضها، وقطع للنخيل وإحراق لكل ما هو نافع وصالح والله المستعان.

يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن ـ حسن رَحِمَهُ اللهُ ـ:

فمن عرف هذا الأصل الأصيل، عرف ضرر الفتن الواقعة في هذه الأزمان، بالعساكر التركية، وعرف أنها تعود على هذا الأصل الأصيل بالهدّ والهدم، والمحو بالكلية، وتقتضي ظهور الشرك والتعطيل، ورفع أعلامه الكفرية، وأن مرتبتها من الكفر، وفساد البلاد والعباد، فوق ما يتوهمه المتوهمون، ويظنه الظانون.... فليتأمل من نصح نفسه، ما يجري من هؤلاء العساكر عند سماع الأذان، من المعارضة بالطبل والبوق

(١) الدرر السنية (٦/ ٣٣٩).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

والمزمار، واستبدالهم به، عما اشتمل عليه الأذان، من توحيد الله وتعظيمه، وتكبير الملك القهار[(١)].

ومع ذلك انظر إلى عدلهم وإنصافهم مع تلك الدولة التي اعتدت عليهم ونكّلت بهم، انظر ماذا قال أحد كبار أئمتهم، وممن تغرّب بسببهم عدة عقود عن الديار النجدية؛ فهم يقولون الحق وهم أهل الإنصاف والعدل والرفق بالخلق، ويشهدون للدولة العثمانية فيما يعلمونه من خير؛ رغم أن الدولة العثمانية قد سبق وأن هدمت الدرعية، وأفسدت الديار النجدية، وقتلت العلماء والأمراء وشرّدت الأسر الكثيرة، فلكل عصر حكامه وولاته؛ فينصفون لها الحكم ويقولون الحق بلا ظلم ولا شطط، يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ في معرض مدحه للدولة العثمانية في رسالة مخاطباً بها شيخ المدرسين في الحرم النبوي:

والمعهود عن الدولة العثمانية، من عهد السلطان سليم ابن السلطان بايزيد، من وقت ولايتهم على الحرمين الشريفين، من أوائل القرن العاشر إلى وقتنا، وأوائل عصرنا، هو: المبالغة في تعظيم الحرمين الشريفين، زادهما الله تشريفاً وتكريماً وتعظيماً فلعل هذه الحوادث، عن بعض النواب والوزراء، الذين لا خبرة لهم بسبيل الرشد والهدى، ولا علم لهم بأسباب السعادة والشقاء، وصلى الله على إمام المتقين، وعلى آله وصحبه والتابعين[(٢)].

❁ ❁ ❁

(١) الدرر السنية (٨/ ٣٢٢ ـ ٣٢٥).

(٢) الدرر السنية (١٤/ ١٨٨).

Black plate (119,1)

علاقتهم بالأشراف وإماراتهم في الحجاز ونجران

كان هناك تواصل في بداية الأمر بين الدولة السعودية الأولى ومكاتبات وبيان لحقيقة الدعوة وكذا إرسال العلماء وبيان المنهج لأئمة الدعوة، ولم تبدأ دولة التوحيد بأي ظلم وبأي اعتداء كما أسلفنا؛ علما أن الاعتداءات كانت قديمة من الأشراف على نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقيام الدولة السعودية الأولى، وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب متواصلاً أشد الاتصال، ويبين ويكتب لهم حقيقة دعوته ويدفع الشبه ويرسل خواص طلابه؛ لبيان حقيقة ما دعا إليه وحريصاً على مد جسور التعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل هذا باحترام وحفظ حقوق لدول الجوار ولآل البيت، هذا ولم يكن لأشراف مكة أيّ ولاية أو سلطة على نجد حينها أو اختصاص وتبعية.

فقد أشار الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى احترام الأشراف وعدم المغالاة في حقوقهم وبيان ذلك من الكتاب والسُّنَّة في أكثر من موضع[(١)]، وهذا متتابع بين أئمة الدعوة النجدية ومشتهر بين حكامها، ففي رسالة من الإمام سعود بن عبد العزيز يحتفي بهم في رسائله ويسميهم بالأشراف ويقول فيها مُجرّداً اسمه إلى تعظيم اسمهم:

من سعود إلى جناب الأشراف حسين بن ناصر، وحسن دهشا،

(١) الدرر السنية (٨/ ٥١).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (120,1)

وحمزة، ومحمد بن حسن، وحسين أحمد، ومقبل بن محمد، وصالح بن عبد الله، وأحمد معوض، وأحمد علي بن شما، وصالح حسين مسلي، سلمهم الله من الآفات، واستعملهم بالباقيات الصالحات(١).

وانظر إلى ما قاله الشيخ حمد بن عتيق في إحدى رسائله من التعظيم والاحترام للأشراف، قال رَحِمَهُ اللهُ:

من حمد بن عتيق، إلى الإمام المعظم، والشريف المقدم محمد، الملقب: صديق، زاده الله من التحقيق؛ وأجاره في مآله من عذاب الحريق(٢).

ومع هذا التعظيم والاحترام لم يمنعه ذلك من بيان الحق في كتاب التفسير المرسل من ذلك العالم وبيان الأخطاء فيه والدلالة على الحق.

ومن ذلك التقدير وبالغ الاحترام واحتساب الأجر في ذلك هذا رسالة أخرى تجسد ذلك:

من محمد بن عبد اللطيف، إلى جانب ذي الجناب المنيع، والحسب الزكي الرفيع، خالد بن منصور بن لؤي الشريف، وأخيه نائف، سلمهما الله تعالى، وهداهما، وحفظ عليهما دينهما وتولاهما، ورزقهما التبصر والبصيرة، وأصلح لهما العلانية والسريرة، آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وموجب الكتاب: هو إبلاغ السلام، والتهنئة بما من الله عليكم من معرفة هذا الدين..(٣).

وقال الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن آل البيت:

أهل البيت ـ رضوان الله عليهم ـ لا شك في طلب حبهم ومودتهم،

(١) الدرر السنية (١/ ٢٨٥).
(٢) الدرر السنية (١٣/ ٢٣).
(٣) الدرر السنية (١٤/ ٣١٤).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (121,1)

لما ورد فيه من كتاب وسُنَّة، فيجب حبهم ومودتهم، إلا أن الإسلام ساوى بين الخلق، فلا فضل لأحد إلا بالتقوى، ولهم مع ذلك التوقير والتكريم والإجلال، ولسائر العلماء مثل ذلك؛ كالجلوس في صدور المجالس، والبداءة بهم في التكريم، والتقديم في الطريق إلى موضع التكريم، ونحو ذلك، إذا تقارب أحدهم مع غيره في السن والعلم، وما اعتيد في بعض البلاد من تقديم صغيرهم وجاهلهم، على من هو أمثل منه، حتى إنه إذا لم يقبل يده كلما صافحه عاتبه، وصارمه، أو ضاربه، أو خاصمه، فهذا مما لم يرد به نص، ولا دل عليه دليل؛ بل منكر تجب إزالته ولو قبل يد أحدهم لقدوم من سفر، أو لمشيخة علم، أو في بعض أوقات، أو لطول غيبة، فلا بأس به، إلا أنه لما ألف في الجاهلية الأخرى أن التقبيل صار علماً لمن يعتقد فيه، أو في أسلافه، أو عادة المتكبرين من غيرهم، نهينا عنه مطلقاً، لا سيما لمن ذكر، حسماً لذرائع الشرك ما أمكن[(١)].

وكذلك الأشراف لهم تواصل معهم وقد وجهوا لهم الرسائل في السؤال عنهم وعن عقيدتهم وما كان منهم رحمهم الله إلا أبدع جواب وأوضح بيان وأجل احترام، ومن ذلك يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

سألني الشريف عما نقاتل عليه، وما نكفّر به؟ فقال في الجواب: إنا لا نقاتل إلا على ما أجمع عليه العلماء كلهم[(٢)]....

وبسط له العقيدة وبينها وحررها في جواب ماتع نافع، فهم يكتبون للآفاق ويردون على ما يرد إليهم من رسائل وشبهات، فلهم حضورهم العلمي تدويناً ورداً وبياناً، ويحترمون الحكام والقادة من الأشراف وغيرهم.

(١) الدرر السنية (١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣).

(٢) الدرر السنية (١١/ ٣١٧).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

وفي الآفاق كانت شهادة العلماء الأثبات، ممن دون التاريخ والتراجم للثقات بأن الأشراف هم من ابتدأ القتال على نجد وأهلها، يقول الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ في ترجمته لشريف مكة:

وَله شغلة عَظِيمَة بِصَاحِب نجد عبد الْعَزِيز بن سعود المستولي الْآن على الْبِلَاد النجدية وَغَيرهَا مِمَّا هُوَ مجاور لَهَا، وَكَثِيراً مَا يجمع صَاحب التَّرْجَمَة الجيوش ثمَّ يَغْزُو أَرض نجد فيصل أطرافها فيبلغنا أَنه يقوم لحربه طائفة يسيرَة من أَطْرَاف الْبِلَاد فيهزمونه وَيعود إِلَى مَكَّة وَآخر مَا وَقع مِنْهُ ذَلِك سنة ١٢١٢ فَإِنَّهُ جمع جَيْشاً كثيراً وغزا نجداً وأوقع بِبَعْض الْبِلَاد الراجعة إِلَى سُلْطَان نجد الْمَذْكُور فَلم يشْعر إِلَّا وَقد دهمه جَيش لَا طَاقَة لَهُ بِهِ أرْسلهُ صَاحب نجد فَهَزَمَهُ وَاسْتولى على غَالب جَيْشه قتلاً وأسراً بل جاءت الْأَخْبَار بِأَنَّهُ لم يسلم من جَيش صَاحب التَّرْجَمَة إِلَّا طَائِفَة يسيرَة وَقتل جمَاعَة من أَشْرَاف مَكَّة في المعركة وتمت الْهَزِيمَة إِلَى مَكَّة وَلَو ترك ذَلِك واشتغل بِغَيْرِهِ لَكَانَ أولى لَهُ فَإِن من حَارب من لَا يقوى لحربه جرّ إِلَيْهِ الْبلوى[١].

وفي سنة ١١٨٤هـ، أرسل الإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود الشيخَ عبد العزيز الحصين ـ رحمهم الله جميعاً ـ ومعه رسالة إلى شريف مكة، فيها من الاحترام وبيان الحق ودفع الشبهات وفيها الشيء الكثير من الأدب، والذي تنادي به الدبلوماسية والعلاقات الدولية اليوم، وحسن الجوار وعدم التدخل في دول الجوار؛ من منطلق السياسة الشرعية، جاء في أولها[٢]:

المعروض لديك، أدام الله أفضل نعمة عليك، حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد، أعزه الله في الدارين، وأعز به دين جده، سيد الثقلين.

(١) انظر: البدر الطالع (٢/ ٤).

(٢) الدرر السنية (١/ ٥٥).

Black plate (123,1)

إن الكتاب لما وصل إلى الخادم، وتأمل ما فيه من الكلام الحسن، رفع يديه بالدعاء إلى الله بتأييد الشريف، لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية، ومن تبعها، وعداوة من خرج عنها؛ وهذا هو الواجب على ولاة الأمور، ولما طلبتم من ناحيتنا طالب علم امتثلنا الأمر، وهو واصل إليكم ويجلس في مجلس الشريف، أعزه الله، هو وعلماء مكة.

فأظهروا له أسنى عبارات الاحترام والتقدير وأصدق الثناء ولاهج الدعاء.

هذا والتواصل ما زال مستمرّاً وبيان الحق منهجهم وطريقتهم ومع أكثر من حاكم لمكة؛ فبعد الرسالة السابقة وفي عام ١٢٠٤هـ أرسل الشريف غالب إلى الإمام عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يطلب منه أن يرسل إليه رجلاً من أهل العلم، يبحث مع علماء مكة المشرفة، فأرسلا إليه، وكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الرسالة[(١)]:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من محمد بن عبد الوهاب إلى العلماء الأعلام في بلد الله الحرام، نصر الله بهم دين سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، وتابعي الأئمة الأعلام.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ وبعد: جرى علينا من الفتنة، ما بلغكم، وبلغ غيركم، وسببه: هدم بناء في أرضنا على قبور الصالحين، ومع هذا نهيناهم عن دعوة الصالحين، وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله. فلما أظهرنا هذه المسألة، مع ما ذكرنا من هدم البناء على القبور، كبر على

(١) الدرر السنية (١/ ٥٦).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (124,1)

العامة، وعاضدهم بعض من يدعي العلم، لأسباب ما تخفى على مثلكم، أعظمها اتباع الهوى، مع أسباب أخر.

فأشاعوا عنا: أنّا نسبّ الصالحين، وأنا على غير جادة العلماء، ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب، وذكروا عنا أشياء يستحي العاقل من ذكرها؛ وأنا أخبركم بما نحن عليه، بسبب أن مثلكم ما يروج عليه الكذب، ليتبين لكم الأمر، وتعلموا الحقيقة.

فنحن ـ ولله الحمد ـ متبعون لا مبتدعون، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وتعلمون ـ أعزكم الله ـ أن المطاع في كثير من البلدان، لو يتبين بالعمل بهاتين المسألتين، أنها تكبر عند العامة، الذين درجوا هم وآباؤهم على ضد ذلك، وأنتم تعلمون ـ أعزكم الله ـ أن في ولاية أحمد بن سعيد، وصل إليكم الشيخ عبد العزيز بن عبد الله، وأشرفتم على ما عندنا، بعدما أحضروا كتب الحنابلة، التي عندنا عمدة، وكالتحفة، والنهاية عند الشافعية، فلما طلب منا الشريف غالب ـ أعزه الله ونصره ـ امتثلنا أمره، وأجبنا طلبه، وهو إرسال رجل من أهل العقل والعلم، ليبحث مع علماء بيت الله الحرام، حتى يتبين له ـ أعزه الله ـ ما عندنا، وما نحن عليه.

ثم اعلموا وفقكم الله: إن كانت المسألة إجماعاً، فلا نزاع، وإن كانت مسائل اجتهاد، فمعلومكم أنه لا إنكار في من يسلك الاجتهاد؛ فمن عمل بمذهبه في محل ولايته، لا ينكر عليه. وأنا أشهد الله وملائكته، وأشهدكم أني على دين الله ورسوله، وإني متبع لأهل العلم، غير مخالف لهم؛ والسلام.

وتستمر صفات الاحترام والاعتراف بهم وإعلاء مقامهم المشروع من غير غلو أو جفاء، وما ذكر من معاني في الرسالة السابقة هو أيضاً

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (125,1)

في الرسالة اللاحقة، فالتواصل موجود منهم: مبادرة وابتداء، وتجاوب ورد على ما يطلب منهم أو يرسل إليهم.

وقد اعترف لهم الأشراف بعد مكاتبات ومراسلات بصحة مذهبهم وعقيدتهم؛ بل الشريف غالب نعت الإمام سعود بن عبد العزيز بـ (إمام المسلمين) فقال في رسالته ـ رحمهم الله جميعاً:

الحمد لله رب العالمين، أشهد أن هذا الدين الذي قام به الشيخ: محمد بن عبد الوهاب، ودعانا إليه إمام المسلمين: سعود بن عبد العزيز، من توحيد الله ﷻ ونفي الشريك له، هو الدين الحق، الذي جاء به النبي ﷺ، وأن ما وقع في مكة والمدينة سابقاً، والشام، ومصر وغيرها من البلدان، من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب، أنه الكفر المبيح للدم، والمال؛ وكل من لم يدخل في هذا الدين، ويعمل بمقتضاه، كما ذكر في هذا الكتاب، فهو كافر بالله واليوم الآخر؛ وكتبه: الشريف غالب بن مساعد، غفر الله له آمين، الشريف: غالب[(١)].

ولكن لما كثر العداء والعدوان والقتل، وطال الحبس والمنع من الحرم تحتم الموقف تطهير الحرم من أوثان الشرك وفتحه للمسلمين الموحدين؛ فدخلت الجيوش ولكن بحقن الدماء وصون الأنفس اجتازوا تلك الفيافي والقفار، وبأدب واحترام وقمع من رد رايات التوحيد ومن اعترض لها.

حتى أن الحبس أصبح يؤرخ به ويسمى: سنة الحبس؛ فمن شناعتها عظمت عندهم وأصبحوا يؤرخون بها[(٢)].

فيقول ابن بشر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أحداث سنة ١١٦٢هـ: **وفيها حبس شريف**

(١) الدرر السنية (١/ ٣١٥).
(٢) الدرر السنية (١٠/ ٧٦ ـ ٧٧ ـ ١٢٣).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (126,1)

مكة حاج نجد ومات منهم في الحبس عدة[(١)].

وعليه حين دخلت تلك الجيوش العظيمة إلى مكة لننظر بماذا دخلت وكيف عملت وماذا صنعت، وماذا قال الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله جميعاً ـ عن ذلك المشهد المهيب، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن حمد الله وذكر أن تاريخ الدخول كان في محرم منتصف النهار من سنة ١٢١٨هـ، وبعد أن طلب الأشراف هناك والعلماء الأمان من أمير الغزو سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يقول في ذلك:

فلما زحفت أجناد الموحدين، ألقى الله الرعب في قلوبهم، فتفرقوا شذر مذر، كل واحد يعد الإياب غنيمة. وبذل الأمير حينئذ الأمان لمن بالحرم الشريف، ودخلنا وشعارنا التلبية، آمنين محلقين رؤوسنا ومقصرين، غير خائفين من أحد من المخلوقين؛ بل من مالك يوم الدين. ومن حين دخل الجند الحرم، وهم على كثرتهم مضبوطون، متأدبون، لم يعضدوا به شجراً، ولم ينفروا صيداً، ولم يريقوا دماً إلا دم الهدي، أو ما أحل الله من بهيمة الأنعام على الوجه المشروع..... فوافقونا على استحسان ما نحن عليه جملة وتفصيلا، وبايعوا الأمير على الكتاب والسُّنَّة، وقبل منهم، وعفا عنهم كافة، فلم يحصل على أحد منهم أدنى مشقة، ولم يزل يرفق بهم غاية الرفق، لا سيما العلماء؛ ونقرر لهم حال اجتماعهم، وحال انفرادهم لدينا أدلة ما نحن عليه، ونطلب منهم المناصحة والمذاكرة وبيان الحق.

فهذا خلقهم حين النصر والظفر وهذه شهادة العلماء من الأمصار لهم، ثم أقر لهم علماء مكة بصحة مذهبهم وهديهم، وناقشوهم بأريحية منهم ولم يستحلفوهم؛ بل هم حلفوا لهم على انشراح صدورهم؛ بل

---

(١) عنوان المجد (١/ ٥٩).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (127,1)

وكانوا هؤلاء العلماء يترددون عليهم ويقابلون الأمير سعود ويناقشون بأريحية النقاش وبلا إلزام وقهر وذلة أو إهانة، ولما أقروا لهم ببطلان الشرك أزالوا تلك الأوثان والأبنية الباطلة؛ ثم قال رَحِمَهُ اللهُ:

فبعد ذلك أزلنا جميع ما كان يعبد بالتعظيم والاعتقاد فيه، ويرجى النفع والنصر بسببه، من جميع البناء على القبور وغيرها، حتى لم يبق في تلك البقعة المطهرة طاغوت يعبد؛ فالحمد لله على ذلك. ثم رفعت المكوس، والرسوم، وكسرت آلات التنباك، ونودي بتحريمه، وأحرقت أماكن الحشاشين، والمشهورين بالفجور، ونودي بالمواظبة على الصلوات في الجماعات، وعدم التفرق في ذلك، بأن يجتمعوا في كل صلاة على إمام واحد، ويكون ذلك الإمام من أحد المقلدين للأربعة، رضوان الله عليهم. واجتمعت الكلمة حينئذ، وعبد الله وحده، وحصلت الألفة، وسقطت الكلفة، وأمر عليهم، واستتب الأمر من دون سفك دم، ولا هتك عرض، ولا مشقة على أحد، والحمد لله رب العالمين(١).

فانظر يا رعاك الله لم يسفكوا دماً ولم يؤذوا أحداً، وانظر ماذا كان فيها من المنكرات والمحرمات والشركيات، وانظر إلى أثرهم في الاجتماع على التوحيد وحرصهم على الألفة، والتصحيح في العبادات وسائر شؤون الحياة.

❁ ❁ ❁

(١) الدرر السنية (١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٦).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (128,1)

حادثة كربلاء

هذا الخطاب للإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود:

وقولك: إنا أخذنا كربلاء، وذبحنا أهلها، وأخذنا أموالها، فالحمد لله رب العالمين، ولا نتعذر من ذلك، ونقول: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ۝١٠﴾[(١)].

فقد وجّه هذا الخطاب رَحِمَهُ اللهُ لوزير بغداد حين تهجّم على الإمام سعود وهدد وتوعد وأساء إساءة بالغة؛ فناسب أن يكون الرد بحسب الحال والمقام والطريقة، ولا يعني هذا الاعتراف بالظلم والعدوان؛ فقبل هذه الحادثة كانت الدولة السعودية تؤدب أقواماً كانوا يعتدون على القرى والهجر والبادية من الأراضي السعودية، لا أن الدولة السعودية الأولى هي من بدأ في الاعتداء والظلم، حتى اعتدى فئام من أتباع والي بغداد على حملة حج عائدة من مكة تقوم بحراستها قوات الدولة السعودية، وقتل عدد كثير منهم، وكان هناك هدنة بين الدولة السعودية ووالي بغداد، وكان هذا التمرد والهجوم على القافلة بإيعاز ورضى من والي بغداد، فطلبت الدولة السعودية الدية للقتلى، وكان هناك مفاوضات بين الطرفين؛ إلا أن والي بغداد لم يتجاوب ويذعن ويعترف بخطئه؛ فوقع الهجوم ردّاً للاعتبار ونصرة للحق، وتأديبًا للمعتدي، وحماية لقوافل الحجيج، وتأمينًا للسبل، وإقامة لشعائر الله؛ من هدم للقباب وإزالة معالم الشرك، كما كان قبلها عدة مهاجمات وانتهاك من

(١) الدرر (٩/ ٢٨٤).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

وزير بغداد للأحساء؛ فاقتضى المقام فعل ذلك التأديب ورد الاعتبار وحفظ المدائن وتأمين الدروب ووقف الحروب، كما أن هناك تصرفات حدثت بعد المعركة من بعض المرتزقة؛ ليست محسوبة على جيوش الدولة السعودية(١).

وبعض المؤرخين والشعراء وأرباب البدع المعادين للدعوة النجدية بالغوا في وصف تلك المرحلة واستغلوا الحادثة في توظيفها في صالحهم؛ لكنها كانت مكشوفة وواضحة، وليس في هذه الحادثة من وصمة بسوء على الدعوة النجدية، ولا دليل لإثبات التطرف ضدها؛ بل سجال من المعارك وتأديب لمعتدي يتوافق مع أصول وقواعد ومقاصد الشريعة في الجهاد والنّزال، والناظر للمشهد التاريخي عليه أن ينظر من عدة زوايا ويجمع الأقوال والنقول في ذلك.

كما أن ضعف الدولة العثمانية أدى لتفلت الأمصار والأقاليم التي تحتها واختلالها وخللها في فترات كثيرة من حكمها، مما أدى لهذه الحروب والصراعات والاعتداءات الفجة والأثيمة(٢).

إن حفظ الحقوق لدول الجوار واحترام الحدود للدول المجاورة كان نصب أعين قادة وحكّام الدولة السعودية الأولى كما أسلفنا من مبدأ الوفاء بالعقود وما في حكمها من أحكام أهل الذمة والجهاد والمعاهدين وفق السياسة الشرعية، واسمع ما يقوله جان ريمون الفرنسي والمقيم في بغداد والمقرّب من واليها والمعاصر لأحداث كربلاء، يقول عن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ـ رحمهم الله جميعاً ـ:

(١) انظر: الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية للدكتور محمد الخضيري، (ص٢٤١ ـ ٢٧٤).

(٢) انظر: الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ، للمؤلف: لويس دوكورانسي (ص٧٥).

Black plate (130,1)

عُرف عبد العزيز بحسن سياسته وبمهارة قيادته على السواء، وكانت العدالة هي التي توجه جميع تصرفاته، فكان ينفق مما يُدخر، تملؤه مشاعر الإنسانية، مما أكسبه قلوب رعاياه، وبشكل أدق، غدا كأب لهم، دائم الحراك واليقظة، لم يكن يتوانى عن أي شيء في سبيل كسب احترامهم...

وكان عبد العزيز صادقاً وأميناً يفي بعهوده: لمّا طلب السيد مانيستي المقيم البريطاني في البصرة والذي يسعى لصداقة هذا الفاتح، تسهيل أمر نقل البضائع بين البصرة وحلب، أصدر عبد العزيز أمراً يقضي على كل العرب الذين هم تحت سلطته بعدم التعرّض لساعي بريد السيد مانيستي، وعلى الرغم من هذا الحظر، تعرّض ساعي بريد مانيستي للسرقة من قبل الوهابيين وهو في طريقه إلى حلب لتسليم الحزم، اشتكى مانيستي عند عبد العزيز، وكان هذا الأخير قد أرسل تعميماً إلى جميع إماراته ينص على إدانة كل من يخرق قانون المثول أمامه، واقتناعاً من المذنب بصعوبة الإفلات من عقاب سيده جاء ورمى بنفسه عند قدميه حاملاً الحزمة بيده[(١)].

ويقول الفرنسي جان لوي رسو القنصل الفرنسي في بغداد؛ وهو قريب من الأحداث زماناً ومكاناً، يقول عن صفات الدولة السعودية:

وهم أكثر إنسانية مع المسيحيين واليهود، فلم يثبت أن تعرض هؤلاء لأي اضطهاد أو وضعت أمام معتقدهم أية عراقيل حينما كانوا يزورون البلدان الخاضعة للوهابيين[(٢)].

هذا وفي التقرير المطول بعض المغالطات، وشواهد أخرى تثبت

---

(١) انظر: الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد، هاشم ناجي، (ص٨٩ ـ ٩٠).
(٢) انظر: الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد، هاشم ناجي، (ص١٤٠). =

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (131,1)

صدق وعدل الدولة السعودية الأولى وتطبيقاتها مع دول الجوار[١]. رغم أن بريطانيا قد أخلّت وضايقت الدولة السعودية الأولى بدعمها لدول الأطراف ضدها[٢].

فهذا كما مر معنا لم يبدؤوا أحداً بعدوان ولم يسفكوا الدماء؛ بل هم الذين قد اعتدي عليهم وسفكت دماؤهم وضيق عليهم، وكانت أحكام أهل الذمة والملل الأخرى محل حماية لهم وفق الأصول الشرعية، وما يمنحهم إياها ولي الأمر وسقطت دعاوى أن أئمة الدعوة النجدية وحكامها لا يحسنون الجوار لدول الجوار، ويعتدون على حقوق الملل الأخرى، ويخفرون الذمم ويعتدون على الدول.

(١) للاستزادة انظر: بحث أوائل الكتب الفرنسية عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الفرنسية، للدكتور محمد خير البقاعي.

(٢) انظر: صور من الاحتساب في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، للدكتور عبد الله الرشيد، ص١٤٠، بحوث ندوة الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها ١١ ـ ١٢/ ٤/ ١٤٣١هـ.

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (132,1)

السفراء

ومن ذلك احترام السفراء: حقّاً ووفاء لدول الجوار، وإبداء الاحترام والعرض لهم بأنهم يرغبون ببيان ما عندهم ويدعون للتواصل والتعريف بدعوتهم السلفية النّقية؛ فيقول الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ـ رحمهم الله جميعاً ـ في رسالته إلى جهة صنعاء:

فالمأمول فيك: تجمع علماء صنعاء، وتؤمنهم، وتعرض عليهم الكتاب، وتسألهم بالذي أنزل الفرقان على محمد، عن جميع ما ذكرنا في الورقة، وأرجو أن الحق بين لك من الباطل. والوجه الثاني: إن جاز عندك توجه إلينا اثنين أو ثلاثة من طلبة العلم، الذين عليهم الاعتماد عندكم، فلا نعافها منك، فلك عندي وقارهم، وإكرامهم، وتوصيلهم إليك إن شاء الله[(١)].

ومثله فعل ذلك مع السفراء الإمام فيصل بن تركي ـ رحمهم الله جميعاً ـ سائراً على دربه في احترام السفراء وحسن الوصل وكريم الوصال وطيب الخصال؛ يقول رَحِمَهُ اللهُ:

من فيصل بن تركي بن سعود، إلى من يصل إليه هذا الكتاب، من أشراف اليمن، وعلمائهم، ووجوه القبائل؛ سلمهم الله من النار، ومن غضب الجبار، ورزقهم إخلاص العبادة للواحد القهار، ووفقهم لاتباع سبيل محمد النبي المختار، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه المقربين

(١) الدرر السنية (١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

منهم والأبرار، وسلم تسليماً. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فإنه قد وصل إلينا من جهتكم الشيخ صالح بن سعيد الجوني، فأحببت أن أكتب معه إليكم نصيحة مختصرة[(١)]...

وفي رسالة أخرى من الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد يقول فيها:

من سعود إلى جناب الأشراف... وبعد أن ذكر أسمائهم قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

وبعد: ألفى علينا مقبل بن عبد الله، وأشرف على ما نحن عليه، وما ندعو إليه، وما نأمر به، وما ننهى عنه، ويصف لكم من الرأس أكثر مما في القرطاس، إن شاء الله[(٢)].

وفيه احترام السفراء وعدم حجزهم، والتبادل المعرفي والعلاقات مع الأمصار والدول والأقطار، وحسن التواصل والوصال، والتمثيل الدبلوماسي؛ عكس ما يشاع من عدم احترامهم للمراسيل وحبسهم أو قتلهم.

❁ ❁ ❁

(١) الدرر السنية (٢/ ٢٨١).

(٢) الدرر السنية (١/ ٢٨٥).

Black plate (134,1)

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (135,1)

رابعاً

التكفير ورميهم بالتطرف والعنف

وفيه:

- الجواب إجمالاً عن التكفير في كتبهم ورسائلهم رحمهم الله.
- التكفير.
- الإجابة عن بعض الشبهات المثارة حول التكفير.
- رميهم بالعنف والغلو والشدة في التعامل.
- دعوى الشدة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلاقتهم بالمجتمع وولاة أمرهم:

  صور من التعامل مع المجتمع.

  صور من التعامل مع ولي الأمر.

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (136,1)

التكفير ورميهم بالتطرف والعنف

كما أسلفنا في المباحث السابقة: فأئمة الدعوة النجدية هم امتداد لعلماء السلف ولم يأتوا بجديد، وعلماؤنا في هذا الزمان هم امتداد لأئمة الدعوة النجدية ولعلماء السلف.

ومن يتهم أئمة الدعوة النجدية الآن فله قدوة سيئة في هذا الهجوم من عهد أئمة الدعوة النجدية ولا جديد في ذلك، فقد تشابهت قلوبهم!.

وبراءتهم من تلك التهم الباطلة أكثر من أن تكتب أو يحتويه مجلد؛ فقد تبرؤوا من التكفير بلا دليل، وبينوا الحجة وإقامة البراهين على ذلك متبعين في ذلك هدي السلف؛ وفي نفس القول براءتهم من كل مخطئ وأن الخطأ يتحمله قائله؛ لا كل المذهب أو يحمّل غيره جريرة قوله وفعله وتجاوزه.

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (137,1)

الجواب إجمالاً عن التكفير في كتبهم ورسائلهم رحمهم الله

أما تكفيرهم لبعض المناطق أو القبائل أو الأشخاص فالجواب عنه ما يلي:

١ ـ أن الدعوة النجدية على مذهب أهل والسُّنَّة والجماعة وتقتفي منهج أهل السلف في ذلك.

٢ ـ قواعدهم وأصولهم في التكفير قد حرّروها في مؤلفاتهم ومصنفاتهم وبينوها أشد تبيين وبأوضح أسلوب؛ ولم يأتوا بشيء خارج عن مذهب أهل السُّنَّة والجماعة ومنهج السلف.

٣ ـ أما ورود قضايا معاصرة لهم أنزلوا عليه أحكام التكفير؛ فإننا نثق بأصولهم وتحريرهم وتأصيلهم العلمي، وقد يكون من أصدروا فيه الحكم يسهل الوصول إليه في تسبيب الأحكام ومعرفة السياق المراد؛ فيتضح سبب الحكم الذي ورد عليه، وليس من الإنصاف وخلق البحث العلمي في ذلك اقتطاع النص وقول ويل للمصلين! فتبتر النصوص!.

٤ ـ فيهم من الورع والديانة والتثبت والأصالة العلمية ما يجعلهم يتأكدون قبل إطلاق الأحكام، وقد نصّوا على ذلك في مؤلفاتهم ورسائلهم كثيراً.

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (138,1)

التكفير

ليس عند أئمة الدعوة تعطش لتكفير الأشخاص والدماء بلا مبرر، ولا القول على الله بلا علم؛ بل إن الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ يصرح بأنه لا يرغب بتكفير الأشخاص بعينهم ولا الاستعجال في ذلك؛ حتى تتوفر الشروط وتنتفي الموانع، يقول رَحِمَهُ اللَّهُ في أحد رسائله:

وقيل لي: إنكم ناقدون علي بعض الغلظة فيه، والأمر أغلظ مما ذكرنا، ولولا أن الناس إلى الآن ما عرفوا دين الرسول، وأنهم يستنكرون الأمر الذي لم يألفوه، لكان شأن آخر؛ بل والله الذي لا إلٰه إلا هو، لو يعرف الناس الأمر على وجهه، لأفتيت بحل دم ابن سحيم وأمثاله، ووجوب قتلهم كما أجمع على ذلك أهل العلم كلهم، لا أجد في نفسي حرجاً.

ولكن إن أراد الله أن يتم هذا الأمر، تبين أشياء لم تخطر لكم على بال، وإن كانت من المسائل التي إذا طلبتم الدليل، بيّنا أنها إجماع أهل العلم. وبالحاضر، فلا يخفاكم أن معي غيظاً عظيماً ومضايقة من زعلكم، وأنتم تعلمون أن الله ألزم، والدين لا محاباة فيه[١].

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ حول التكفير:

وأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسول، ثم بعد ما عرفه سبّه، ونهى الناس عنه، وعادى من فعله، فهذا هو الذي أكفر، وأكثر الأمة ـ ولله

(١) الدرر السنية (٨/ ٥٤).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (139,1)

الحمد ـ ليسوا كذلك؛ وأما القتال فلم نقاتل أحدا إلى اليوم، إلا دون النفس والحرمة؛ وهم الذين أتونا في ديارنا؛ ولا أبقوا ممكنا، ولكن قد نقاتل بعضهم، على سبيل المقابلة، وجزاء سيئة سيئة مثلها؛ وكذلك من جاهر بسب دين الرسول، بعد ما عرف، فإنا نبين لكم أن هذا هو الحق، الذي لا ريب فيه، وأن الواجب إشاعته في الناس، وتعليمه النساء، والرجال.

فرحم الله من أدى الواجب عليه، وتاب إلى الله، وأقر على نفسه؛ فإن التائب من الذنب، كمن لا ذنب له؛ ونسأل الله أن يهدينا، وإياكم، لما يحبه ويرضاه(١).

فهنا يقول رَحِمَهُ اللهُ: وأكثر الأمة ـ ولله الحمد ـ ليسوا كذلك، فهذه الجملة اشتملت على عدة أمور:

أولاً: لا يكفر جزافاً؛ كما يُكذب عليه ويفترى.

ثانياً: على علم بوضع مجتمعه ومدرك لما حوله وسابر له.

ثالثاً: حمد الله، فهو يحب ذلك لأمته ويحمد الله على ذلك، ولا يمنع من وجود شركيات قد سعى لتطهير البلاد وتنقية العباد منها.

وكما أسلفنا في المقدمة أن هؤلاء الأئمة يؤخذ كلامهم أجمع ولا يقتص ذلك ولا بد من فهم القرائن والظروف المحتفة في النازلة؛ فمعنا يقيناً: تأصيلهم وتحريرهم للمسائل، ومن وقع في إشكال في النوازل التي أنزلوا عليها أحكامهم؛ فليردّ ذلك إلى تأصيلهم وتحريرهم في كتبهم إذا أعجزه فهم المشهد والنازلة التي تكلموا عنها.

وكما أسلفنا فإن فهم الظروف والقرائن المحتفة لتلك الأحكام مهم

(١) الدرر السنية (١/ ٧٣).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (140,1)

جدّاً، وإذا اشتبه على البعض أو استعسر فهمه فإنه يتمسك بالأصل وهي قوة وجزالة وأصالة مؤلفاتهم العلمية؛ فنحن نعلم عن مصدرهم في الاستدلال والتلقي وأنهم على الهدى والاتباع، لا الهوى والابتداع.

وهذه الدعوة النجدية قد وجد من أساء الفهم لها ووجد من قصد التشويش والانتساب لها بالباطل؛ فلا ريب أن يوجد في هذا الزمان كما وجد سابقاً، فقد ظهر رجال من أهل فارس قدموا للأحساء وادّعوا أنهم من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله جميعاً ـ وصدر منهم كلام في التكفير خطير، وقد كشفهم الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن رحمهم الله جميعاً، يقول رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض رده على من شابههم:

وقد رأيت سنة أربع وستين، رجلين من أشباهكم، المارقين، بالأحساء، قد اعتزلا الجمعة والجماعة، وكفّرا من في تلك البلاد من المسلمين، وحجتهم من جنس حجتكم، يقولون: أهل الأحساء يجالسون ابن فيروز، ويخالطونه، هو وأمثاله، ممن لم يكفر بالطاغوت، ولم يصرح بتكفير جده، الذي رد دعوة الشيخ محمد، ولم يقبلها، وعاداها.

قالا: ومن لم يصرح بكفره، فهو كافر بالله، لم يكفر بالطاغوت؛ ومن جالسه، فهو مثله.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن ذكر شبهتهم وأجاب عنها:

ورتبوا على هاتين المقدمتين الكاذبتين الضالتين، ما يترتب على الردة الصريحة من الأحكام، حتى تركوا رد السلام، فرفع إلي أمرهم، فأحضرتهم، وتهددتهم، وأغلظت لهم القول؛ فزعموا أولاً: أنهم على عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأن رسائله عندهم، فكشفت شبهتهم، وأدحضت ضلالتهم، بما حضرني في المجلس... وقد أظهر الفارسيان المذكوران، التوبة والندم، وزعما أن الحق ظهر لهما، ثم لحقا

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (141,1)

بالساحل، وعادا إلى تلك المقالة، وبلغنا عنهم تكفير أئمة المسلمين، بمكاتبة الملوك المصريين؛ بل كفروا من خالط من كاتبهم من مشايخ المسلمين، نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى، والحور بعد الكور[١].

فهذا الإمام حفيد الإمام؛ قد رد شبهات التكفير وفنّدها، وفيه أن علماء الدعوة النجدية على علم ورصد وسبر لما يحاك لهم وأن أرباب الشبهات قلوبهم واحدة في تشرّب الفتنة، وأن علماء الدعوة لا يرتضون التكفير المطلق وبلا دليل ويرفضونه في المجتمعات لخطورته.

ومن الكتب والمؤلفات التي أشكلت على البعض وقيل أنّ فيها تكفيرًا وسرعة في الأحكام كتاب: الدلائل للشيخ سليمان بن محمد بن عبد الوهاب، وكتاب سبيل النجاة للشيخ حمد بن عتيق ـ رحمهم الله جميعاً ـ؛ فإن فهم سبب التأليف وظروف ذلك الكتاب مهم جدّاً، وتزيل الكثير من الإشكاليات، يقول الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري ـ رحمه الله تعالى ـ:

وقد بلغنا أن الذي أشكل عليكم، أن مجرد مخالطة الكفار ومعاملتهم، بمصالحة ونحوها، وقدومهم على ولي الأمر لأجل ذلك، أنها هي موالاة المشركين، المنهي عنها في الآيات والأحاديث، وربما فهمتم ذلك من «الدلائل» التي صنف الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ، ومن سبيل النجاة للشيخ حمد بن عتيق.

فأولاً: نبين لكم سبب تصنيف «الدلائل»، فإن الشيخ سليمان، صنفها لما هجمت العساكر التركية على نجد في وقته، وأرادوا اجتثاث الدين من أصله، وساعدهم جماعة من أهل نجد، من البادية والحاضرة، وأحبوا ظهورهم. وكذلك: سبب تصنيف الشيخ حمد بن عتيق «سبيل

(١) الدرر (١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٨).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (142,1)

النجاة» هو لما هجمت العساكر التركية على بلاد المسلمين، وساعدهم من ساعدهم، حتى استولوا على كثير من بلاد نجد. فمعرفة سبب التصنيف مما يعين على فهم كلام العلماء، فإنه بحمد الله ظاهر المعنى؛ فإن المراد به موافقة الكفار على كفرهم، وإظهار مودتهم، ومعاونتهم على المسلمين، وتحسين أفعالهم، وإظهار الطاعة والانقياد لهم على كفرهم.

والإمام وفقه الله لم يقع في شيء مما ذكر، فإنه إمام المسلمين، والناظر في مصالحهم، ولا بد له من التحفظ على رعاياه وولايته، من الدول الأجانب، والمشايخ رحمهم الله؛ كالشيخ سليمان بن عبد الله، والشيخ عبد اللطيف.

والشيخ حمد بن عتيق، إذا ذكروا موالاة المشركين، فسروها بالموافقة والنصرة، والمعاونة والرضى بأفعالهم؛ فأنتم وفقكم الله، راجعوا كلامهم، تجدوا ذلك كما ذكرنا[(١)].

فهم بينوا حقيقة التكفير وأنه مستند للكتاب والسُّنَّة، ومع ذلك هناك من تجرأ عليهم وكفرهم وأحل دماءهم وأموالهم، يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ:

فمن فهم هذا عرف غربة الإسلام، خصوصاً إن أحضر بقلبه، ما فعل الذين يدّعون أنهم من العلماء، من معاداة أهل هذه المسألة، وتكفيرهم من دان بها، وجاهدهم، مع عباد قبة أبي طالب، وأمثالها، وقبة الكواز، وأمثالها، وفتواهم لهم بحل دمائنا، وأموالنا، لتركنا ما هم عليه[(٢)].

فعلماء الدعوة النجدية يتثبتون في التكفير وهم على أصول أهل السُّنَّة والجماعة في ذلك؛ بل بعض من ينتسبون إلى العلم في مكة ذلك الوقت هم من كفّر أهل نجد وأئمة الدعوة: مجازفة ومحاربة لهم وجهلاً

(١) الدرر السنية (٩/ ١٥٧ ـ ١٥٨).
(٢) الدرر السنية (١/ ١٢١).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (143,1)

منهم، وصرحوا بذلك كما ذكر ذلك متجنياً عليهم: أحمد زيني دحلان في كتابه فتنة الوهابية؛ بل وسجنوا أناساً منهم ظلماً وعدواناً(١).

ومن التكفير الموجه أيضاً للإمام محمد بن عبد الوهاب يقول الإمام الشوكاني ـ رحمهم الله جميعاً ـ في البدر الطالع: **وَأما أهل مَكَّة فصاروا يكفرونه ويطلقون عَلَيْهِ اسْم الْكَافِر**(٢).

والمؤرخ الجبرتي رحمه الله في تاريخه ذكر أن تكفيرهم لأئمة الدعوة النجدية ودولتهم كان بأمر وتوجيه، وقد تُلي على المنابر، قال رحمه الله في أحداث سنة ١٢٢٨هـ: **وفي أواخره وصل من الديار الرومية واصل وعلى يده مرسوم، فقرئ بالمحكمة في يوم الأحد ثامن عشرينه بحضرة كتخدا بك والقاضي والمشايخ وأكابر الدولة والجم الغفير من الناس، ومضمونه الأمر للخطباء في المساجد يوم الجمعة على المنابر بأن يقولوا عند الدعاء للسلطان فيقولوا: السلطان ابن السلطان بتكرير لفظ السلطان ثلاث مرات، محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان بن السلطان أحمد خان المغازي خادم الحرمين الشريفين؛ لأنه استحق أن ينعت بهذه النعوت لكون عساكره افتتحت بلاد الحرمين وغزت الخوارج وأخرجتهم منها؛ لأن المفتي أفتاهم بأنهم كفار لتكفيرهم المسلمين، ويجعلونهم مشركين، ولخروجهم على السلطان وقتلهم الأنفس، وأن من قاتلهم يكون مغازياً ومجاهداً وشهيداً إذا قتل. ولما انقضى المجلس ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وبولاق والجيزة وعملوا شنكا واستمر ضربهم المدافع عند كل أذان عشرة أيام وذلك ونحوه من الخور**(٣).

ومن تكفيرهم وشناعة أفعالهم التي زادوا على التكفير فيها؛ حين

---

(١) انظر: فتنة الوهابية (ص١١).

(٢) انظر: البدر الطالع (٢/ ٧).

(٣) انظر: تاريخ الجبرتي (٣/ ٤٠٦).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (144,1)

غزت الجيوش التركية الدولة السعودية؛ يقول المؤرخ الجبرتي رَحِمَهُ اللَّهُ إنهم حين وصلوا بعض المدن القريبة من المدينة النبوية استولوا عليها وبها خيار الناس وبها أهل العلم والصلحاء، فنهبوهم وأخذوا نساءهم وبناتهم وأولادهم وكتبهم... ويبيعونهم من بعضهم لبعض وهم يقولون: هؤلاء الكفار الخوارج!![١].

فلماذا لا يذكر هذا التكفير والجور والفجور أيضاً؟!

فهل أئمة الدعوة النجدية عندهم تساهل في التكفير، هل أئمة الدعوة النجدية هم أول من بدأ في التكفير وبلا دليل!.

لقد أثبت أئمة الدعوة توقفهم وتأملهم في قضايا التكفير حتى في الرسائل الصغيرة العابرة؛ فلا يتشوفون له ويستعجلونه وقد عُرفوا بسعة العلم والتؤدة، ورحابة الأفق والرفق بالخلق، وحين سأل العلامة الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن عن تكفير بلدة في السؤال التالي:

إذا كان في البلدة وثن يدعى من دون الله، ولم ينكر، هل يقال هذه بلدة كفر؟ أو بلدة إسلام؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

لا ينبغي الجزم بأحد الأمرين، لاحتمال أن يكون في البلد جماعة على الإسلام مظهرين ذلك، فإن هذه الدعوة التي ظهرت بنجد، ومكّنها الله بالجزيرة، قد قبلها أناس، كما بلغنا عن الأفغان، والصومال، أن في كل منهما طائفة تدين بالتوحيد، وتظهره، وقد يكون غيرهم كذلك؛ لأن هذه الدعوة قد شاعت في كل بلاد، وقرؤوا مصنفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله تعالى، فيما أجاب من عارضه، وقد بلغنا من ذلك عن بعض أهل الأقاليم، ما يوجب التوقف[٢].

(١) تاريخ الجبرتي (٣/ ٣٤٢).

(٢) الدرر السنية (٩ ـ ٢٥٤).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (145,1)

وفي هذا النقل الفريد أن هؤلاء العلماء أهل تثبت وتفصيل؛ فالتكفير ليس على إطلاقه ويطلق جزافاً؛ فلا يصدق أن أئمة الدعوة يكفرون وفيهم عجلة في ذلك، وفيه علمهم بأحوال المجتمع وآثار دعوتهم واستبصارهم بذلك، وفيه توضيح أكثر لدعوتهم وحكمهم بالتكفير كيف يكون والدعوة في ذلك.

فأئمة الدعوة النجدية طبقوا الشريعة الإسلامية في أبواب الجهاد والقتال، وهم على علم ودراية بوضعهم ولديهم تحليل دقيق لبيئتهم وظروفهم السياسية ودرايتهم بالتأصيل وكذا التنزيل مع استحضار الدليل، وإنزال عصر على عصر جزافاً: خلل وخطل، وفهم سقيم وشر عميم، فتلك الظروف تختلف عن بعض العصور الأخرى، قال ابناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله جميعاً ـ في معرض إجابتهم عن بعض الأمور:

الذي نعتقده وندين الله به، أن من دان بالإسلام، وأطاع ربه فيما أمر، وانتهى عما نهى عنه وزجر، فهو المسلم حرام المال والدم، كما دل على ذلك الكتاب والسُّنَّة وإجماع الأمة، ولم نكفر أحداً دان بدين الإسلام، لكونه لم يدخل في دائرتنا، ولم يتسم بسمة دولتنا؛ بل لا نكفر إلا من كفر الله ورسوله، ومن زعم أنا نكفر الناس بالعموم، أو نوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه ببلده، فقد كذب وافترى.

وأما من بلغته دعوتنا إلى توحيد الله، والعمل بفرائض الله، وأبى أن يدخل في ذلك، وأقام على الشرك بالله، وترك فرائض الإسلام، فهذا نكفره ونقاتله، ونشن عليه الغارة؛ بل بداره؛ وكل من قاتلناه فقد بلغته دعوتنا؛ بل الذي نتحقق ونعتقده: أن أهل اليمن وتهامة، والحرمين والشام والعراق، قد بلغتهم دعوتنا، وتحققوا أنا نأمر بإخلاص العبادة لله، وننكر

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (146,1)

ما عليه أكثر الناس، من الإشراك بالله من دعاء غير الله، والاستغاثة بهم عند الشدائد، وسؤالهم قضاء الحاجات، وإغاثة اللهفات؛ وأنا نأمر بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وسائر أمور الإسلام؛ وننهى عن الفحشاء والمنكرات، وسائر الأمور المبتدعات؛ ومثل هؤلاء لا تجب دعوتهم قبل القتال، فإن النبي ﷺ أغار على بني المصطلق وهم غارون، وغزا أهل مكة بلا إنذار ولا دعوة.

وأما قوله ﷺ لعلي يوم خيبر، لما أعطاه الراية، وقال: «انفذ على رسلك حتى تنْزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام»، فهو عند أهل العلم على الاستحباب، وأما إذا قدرنا: أن أناساً لم تبلغهم دعوتنا، ولم يعلموا حقيقة أمرنا، فإن الواجب دعوتهم أولاً قبل القتال، فيدعون إلى الإسلام، وتكشف شبهتهم إن كان لهم شبهة، فإن أجابوا فإنه يقبل منهم، ثم يكف عنهم، فإن أبوا حلت دماؤهم وأموالهم[١].

ففي هذا النص قد بيّنوا أحكام التكفير والقتال، وهم على علم ودراية بأحوال مجتمعهم وظروفه والتراتيب الشرعية التي قاموا بها.

قد بيّن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته عند دخول الحرم أصول عقيدتهم وتناول فيها كذلك عقيدة الإمام ـ رحمهم الله جميعاً ـ في بيان واضح في التكفير وغيرها من أصول الإسلام، وبيّن الشبهات والكذب المثار ضدهم، والذي نسمع به إلى الآن وممتد إلى زماننا، فمما ذكر في رسالته رحمه الله:

ومما نحن عليه: أنا لا نرى سبي العرب، ولم نفعله، ولم نقاتل غيرهم، ولا نرى قتل النساء والصبيان، وأما ما يكذب علينا ـ ستراً للحق، وتلبيساً على الخلق ـ بأنا نفسر القرآن برأينا، ونأخذ من الحديث ما وافق

(١) الدرر السنية (٩/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (147,1)

فهمنا، من دون مراجعة شرح، ولا معول على شيخ، وأنا نضع من رتبة نبينا محمد ﷺ بقولنا: النبي رمة في قبره، وعصا أحدنا أنفع له منه، وليس له شفاعة، وأن زيارته غير مندوبة، وأنه كان لا يعرف معنى لا إلٰه إلا الله، حتى أنزل عليه ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، مع كون الآية مدنية، وأنا لا نعتمد على أقوال العلماء، ونتلف مؤلفات أهل المذاهب، لكون فيها الحق والباطل، وأنا مجسمة، وأنا نكفر الناس على الإطلاق أهل زماننا، ومن بعد الستمائة، إلا من هو على ما نحن عليه.

ومن فروع ذلك: أنا لا نقبل بيعة أحد إلا بعد التقرير عليه بأنه كان مشركاً، وأن أبويه ماتا على الإشراك بالله، وإنا ننهى عن الصلاة على النبي ﷺ، ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقاً، وأن من دان بما نحن عليه، سقطت عنه جميع التبعات، حتى الديون، وأنا لا نرى حقّاً لأهل البيت ـ رضوان الله عليهم ـ، وأنا نجبرهم على تزويج غير الكفء لهم، وأنا نجبر بعض الشيوخ على فراق زوجته الشابة، لتنكح شابّاً، إذا ترافعوا إلينا، فلا وجه لذلك، فجميع هذه الخرافات وأشباهها لما استفهمنا عنها من ذكر أولاً، كان جوابنا في كل مسألة من ذلك: سبحانك هذا بهتان عظيم، فمن روى عنا شيئاً من ذلك، أو نسبه إلينا، فقد كذب علينا وافترى.

ومن شاهد حالنا، وحضر مجالسنا، وتحقق ما عندنا، علم قطعاً أن جميع ذلك وضعه وافتراه علينا أعداء الدين، وإخوان الشياطين، تنفيراً للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة، وترك أنواع الشرك، الذي نص الله عليه، بأن الله لا يغفره ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. فإنا نعتقد أن من فعل أنواعاً من الكبائر؛ كقتل المسلم بغير حق، والزنى، والربا، وشرب الخمر، وتكرر منه ذلك؛ أنه لا يخرج بفعله ذلك عن دائرة الإسلام، ولا يخلد به في دار الانتقام، إذا مات موحداً بجميع أنواع العبادة... ولا نكفر إلا من بلغته دعوتنا للحق،

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (148,1)

ووضحت له المحجة، وقامت عليه الحجة، وأصر مستكبراً معانداً؛ كغالب من نقاتلهم اليوم، يصرون على ذلك الإشراك، ويمتنعون من فعل الواجبات، ويتظاهرون بأفعال الكبائر والمحرمات[١].

وقريب من ذلك قد بين أبناء الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله جميعاً ـ ذلك حين سُئلوا: من لم تشمله دائرة إمامتكم، ويتسم بسمة دولتكم، هل داره دار كفر وحرب على العموم؟

فأجابوا:

الذي نعتقده وندين الله به، أن من دان بالإسلام، وأطاع ربه فيما أمر، وانتهى عما نهى عنه وزجر، فهو المسلم حرام المال والدم، كما دل على ذلك الكتاب والسُّنَّة وإجماع الأمة، ولم نكفر أحدا دان بدين الإسلام، لكونه لم يدخل في دائرتنا، ولم يتسم بسمة دولتنا؛ بل لا نكفر إلا من كفّر الله ورسوله، ومن زعم أنا نكفر الناس بالعموم، أو نوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه ببلده، فقد كذب وافترى. وأما من بلغته دعوتنا إلى توحيد الله، والعمل بفرائض الله، وأبى أن يدخل في ذلك، وأقام على الشرك بالله، وترك فرائض الإسلام، فهذا نكفره ونقاتله، ونشن عليه الغارة؛ بل بداره؛ وكل من قاتلناه فقد بلغته دعوتنا؛ بل الذي نتحقق ونعتقده: أن أهل اليمن وتهامة، والحرمين والشام والعراق، قد بلغتهم دعوتنا، وتحققوا أنا نأمر بإخلاص العبادة لله، وننكر ما عليه أكثر الناس، من الإشراك بالله من دعاء غير الله، والاستغاثة بهم عند الشدائد، وسؤالهم قضاء الحاجات، وإغاثة اللهفات؛ وأنا نأمر بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وسائر أمور الإسلام؛ وننهى عن الفحشاء والمنكرات، وسائر الأمور المبتدعات؛ ومثل هؤلاء لا تجب دعوتهم قبل القتال، فإن النبي ﷺ

(١) الدرر السنية (١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٤).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (149,1)

أغار على بني المصطلق وهم غارون، وغزا أهل مكة بلا إنذار ولا دعوة[١]. فليس بعد هذا البيان من الأئمة الأعلام أكثر وضوحاً في حقيقة التكفير عندهم والقتال لإعلاء كلمة التوحيد.

وقد صرح الإمام محمد بن عبد الوهاب في دفع فرية قيلت عنه حول التكفير فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

من محمد بن عبد الوهاب، إلى من يصل إليه من المسلمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: ما ذكر لكم عني: أني أكفر بالعموم، فهذا من بهتان الأعداء، وكذلك قولهم: إني أقول من تبع دين الله ورسوله، وهو ساكن في بلده، أنه ما يكفيه حتى يجيء عندي، فهذا أيضاً من البهتان؛ إنما المراد اتباع دين الله ورسوله، في أي أرض كانت[٢].

وفي معرض بيان ذلك يحرر أتباع الإمام محمد بن عبد الوهاب تقرير ذلك ولو بعد عقود من الزمان، فالمنهج واحد والمشكاة مماثلة؛ يقول الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن أبا بطين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فإذا تبين لك ذلك، تبين لك ضلال كثير من أهل هذه الأزمنة، في زعمهم: أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأتباعه خوارج؛ ومذهبهم مخالف لمذهب الخوارج؛ لأنهم يوالون جميع أصحاب رسول الله ﷺ، ويعتقدون فضلهم على من بعدهم، ويوجبون اتباعهم، ويدعون لهم، ويضللون من قدح فيهم، أو تنقص أحداً منهم، ولا يكفرون بالذنوب، ولا يخرجون أصحابها من الإسلام، وإنما يكفرون من أشرك بالله، أو حسّن الشرك؛ والمشرك كافر بالكتاب، والسُّنَّة، والإجماع، فكيف: يجعل هؤلاء مثل أولئك؟!، وإنما يقول ذلك معاند

(١) الدرر السنية (٩/ ٢٥٢ ـ ٢٥٥).

(٢) الدرر السنية (١٠/ ١٣١ ـ ١٣٢).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (150,1)

يقصد التنفير للعامة؛ أو يقول ذلك جاهل بمذهب الخوارج، ويقوله تقليداً؛ ولو قدرنا أن إنساناً يقع منه جراءة، وجسرة على إطلاق الكفر، جهلا منه، فلا يجوز أن ينسب إلى جميع الطائفة، وإنما ينسب إليهم ما يقوله شيخهم، وعلماؤهم بعده؛ وهذا أمر ظاهر للمنصف، وأما المعاند المتعصب، فلا حيلة فيه(١).

ومنه عدم تكفيرهم للعموم، وهي فرية رماهم بها خصومهم الجهلاء، وردّ ذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ فقال في معرض رده على أحدهم:

... وهم يعبدون ابن عربي، جاعلين على قبره صنماً يعبدونه، ولست أعني أهل الشام كلهم، حاشا وكلا؛ بل لا تزال طائفة على الحق، وإن قلّت، واغتربت(٢). وفيها دقة عبارته رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومن دفعهم لتهم التكفير وبيان عقيدتهم وهو أكثر من أن يُحصر، قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

سألني الشريف عما نقاتل عليه، وما نكفّر به؟ فقال في الجواب: إنا لا نقاتل إلا على ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان بعد التعريف، إذا عرف ثم أنكر؛ فنقول: أعداؤنا معنا على أنواع(٣)**... وبيّن له الشيخ عقيدة أهل السُّنَّة بالتفصيل وبأدلتها.**

ثم إن علماء مكة أصدروا وثيقة بأن ما دعا إليه الإمام محمد بن عبد الوهاب موافق للحق ومتبع لهدي السلف وعلى سُنَّة نبينا محمد ﷺ، وأن ما قام به الإمام سعود موافق لذلك في حروبه وجهاده وكذلك شهد به الشريف غالب وعلماء المدينة النبوية(٤).

(١) انظر: الدرر السنية (١/ ٣٦٢).
(٢) الدرر السنية (٢/ ٤٥).
(٣) الدرر السنية (١١/ ٣١٧).
(٤) الدرر السنية (١/ ٣١٥ ـ ٣١٧).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (151,1)

الإجابة عن بعض الشبهات المثارة حول التكفير

أما ما ورد أن الشيخ ابن سحمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد كفّر الكويت حين قال:

فإذا عرفت هذا، فهذا الرجل الذي من أهل الكويت، عاص لله بإقامته في هذا البلد الذي هو بلد كفر، لا يجوز للمسلم الإقامة فيه، لكنه بهذه الإقامة إنما يكون عاصياً، ولا يكفر بهذا الذنب إلا جنس الخوارج المكفرين بالذنوب، فقول القائل: إنه من إخوان المشركين بهذه الإقامة، خطأ محض، وأخاف أن يكون قد دخل في جملة من يكفِّر بالذنوب، نعوذ بالله من القول على الله بلا علم، ومن الجراءة على الأحكام الشرعية بلا دليل(١).

والجواب من وجوه:

١ ـ فرّق رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين تكفير البلد وبين تكفير المعين رغم اختصار الإجابة، والذين ينقلون هذا التكفير يقتطعون النص ولا يكملون كلام الشيخ هنا؛ ناهيك لم يردوه إلى مؤلفاته الأخرى غير هذه الرسالة.

٢ ـ أن أصولهم كما أسلفنا التي انطلقوا منها هي صحيحة؛ وقد دوّنوها وكتبوها واقتفوا في ذلك مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، والمتتبع لمؤلفات الشيخ ابن سحمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى عياناً بأنه لم يخرج عن التكفير من مذهب أهل السُّنَّة والجماعة ومنهج السلف.

٣ ـ هذا كما أسلفنا في المقدمة بأنه وقع في الرسائل شيء من

(١) الدرر السنية (٥/ ٣٧٧).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (152,1)

اللبس عند ضعيف الفقه وقليل البضاعة أومن في نفسه غل ودخن، وليس في المصنفات التي ألّفوها وبسطوا القول فيها خلل وخطل في هذا الباب؛ فنرد هذا المتشابه والذي لم نحضر عصره في التنزيل للحكم وواقعه الذي عاشه الشيخ في تلك الفترة، فنرد متشابهه علينا ـ نقول ذلك تنزلاً ـ لمحكم المؤلفات التي بسطوا فيها حكم ذلك.

٤ ـ ربما كانت الكويت وما في حكمها مما ورد ذكره من الدول في ظرف كانت تُحكم فيه بالقانون المستعمر وليس لولاة أمرها دور أو إدارة أو في فترة من غيابهم، وربما قصد بها جهة من جهاتها في ذلك الزمان لا كل بقعتها الجغرافية، فليس للمغرضين بها صيد ليفرحوا بهذا القول على الشيخ ابن سحمان رَحِمَهُ اللهُ.

٥ ـ أن تكفير البلد ليس بلازمه تكفير أفراده؛ بدليل أئمة الدعوة ومنهم الإمام محمد بن عبد الوهاب لم يروا قطع التوارث بين أهل نجد وبين من عاش في تلك البلدان(١).

وهذا الجواب عام لكل بلد ورد ذكرها في تلك الرسائل.

هذا وقد خرجت رسالة دكتوراه لتحقيق رسالة للشيخ ابن سحمان رَحِمَهُ اللهُ مقدمة من الباحث فهد العرجاني ـ وفقه الله ـ والتي عنوانها الجواب الفائض لأرباب القول الرائض والتي أظهرت فقه الشيخ رَحِمَهُ اللهُ ورسوخ قدمه في أصول العقيدة ومباحث التكفير.

---

(١) الدرر السنية (٦/ ٤٣٤) و(١٤٨/٧).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (153,1)

رميهم بالعنف والشدة في التعامل والغلو

ومن بيان طريقتهم في التعامل والدعوة ما كتبه الشيخ محمد بن عبد اللطيف ـ رحمهم الله جميعاً ـ حيث يقول:

وأنتم ـ ولله الحمد ـ يبلغنا عنكم من القيام لله، والدعوة إلى دينه، ونصرة من دان به، ما يسرنا، ولكن الداعي إلى الله لا بد أن يسلك الطريقة الوسط، التي هي هدى بين ضلالتين، وحق بين باطلين، وأن يتخلق بالأخلاق المرضية، من العلم والبصيرة، والحلم والرفق، واللطف واللين، وعدم التعنيف.

بل يكون جل مقصوده ومرامه أن يدخل الناس في هذا الدين؛ لأن الناس اليوم في مقام دعوة وتأليف، ليس مقام غلظة وتعنيف، لا سيما الرؤساء والقادة؛ والغلظة ليست ديدنا للرسول ولا خلقاً له، كما يظنه من ظنه من جهلة المتعلمين.

فليكن لك رغبة في تأليف الناس ودعوتهم، برفق وتلطف في حال الدعوة، فإذا لم ينجح اللين واللطف، وكان الغلبة لأهل الحق والقوة لهم، وأهل الشر قليلون، فالغلظة على المخالف في محلها.

هذا ونسأل الله لنا ولكم الهداية والتوفيق، لما فيه سعادتنا في الدنيا والآخرة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[١].

فهذا نهجهم وطريقتهم في الدعوة؛ فالأصل اللطف والسماحة والدعوة برفق ومراعاة أحوال المخاطبين في ذلك والتدرج، ومن لم

(١) الدرر السنية (١٤/ ٣١٧).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (154,1)

يصلح حاله إلا بالأخرى؛ ناسب معه ذلك التصرف القوي، والعالم يُقدر المصلحة في ذلك.

وفي هذه النصوص دفع لفرية الشدة والعنف ورميهم بالقسوة، وأخذ مواقف خاصة أو سياقات لتصرفات وجعلها حكماً عامّاً عليهم دون استصحاب ظروف وأحوال تلك المواقف، ودون استصحاب السيرة والمسيرة أجمع، وكافة المواقف والقرائن والأحداث.

بل صرّح الإمام محمد بن عبد الوهاب بعد مباحثات ومراسلات وشرح عقيدته بألفاظ لائقة تنم عن حب الخير فقال رَحِمَهُ اللَّهُ:

فإني أحبك، وقد دعوت لك في صلاتي، وأتمنى من قبل هذه المكاتيب أن يهديك الله لدينه القيم[(١)].

وكذلك يوصون علماء الآفاق باللطف واللين والتدرج ومراعاة المصالح والأحوال في ذلك، وليس العنف والشدة لهم بمنهج دائم ثابت كما يفترى عليهم، ومن ذلك حين كتب لهم علماء الهند للنظر فيما شجر بينهم حول تفسير صدر عندهم فكتبوا لعلماء نجد في ذلك، فتم الجواب لهم بعد تفنيد ذلك التفسير وما فيه من أباطيل وجاء في آخر الرسالة:

وإنَّا لم ننبه على تلك الغلطات، إلا نصحا لله ولرسوله، ولكتابه، وللمسلمين، وأنه ينبغي لإخواننا أهل الحديث الهنديين، أن يكون قصدهم ذلك، وأن يدعوا هذا الرجل ويعاملوه باللين، لعل الله أن يمن عليه بالرجوع، فإن أصر فلا أسف عليه، ويصير حكمه حكم أمثاله المصرين على البدع، والتحريف لنصوص القرآن، لا سيما نصوص صفات الله، والله أعلم، وصلى الله على محمد[(٢)].

ومن التلطف في منهجهم يظهر ذلك جلياً لدى الحكام وولاة

(١) الدرر السنية (١/ ٤٣).
(٢) الدرر السنية (١٣/ ٥١).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعا

Black plate (155,1)

الأمور أيضاً؛ فمن وصاياهم ورسائلهم التي تقطع الفيافي والقفار لمن سكن البعيد من الأمصار؛ يقول الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ـ رحمهم الله جميعاً ـ موصياً من يخاطبه في صنعاء باللطف في الدعوة ونشر العقيدة والترسل في ذلك والهدوء، يقول رحمه الله:

من عبد العزيز بن سعود إلى الأخ ياقوت سلمه الله من الآفات، واستعمله بالباقيات الصالحات، وبعد: الخط وصل، وصلك الله إلى رضوانه، وسر الخاطر ما ذكرت من حالك، والله المحمود على ذلك، فأنت اعزم وتوكل على الله، فإن النفوس لها إقبال وإدبار، فأنت خذ بإقبالها واستعن بالله... فالمأمول فيك تلطف للناس، وتدعوهم إلى الله وتذكر قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٣٣﴾ الآيات [فصلت: ٣٣ ـ ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨]. **وفي الحديث عن الصادق المصدوق ﷺ حين أعطى عليّاً رضي الله عنه الراية، يوم فتح خيبر، قال: «انفذ على رسلك حتى تنْزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».**

وبعد أن بيّن أصول العقيدة وذكر فيها أيضاً أبياتاً للإمام الصنعاني رحمه الله، قال مذكراً في آخر الرسالة ما ورد في أولها من اللطف والرفق وموصياً به، فقال رحمه الله:

وأنا أعزم عليك، وألزم عليك، أن تتلطف لعلماء أهل صنعاء، وتقرأ عليهم هذا الكتاب(١).

بل يُعرضون عن سفاسف الأمور والإزراء بهم ومن كان عنيفاً

(١) الدرر السنية (١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٨).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (156,1)

معهم، ويدعون لمن تعرض لهم وأساء، وكانت الهجمة عليهم شديدة في ذلك ولا يبادلون الإساءة بالإساءة، قال الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن رحمه الله لمن أساء إليه في رسالة طويلة وفنّد شبهاته:

وغايته أنه أطلعنا على مقدار ما معه من العلم والمعرفة؛ والله المستعان على أهل الزمان، اللَّهُمَّ إنا نعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء. وأما ما ذكره في أثناء مسألته من الإزراء، فلا أرى الاشتغال بالجواب عنه، احتساباً للصبر عليه عند الله تعالى، يغفر الله لنا وله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وآله، وصحبه وسلم[١].

بل هم من يحاربون التطرف والعنف ولكن من غير عنف وتفتيش إلا ما ظهر لهم؛ ويتبرؤون من كل تصرف من أفرادهم أو ليس منهم، وكذا قتل النساء والأطفال والسبي، يقول الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله جميعاً ـ:

ونحرص على كتب الحديث، خصوصاً: الأمهات الست، وشروحها، ونعتني بسائر الكتب، في سائر الفنون، أصولاً، وفروعاً، وقواعد، وسيراً، ونحواً، وصرفاً، وجميع علوم الأمة. ولا نأمر بإتلاف شيء من المؤلفات أصلاً، إلا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك؛ كروض الرياحين، أو يحصل بسببه خلل في العقائد؛ كعلم المنطق، فإنه قد حرّمه جمع من العلماء، على أنا لا نفحص عن مثل ذلك، وكالدلائل، إلا إن تظاهر به صاحبه معانداً، أتلف عليه، وما اتفق لبعض البدو، في إتلاف بعض كتب أهل الطائف، إنما صدر منه لجهله، وقد زجر هو وغيره عن مثل ذلك. ومما نحن عليه: أنا لا نرى سبي العرب، ولم نفعله، ولم نقاتل غيرهم، ولا نرى قتل النساء والصبيان[٢].

(١) الدرر السنية (٩/ ٣٣٢).
(٢) الدرر السنية (١/ ٢٢٨).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (157,1)

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الباب:

وأما قولكم: إنه يحكى لنا أنكم تقتلون، ذا الشيبة، والمرأة، والصغير، ورسول الله ﷺ أمر: أن لا يقتل من المشركين لا شيبة عاجز، ولا امرأة، ولا قاصر لم ينبت، فنقول: هذا كذب وزور، وبهتان علينا، فلا نأمر بقتل الشيخ الكبير من المشركين، ولا المرأة، ولا الصغير الذي لم ينبت؛ فإن كان أحد من جهال المسلمين، البعيد عنا، فعل شيئاً من ذلك، فهو مخطئ مخالف لشرع الله ورسوله، ونحن نبرأ إلى الله من ذلك(١).

فليس بصحيح أن دعوة أئمة الدعوة النجدية كانت كلها عنف وشدة وقسوة؛ بل كان فيها اللين والتلطف؛ مراعاة للحال والمخاطب والظروف والتدرج في ذلك، من ذلك ما ذكره الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن عن الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله جميعاً ـ، يقول:

كما جرى لشيخنا محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله تعالى، في ابتداء دعوته، فإنه إذا سمعهم يدعون زيدا بن الخطاب، قال: الله خير من زيد، تمرينا لهم على نفي الشرك؛ بلين الكلام، نظراً إلى المصلحة، وعدم النفرة(٢).

وليس عندهم غلو وتحريم للمباحات كالقهوة وغيرها؛ مما يُنسب لهم زوراً وبهتاناً كما دون ذلك بعض الرحالة؛ فلربما تشدد من بعض الأفراد؛ وهذا لا يحسب على المنهج وأصول الحركة الإصلاحية، يقول الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم الله جميعاً ـ:

وإنما ننهى عن البدع المتخذة دينا وقربة؛ وأما ما لا يتخذ ديناً وقربة؛ كالقهوة، وإنشاء قصائد الغزل، ومدح الملوك، فلا ننهى عنه، ما لم يخلط بغيره إما ذكر أو اعتكاف في مسجد، ويعتقد أنه قربة؛ لأن حسان رد على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: قد أنشدته بين

(١) الدرر السنية (٩/ ٢٤٣).

(٢) الدرر السنية (٢/ ٢١١).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (158,1)

يدي من هو خير منك، فقبل عمر، ويحل كل لعب مباح لأن النبي ﷺ أقر الحبشة على اللعب في يوم العيد، في مسجده ﷺ. ويحل الرجز والحداء في نحو العمارة، والتدريب على الحرب بأنواعه، وما يورث الحماسة فيه؛ كطبل الحرب، دون آلات الملاهي، فإنها محرمة؛ والفرق ظاهر؛ ولا بأس بدف العرس، وقد قال ﷺ: «بعثت بالحنيفية السمحة» وقال: «لتعلم يهود أن في ديننا فسحة»[(١)].

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ عن القهوة ويرد في ذلك على من بالغ في الكلام عنها:

والكلام على القهوة، قد سُبقنا إليه، وأفاضل أهل العلم، كل منهم أبدى ما عنده وما لديه، وحسبنا السير على منهاجهم، واقتفاء آثارهم... وأما التعليل بأن فيها مضار للأبدان، فلا ينبغي أن يؤخذ على إطلاقه، فإن الأبدان الدموية والبلغمية تنتفع بها بلا نزاع، والسوداوي والصفراوي، يمكنه التعديل بالتمر، الذي هو غالب غذاء أهل نجد؛ وقد قال داود في تذكرته: يعدلها كل حلو. وأما قولك: وإذا كان الخمر يزيل العقل عند شربه، فهي شاهدناها تخامر العقل عند فقدها، فهذا الكلام لا ينبغي أن يقال؛ لأن الخمر يزيل العقل لمخامرته؛ أي: تغطيته، وهي لا تزيل العقل ولا تخامره؛ بل ربما كان شاربها قوي الذهن، حاد الإدراك، جيد الحفظ، والموجود عند فقدها لا يسمى مخامرة، وإنما هو كسل وفتور لها لا بها؛ فافهم أيها الأخ وأعط القوس باريها[(٢)].

وأطال الكلام عنها بجوازها والرد على من يحرمها ويمنعها، فالقول بأنهم عندهم تنطع وغلو في تحريمها ليس بصحيح، وقد اشتهرت كثيراً عندهم وهناك فتاوى كثيرة بجوازها.

---

(١) الدرر السنية (١/ ٢٣٩).

(٢) الدرر السنية (٧/ ٥٠٥ ـ ٥٠٧).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (159,1)

دعوى الشدة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلاقتهم بالمجتمع وولاة أمرهم

لقد سجل أئمة الدعوة أبهى الأمثلة في نشر الخير والاحتساب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على جميع أفراد المجتمع: الحاكم والمحكوم؛ غيْرة على الدين ونصرة للحق، وساروا بذلك على منهج السلف في ذلك، إلا أن هناك جماعات وفئام تدّعي أنها على سمتهم وتقتفي دربهم، قد خالفت المنهج الشرعي واقتطعت النصوص، ومارست التطرف وأكثرت من الاستدلال بذكر مواقف أئمة الدعوة النجدية، وأشارت إلى مواطن من كتبهم، وهؤلاء لصوص النصوص يجاب عن فعلهم بما يلي:

• هل ثبت هذا الموقف لذلك الشيخ أو العالم؛ فكثيراً ما تروى بعض تلك الآثار والمواقف بلا مصدر أو عزو!.

• لو ثبت هذا الموقف؛ هل تم استحضار الظروف والقرائن المحتفة بذلك الموقف، فتكون مشابهة للظرف الحالي المراد إنزاله عليه، أم هي انتقائية في الاختيار، وخبط عشواء في الاستدلال؛ فلا بد من معرفة السياق التاريخي والسياسي وغيره لتلك المواقف، والظروف المحتفة لذلك العالِم أو الإمام حين نأخذ موقفه تجاه ولي الأمر أو حادثة معينة.

• ما المواقف الأخرى التي صدرت من ذلك العالِم أو الإمام قبل هذا الموقف، وما المراتب والتراتيب التي سلكها وتدرج بها، فهناك

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (160,1)

انتقائية في الاستدلال في أخذ موقف دون مواقف، لبعض المشايخ والعلماء.

• ما سياق الموقف وحادثته كاملة، فهناك انتقاء واجتزاء للموقف الذي يصدر من المشايخ والعلماء، والتركيز على نقطة واحدة، أو صورة صغيرة من زاوية واحدة فقط؛ توافق هوى الناقل وتحقق شبهته!!.

• كثير من الانتقائية للمواقف لا تبين منهج العلماء في احترام ولاة الأمر، وعدم إسقاط هيبتهم حتى في إنكار المنكر، والمستعرض للدرر السنية في الأجوبة النجدية يجد من عظيم المفاخر وكريم المآثر ذلك، ففي غمار إنكار المنكر يجد عبارات الاحترام والتبجيل لولاة الأمر، وطيب الثناء وحسن المناداة والدعاء؛ بل ولا يبلبلون عليهم، ولا يثيرون العامة عليهم ولا ينزعون يداً من طاعة، ويحفظ حقه ويجمع الناس عليه.

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

فمن صور التعامل مع المجتمع

حزمهم مع أهل العنف والشدة وإيذاء الناس باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يقرونهم ولا يوافقونهم؛ يقول الشيخ عمر بن سليم رحمه الله:

ومن كيد الشيطان: ما زينه لبعض الناس من الاستطالة على الناس بالضرب والتعنيف، والكلام السيء، والتوعد للناس، وتعيير الناس وعيبهم، والطعن عليهم، فحسن لهم الشيطان ذلك، وأدخل عليهم أن ذلك من باب الأمر بالمعروف، وإنكار المنكر، وهذه الأفعال من أعظم المنكرات، واستحلالها واعتقاد أنها من الدين أكبر من فعلها. وهؤلاء لم يفهموا إنكار المنكر، الذي جاءت به الشريعة، فإن إنكار المنكر، إزالة المنكر، لا ضرب فاعله، وأما إقامة الحدود، والتعزير بالضرب والتهديد، والتوعد، فهذا لولي الأمر، دون آحاد الناس، والذي علينا بيان الحق، ونصيحتكم، وإرشادكم إلى ما جاءت به الشريعة. ونسأل الله أن يمن علينا وعليكم، بقبول الحق واتباعه، والثبات عليه، وأن يمن علينا وعليكم بالتوبة إليه، مما يخالف شرعه ودينه، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين(١).

بل إن الإمام عبد الله بن فيصل له رسالة يأمر باللطف في مواضع وأحوال؛ فالقول أنهم يتعمدون العنف دائماً وفي كل أحوالهم؛ فهذا غير

(١) الدرر السنية (٩/ ١٧٣ ـ ١٧٤).

Black plate (162,1)

صحيح؛ فمن سجاياهم تقدير الموقف والأصلح لتلك الأحوال، ومن أقواله رَحِمَهُ اللهُ:

فكل هؤلاء يعاملون باللطف واللين، ويوضح لهم ما جهلوه من الدين، ويدعون إلى الحق، ويرغبون فيه، ويوضح لهم الباطل، وينهون عنه، ويحذرون من سوء عاقبة أهله، من غير غلظة ولا تأنيب؛ لأن ذلك يوجب التنفير وعدم القبول؛ والمطلوب النصح لهم، وتبيين ما يحصل به تأليفهم واستجلابهم؛ لأن ذلك من المصالح الدينية، التي يجب على أهل الإسلام بذلها، وعدم التعنيف الذي يحصل به الافتراق، ويورث العناد والشقاق؛ فلعل الرفق بهم يصير سبباً لردهم إلى ما خرجوا منه، ويتوبون إلى ربهم، الذي يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات(١).

وقال الشيخ محمد بن عبد اللطيف في إحدى رسائله:

وأنتم ـ ولله الحمد ـ يبلغنا عنكم من القيام لله، والدعوة إلى دينه، ونصرة من دان به، ما يسرنا، ولكن الداعي إلى الله لا بد أن يسلك الطريقة الوسط، التي هي هدى بين ضلالتين، وحق بين باطلين، وأن يتخلق بالأخلاق المرضية، من العلم والبصيرة، والحلم والرفق، واللطف واللين، وعدم التعنيف بل يكون جل مقصوده ومرامه أن يدخل الناس في هذا الدين؛ لأن الناس اليوم في مقام دعوة وتأليف، ليس مقام غلظة وتعنيف، لا سيما الرؤساء والقادة؛ والغلظة ليست ديدنا للرسول ولا خلقا له، كما يظنه من ظنه من جهلة المتعلمين.

فليكن لك رغبة في تأليف الناس ودعوتهم، برفق وتلطف في حال الدعوة، فإذا لم ينجح اللين واللطف، وكان الغلبة لأهل الحق والقوة لهم، وأهل الشر قليلون، فالغلظة على المخالف في محلها(٢).

(١) الدرر السنية (٩/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨).
(٢) الدرر السنية (١٤/ ٣١٧).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

ومما ذكره أئمة الدعوة في رسائلهم أيضاً:

دلّ الناس على الأفضل بطريق التعلم والرفق، لا بطريق العنف والتشيين[(١)].

فقد كان جلياً في رسائلهم هذا المنهج والرفق، ولا يتعمدون الشدة دائماً كما يفترى عليهم، وقد كتب الشيخ عبد العزيز العنقري رسالة موصياً بالتحلي بالحكمة ومراعاة الحال واللطف في القول والفعل قال في بعضها:

.. وأنت لا تدخر استجلابهم ومناصحتهم... كذلك الذين ينازعونه، تأتيهم وتناصحهم؛ لأنه ربما أن لهم ملاحظة طلب شرف، ويعن لهم شبهة في أمر الدين، ويجمعون هذا مع هذا، فإذا كشفت عنهم الشبهة، ما بقي لهم حجة؛ فإذا استعملت الرفق في موضعه، والقوة في موضعها، استقامت الحال، مع توفيق الله، والإشارة تكفي مثلك إن شاء الله تعالى؛ والجماعة كتبنا لهم نصيحة تقرأها عليهم إن شاء الله[(٢)].

---

(١) الدرر السنية (٤/ ٣٩٥).

(٢) الدرر (١٤/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦).

Black plate (164,1)

ومن صور التعامل مع ولي الأمر

هم يقولون الحق ولا يخافون في الله لومة لائم، ولا يداهنون ولا يجاملون، والأمثلة في ذلك كثيرة جدّاً منها:

سئل الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد: عن الأمير إذا كان له مكان خلف الإمام، وهو يتقدم لذلك أكثر الأحيان، وأحياناً يتأخر، إما لشغل، أو نوم، أو نحو ذلك، إذا أخر الإمام لأجله شق على الجماعة، وإن صلى غضب الأمير؟

فأجاب:

أما إذا تأخر الأمير عن الصلاة، إلى حد تضيق به صدور الجماعة، فإمام المسجد يصلي ويتركه، ولا يرفع به رأساً، ولو غضب؛ هذا إذا حضر أكثر الجماعة في المسجد، وأمر العبادات إلى الشارع ﷺ لا تُطَيَّب بها نفس أحد، لا أمير ولا غيره، ويسار فيها على ما سن رسول الله ﷺ، ولا تجعل العادات إلا تبعاً للشرع؛ فالشرع متبوع لا تابع. والذي لا يرضى بهذا، فعساه لا يرضى. فإذا كان إمام المسجد بنفسه إذا غاب صلى الجماعة، كما كان العمل عليه في عهد النبي ﷺ، فكيف بالأمير؟ ويبين للأمير ويفطّن أن هذا أمر لا يجوز له(١).

هذا وقد كتب عدد من أئمة الدعوة إلى الملك عبد العزيز حول ما يسمى بعيد الجلوس رسالة لطيفة، موشحة بالدعاء والثناء والتثبت في

(١) الدرر السنية (٤/ ٢٨٢).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (165,1)

ذلك؛ وبينوا له حكم ذلك وختموها بمن عنده لبس أو شبهة فمستعدون لكشفها وبيانها والرد عليها؛ حيث قالوا:

من محمد بن عبد اللطيف، وصالح بن عبد العزيز، ومحمد بن إبراهيم، إلى الإمام المكرم: عبد العزيز بن عبد الرحمٰن آل فيصل، سلمه الله تعالى، وأعاذه من مضلات الأهواء والفتن، ورزقه العمل والتمسك بواضح السنن، آمين؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقد تحققنا ما أحدث في مكة المشرفة، من العيد المسمى بعيد الجلوس في آخر شعبان..

ثم بيّنوا حكم ذلك بالأدلة وقالوا بعدها:

ولم يمنعنا من الكلام فيه، ومشافهتك بذلك لما كنت عندنا، إلا أنا ظننا أنه لا يفعل هذا العام، من أجل أنه تقدم من بعضنا مناصحة لك في ذلك. وأنت فاهم، سلمك الله، أن رسول الله ﷺ لما بعثه الله تعالى بالملة الحنيفية، محا جميع ما عليه الجاهلية، من الأعياد الزمانية والمكانية، وعوض الله تعالى عنها الحنفاء، بعيد الفطر، وعيد الأضحى... وبالجملة، فهذه إشارة ونصيحة؛ فإن كان أحد قد شبّه في ذلك ولبّس، فبينوا لنا ذلك، ونحن مستعدون إن شاء الله تعالى لكشف شبهته، وبيان باطله بالأدلة الشرعية، والحجج الواضحة القطعية المبسوطة، التي تقر بها أعين أهل السُّنَّة والإيمان، وتضمحل بها شبه أهل الزيغ والطغيان، ولا قوة إلا بالله، والسلام[1].

أما ما ينقله بعض أهل الأهواء من قول الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن أبا بطين رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ في ولي الأمر وأنه قال:

وولي الأمر إنما يدعى له، لا يمدح لا سيما بما ليس فيه؛ وهؤلاء

(١) الدرر السنية (٥/ ٦٢).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (166,1)

الذين يمدحون في الخطب، هم الذين أماتوا الدين، فمادحهم مخطئ، فليس في الولاة اليوم من يستحق المدح، ولا أن يثنى عليه، وإنما يدعى لهم بالتوفيق والهداية(١).

فالشيخ هو العالم العابد الفقيه الذي تولى القضاء في عدد من الأمصار في عنيزة وسدير وشقراء وعمان والحجاز، وكان صاحب عبادة وخلق وعلم وافر وموسوعي، وطول نفس في التدريس والتعليم، فقد ولد سنة ١١٩٤هـ وتوفى رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٢٨٤هـ(٢)، وبالنظر إلى عهده وفترة حياته فلربما قال ذلك وقت الخلاف والصراع بين أمراء ذلك الزمان، وما حصل فيه من فتن عظيمة وخطوب جسيمة، وإلا ليست من نهجه وأصوله العلمية وهديه وسيرته العلمية المباركة، فلا يفرح به أهل التفرق والهوى والمناهج السيئة(٣).

كما أن علماء ذلك الزمان يكتبون لولاة الأمر لكل ما يخفف على المسلمين في أمور معاشهم، ويبينون لولاة أمرهم الخلل في ذلك، أو ما فيه تخفيف وتيسير عليهم: إما برفعها عنهم، أو توزيعها بالسوية، أو بتقسيطها، ولولاة الأمر تقدير المصلحة في ذلك إذا بُين لهم العلماء ورفعوا حاجة المسلمين في ذلك لهم، وهذا يدل على أنهم ينكرون ويقدمون رأيهم؛ ولكن بالطرق المشروعة وبأدب جم وحفظ لحق ولي الأمر وبالتي هي أحسن، وأنهم جزء من المجتمع لا يحابون الولاة في

(١) الدرر السنية (٥/ ٤١).

(٢) انظر ترجمته في: السحب الوابلة (٢/ ٦٢٦ ـ ٦٣٣)، وتاريخ ابن بشر (١/ ٣٦٤، ٤٢٤، ٤٦٦)، (٢/ ٣٧، ٥٧، ١٢٣، ١٣٠، ١٣٨، ٢٠٩، ٢٢٧، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩).

(٣) انظر: مقدمة كتاب مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العلامة عبد الله أبا بطين، تحقيق: خالد السكران التميمي.

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (167,1)

ذلك ولا يتملقون لهم، وأن ولاة الأمر يسمعون لهم ولما يصدر منهم ويقدرون المصلحة في ذلك، وصور ذلك كثيرة كما في كتاباتهم في النوائب المالية التي تفرض على الرعية لعدة أمور كالجهاد وغيره في ذلك الزمان، فمن المكاتبات ما ذكره الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن ـ رحمهم الله جميعاً ـ:

وهنا مسألة مما يتعلق بالعدل في حقوق الخلق، وهي: أن النوائب التي يضعها الأمراء والنظراء، ربما يقع فيها الجور وعدم المساواة، فمن ذلك تنويب المعسر الذي لا يقدر على وفاء جميع ما عليه من الدين، لكون جميع ماله لا يقابل دينه، فهذا لا يجوز أخذ النائبة منه، وقد بلغني أن الشيخ محمد رَحِمَهُ اللهُ: **أفتى أناساً من أهل سدير وغيرهم، أن هذه النوائب توضع بالقسط على الناتج، هذا إذا كانت لمصلحة الدين كالجهاد خاصة، فتوضع بالعدل على الناتج، قال الله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [النساء: ٥٨] **الآية، وقد كتبوا في ذلك عدة رسائل وفتاوى حولها**[(١)].

وقد نصح كذلك الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن رَحِمَهُ اللهُ فقال:

وبعد هذا يلتفت إلى النظر في الزكاة الشرعية، وواجباتها على الوجه الشرعي، من الأنعام والثمار والنقود والعروض، ويكون مع كل عامل، رجل له معرفة بالحدود الشرعية، والأحكام الزكوية؛ ويحذر من الزيادة عما شرعه الله ورسوله، فلا يؤخذ إلا ما وجبت فيه الزكاة، وتم نصابه، وحال حوله، وكثير من العمال يخرصون جميع الثمار، وإن لم تنصب، وأخذ الزكاة من شيء لم يوجبه الله ورسوله، فيه ظلم بين، وتعد ظاهر، حمانا الله وإياكم منه.

(١) الدرر السنية (٦/ ٣٣٥ ـ ٣٤٠) و(١٤/ ١١٨).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (168,1)

وكذلك ما يؤخذ من المسلمين في ثغر القطيف، من الأعشار لا يليق، ولا يجوز التعشير في أموال المسلمين، ويلزم ولي الأمر ـ أيده الله ـ أن يلزم التجار الزكاة الشرعية قهراً، ويدع ما لا يحل؛ ومن الواجب تمييز الأموال الداخلة على ولي الأمر؛ فإن الله ميزها في كتابه، وقسمها، فلا يحل تعدي ذلك وخلطها، بحيث لا يمكن تمييز الزكاة من الفيء والغنائم، فإن لهذا مصرفاً، ولهذا مصرفا.

ويجب على ولي الأمر صرف كل شيء في محله، وإعطاء كل ذي حق حقه، أهل الزكاة من الزكاة، وأهل الفيء من الفيء، ويعين ذلك في الأوامر التي تصدر من الإمام لوكيل بيت المال[١].

فهم جزء من المجتمع ينصحون ويقترحون ويبينون الحق مع حفظ الحق لصاحب الحق، والتلطف في الخطاب والنطق.

ومنها ما كتبه الأئمة في شأن المكوس: سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، والشيخ عمر بن سليم، والشيخ صالح بن عبد العزيز، والشيخ عبد الله بن حسن، وعبد العزيز، وعمر ابنا الشيخ عبد اللطيف، والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبد الله بن زاحم، والشيخ محمد بن عثمان، والشيخ عبد العزيز الشثري:

وأما المكوس: فأفتينا الإمام بأنها من المحرمات الظاهرة، فإن تركها فهو الواجب عليه، فإن امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين، والخروج عن طاعته من أجلها وأما الجهاد: فهو موكول إلى نظر الإمام، وعليه أن ينظر ما هو الأصلح للإسلام والمسلمين، على حسب ما تقتضيه الشريعة[٢].

فانظر إلى قيامهم بالواجب وفي نفس الوقت لم يدعوا إلى شق

(١) الدرر السنية (١٤/ ٦٩).
(٢) الدرر السنية (٩/ ٣٠٩ ـ ٣١٠).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعا

عصى الطاعة والعصيان والتمرد والدعوة إلى الثورات والتهييج عليهم.

ومن النصح بأدب جم وخلق رفيع والاعتراف بتقدير المصلحة من قبل ولي الأمر، ما كتبه الأئمة وتلحظ أنهم يكتبون مجتمعين في الأمور الكبار، ومن ذلك نصيحتهم التالية في حدود سنة سبع وأربعين، أرسل علماء نجد إلى الإمام، لما بلغهم أنه يحصل شركة للأجانب، في معادن بنجد، بما نصه:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من محمد بن عبد اللطيف، وسعد بن حمد بن عتيق، وسليمان بن سحمان، وعبد الله بن عبد العزيز العنقري، وصالح بن عبد العزيز، وعمر بن عبد اللطيف، وعبد الرحمٰن بن عبد اللطيف، وعبد الله بن حسن، ومحمد بن إبراهيم، إلى الإمام المبجل: عبد العزيز بن عبد الرحمٰن آل فيصل، سلمه الله تعالى، وألهمه رشده وتقواه، وأعاذه من شر نفسه وهواه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: سلمك الله؛ بلغنا أنه يصير شركة في المعادن، ولا تحققنا خبرها إلا في هذه الأيام، وتفهم أن مشاركة الأجانب الذين تحت ولاية النصارى وإدخالهم في الديار العربية، والولاية الإسلامية، أمر محرم، لا تبيحه الشريعة، مع ما يترتب عليه من المفاسد، الدينية والدنيوية، في العاجل والآجل، وإن كان في بادئ الرأي، أنه يحصل منه مصلحة، فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

وولايتكم ولاية إسلامية دينية، لا تستقيم إلا بالسياسة الدينية، والوقوف مع الشريعة المحمدية، وفي الحديث: «ما منكم من أحد إلا وهو على ثغر من ثغور الإسلام، فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبله» ونحن: وإن كانت عقولنا قاصرة، عن الأفكار الدنيوية، فهي إن شاء الله

Black plate (170,1)

ما تقصر عن الأمور الدينية، وما فيه صلاح للراعي والرعية، وسعادة الدارين وفي المثل المشهور:

وأكيس الناس من لم يرتكب عملا حتى يميز ما تجني عواقبه

هذا الذي أوجب الله لك علينا، من النصيحة والبيان، خروجاً من معرة السكوت والكتمان؛ ونرجو أن الله يأخذ بناصيتك، ويسلك بك الصراط المستقيم، ويعيذك من أسباب الغواية والتأثيم، والسلام[(١)].

وقد كانوا رحمهم الله يتواصون بينهم في النصح لولي الأمر وتعاهده، والمواظبة عليه ويشدون من أواصر بعضهم البعض، ويذكّرون بفضل ذلك وأثره، فمن تلك الرسائل:

من سعد بن عتيق، إلى الإخوان المكرمين، الشيخ: عبد الله بن عبد اللطيف، وإبراهيم بن عبد الملك، وصالح بن محمد الشثري، وزيد بن محمد آل عمر آل سليم، جعلهم الله من المتبعين للسنة والقرآن، المجاهدين في الله باليد والقلب واللسان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.... ومما ذكر في نصيحته: ومن أعظم الواجبات: مناصحة ولي أمر المسلمين ودعوته إلى ما فيه صلاحه وفلاحه، من القيام بأمر الله، والدعوة إلى توحيده وطاعته، وإحياء شعائر الإسلام، التي قد عطلت على كثير من الرعايا.... فينبغي لكم مناصحة الأمير سلمه الله، وبذل الجهد في دعوته إلى أسباب الفوز والسعادة مما ذكرنا، فإنه ربما اغتر بسكوت من يحسن بهم الظن من أهل العلم والدين... وأرجو أن ذلك قد صدر له منكم، وتكرر؛ فإن الظن بكم جميل، فقد من الله عليكم، ووهبكم من العلم به، وأسمائه وصفاته، والبصيرة في حججه وآياته، ما برزتم به على

(١) الدرر السنية (٩/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (171,1)

من سواكم[(١)] ...

كان لعلماء الدعوة النجدية حضور واضح لإنكار المنكر، ورصد دقيق وتكاتف في كشف زيفهم وعوارهم، وكان لهم العديد من الرسائل في إنكار المستجدات التي تطرأ على مجتمعاتهم، وكانت تربطهم رابطة وثيقة بولاة أمورهم؛ منطلقة من عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة تجاه ولاة الأمور؛ ويحبونهم وينصحون لهم؛ لكن لا ينزعون يداً من طاعة، وقد يوجد في رسائلهم من يخلص في النصح والصدق في الأمر بالمعروف والوضوح والشدة والقوة؛ لكن لا تنزع من سياقها وتسقط على علماء عصر آخر؛ فهم نصحوا ولكن سرّاً، وهم نصحوا ولكن لم يؤلبوا المجتمع وينزعوا يداً من طاعة، هم نصحوا لكن دعوا لجمع الكلمة والسمع والطاعة وعدم الجرأة على الإمام وولي الأمر؛ بل كتبوا أعذب الرسائل وعبروا عن صدق مشاعرهم وأخلص الدعاء لولاتهم وفي سياق إنكار المنكر.

وفي مقام آخر حين أصيب ولي أمرهم ببعض الأزمات والمحن خاطبوا معزين لمقامه ومواسين له، يقول الشيخ سليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللَّهُ حول ذلك:

إلى حضرة محبنا وفاضلنا، ذي السعادة والسيادة، الشيخ المفضل، والرئيس المبجل، الإمام: عبد العزيز بن الإمام المكرم عبد الرحمٰن آل فيصل، أمده الله بالتوفيق والتسديد، وخذل كل عدو له وللإسلام من قريب أو بعيد، وأزاح عنه علل الشكوك، ورزقه الإيقان والسلوك، وألبسه لباس العز والتمكين، ونصر به شريعة سيد المرسلين، آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأزكى وأشرف تحياته....

(١) الدرر السنية (١٤/ ٣٥٥ ـ ٣٦٢).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (172,1)

ثم ذكر بعض العبر والفوائد في الابتلاء وفوائد الصبر عليها والإيمان بالقدر ثم قال بعدها:

فاشكر مولاك الذي أنجاك، واصرف همتك لما يرضيه، واجعل أمره ونهيه، وخوفه ورجاءه، نصب عينيك؛ وأدم له التضرع والابتهال، والقيام بواجبات الشكر، تفز بخير الدنيا والآخرة، وتنال مطلوبك ومأمولك.

ونحن لما سمعنا ما أجرى الله، ضاقت بنا الأرض بما رحبت، ووددنا أن نفديك بأنفسنا، ومن تحت أيدينا، ولكن الكربة انفرجت في آن قريب، فلما سمعنا بسلامتك وعافيتك، اطمأنت نفوسنا ونفوس المسلمين، وظهر فيما بينهم الفرح والسرور.

ونرجو من الكريم المنان أن يديم لهم وجودك وسلامتك، وهدايتك لما فيه صلاح العباد والبلاد، لينتفع بك أقوام، ويضر بك آخرون؛ وإلا فالدنيا لا بد فيها من الافتراق، ولا بد لها من الزوال، والله ولي الهداية والتوفيق، وصلى الله على محمد[١].

وكل من يروى ويُنقل عنه شدة في الإنكار أو قوة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ تجد له من الرسائل نفسها إذا لم يكن في الرسالة ذاتها المنقول عنها ـ من عبارات الاحترام والسمع والطاعة والتقدير والثناء الشيء الكثير، يقول الشيخ عبد الله ابن حميد رحمه الله عن الملك عبد العزيز رحمه الله:

كان من المتعين على ملوك الإسلام، التمسك بالدين وحمايته، وصيانته عن كل ما يناقضه أو ينقصه، لا سيما مثلكم؛ فإنه لم يبق الآن من ملوك الإسلام، من يؤمل فيهم النصرة للدين سوى هذه الأسرة الميمونة؛ ولا تزال هي محط أنظار العالم الإسلامي، كيف لا وأنتم حماة

(١) الدرر (١٤/ ٥٤٠ ـ ٥٤٢).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (173,1)

الحرمين الشريفين، وحماة قبلة المسلمين، في مشارق الأرض ومغاربها؛ وأسلافكم الأفاضل، هم كانوا حماة الدين، ومناراً ساطعاً لرفع راية التوحيد(١).

فهم لا يداهنون ولا يخافون في الله لومة لائم ولا مصانعة؛ وفي نفس الوقت يعلمون متى ينكرون، وماذا ينكرون، وكيف ينكرون، ومن هم الذين ينكرون، ومن يكتب ويتقدم منهم وينبري لهذا الأمر من العلماء، وفي ختام الرسائل يذكرون من عبارات المدح والدعاء الشيء الكثير؛ فالشيخ عبد الله ابن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ في كل رسائله يذكر من عبارات الاحترام والدعاء الشيء الكثير، وفي بحث تجاوز التسعين صفحة تقريباً في أمور أنكرها وبين فيها رأيه انظر ما ذكره من عبارات أثناء ذلك البحث:

من عبد الله بن محمد بن حميد، إلى حضرة المكرم الأحشم، رئيس مجلس الوزراء أدام الباري توفيقه، ومتع بحياته، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فأرجو الله أن يحفظكم ويمتع بحياتكم... ولعلمي أنكم ـ ولله الحمد ـ من أشد الناس حرصا على هذه الشريعة الإسلامية، والذود عنها، وحمايتها بكل ما أوتيتموه من حول وقوة، كما جاء ذلك في خطابات سموكم المتعددة، في بعض المناسبات... والحقيقة أنكم تشكرون على هذا، ونرجو الله أن يثبتكم ويحفظكم، ويجعلكم دائما محافظين على هذه الشريعة، مجاهدين دونها، كما نرجوه أن يتولى جزاءكم في الدارين، ويجزل لكم المثوبة... أرجو الاطلاع عليه، والأمر بما ترون نحو هذا... ونرى ـ ولله الحمد ـ في هذه البلاد السعودية، لم يحصل فيها ما حصل في غيرها، وما ذاك إلا بسبب

(١) الدرر (١٥/ ٢٩).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (174,1)

ما تمسكوا به، من هذه الشريعة. وإنا نخشى أن يتسرب إليها ما تسرب إلى غيرها، من هذه النظم المخالفة لما شرعه الله في كتابه العزيز وعلى لسان رسوله ﷺ. وإنا نبتهل إلى الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا أن يوفق حكومتنا الرشيدة إلى ما فيه صلاحها، وصلاح دينها، وأمرها، ومجتمعها، وشعبها عموماً، وأن يجعلنا وإياهم من المتمسكين بدينه عند فساد الزمان، وتغير الأحوال، لتنال بذلك الأجر الوافر، وتتصف بوصف عباده الذين وصفهم الله[(١)].

فمع الإنكار كان هناك الاحترام والتقدير والثناء والتذكير بنعم الله والإشادة بها، فلا يقتص من النص، ولا يذكر ما فيه من تأدب ودعاء وثناء!، وأيضاً فيه من تأليف قلوب الرعية عليهم وجمع الكلمة ووحدة الصف على العقيدة على التوحيد والسُّنَّة.

هذا ما تيسر جمعه وتدوينه وتحريره الآن، والبقية في الطريق؛ فرحم الله أئمة الدعوة النجدية وغفر لهم وحكامهم وأجزل لهم الأجر والمثوبة، ووفق الجميع لما يحب ويرضى من العلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) الدرر (١٦/ ٢٣٣ ـ ٣١٣).

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (175,1)

فهرس الموضوعات

الموضوع — الصفحة

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي أف/ كان هذا دفاعاً

Black plate (176,1)

z:/Mkt2020/Jawzi/difa3-drrsania.3d/70x100/Saturday 3rd October 2020/Sanabel Press سحب ثالث بي دي اف/ كان هذا دفاعاً

دفاعاً عن

الدرر السنية في الأجوبة النجدية

9 786038 298565